بسم الله الرحمن الرحيم

جامعـــة آل البيـــت
كلية الآداب والعلـــوم
قسم اللغة العربيـــة

الظواهر الصوتية والنحوية في قراءة عبد الله بن عامر

The Recitation of 'Abd Allah bin Amir ': Its Phonological and Syntactic Phenomena

إعداد :

محمود مصطفى صالح مقدادي

(0020301006)

إشراف الدكتور:

أمـــان أبـــو صالـــح

الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2005/2004

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
شكر و تقدير	ج
المحتويات	د
الاختصارات	ل
المقدمة	ح
الملخص	ك
التمهيد	١
الفصل الأول:الظواهر الصوتية في قراءة عبدالله بن عامر	٢٢
المبحث الأول:المماثلة	٢٣
أولا: الإدغام في قراءة ابن عامر	٢٣
١- مواقع الإدغام في قراءة ابن عامر	٢٤
٢- إدغام المتقاربين	٢٨
٣- إدغام المتجانسين	٣٥
٤- المماثلة في الحركات	٥٢
تعقيب على الإدغام في قراءة ابن عامر	٦١
المبحث الثاني: أثر قراءة ابن عامر في تغيير البنية المقطعية	٦٤
أ- التشديد	٦٥
ب- تخفيف المشدد	٧٠
ج- تسكين عين الكلمة	٧٢

د- تحريك العين	٧٥
ه - ياء الإضافة	٧٩
و- حذف الحركة الطويلة	٨٥
المبحث الثالث: الإمالة	٨٨
١- إمالة الألف للكسرة	٨٩
٢- ما أميل للألف المنقلبة	٩٥
٣- الإمالة لكسرة تكون في بعض الأحوال	٩٦
٤- الإمالة للإمالة	٩٧
٥- إمالة الألف للياء	٩٨
٦- الإمالة للفرق بين الاسم والحرف	٩٨
٧-تعقيب على الإمالة في قراءة ابن عامر	١٠١
الفصل الثاني:الظواهر النحوية في قراءة ابن عامر	١٠٢
المبحث الأول: المرفوعات	١٠٣
أولا: المرفوعات الاسمية في قراءة ابن عامر:	١٠٤
أ- المبتدأ.	١٠٥
ب- اسم كان	١١١
ج- الفاعل	١١٣
ثانيا: المرفوعات الفعلية في قراءة ابن عامر	١١٤
المبحث الثاني : المنصوبات	١٢٠
أولا: المنصوبات الاسمية في قراءة ابن عامر	١٢١
١- المفعول به	١٢٢
٢- المفعول المطلق	١٢٧
٣- الحال	١٢٩
٤- المستثنى	١٣٠
٥- خبر كان	١٣٤

٦- اسم إنّ	١٣٥
٧- اسم لا النافية للجنس	١٣٥
ثانيا: المنصوبات الفعلية في قراءة ابن عامر	١٣٧
المبحث الثالث : المجرورات	١٤٣
أولا: المجرورات بحرف الجر	١٤٤
ثانيا: المجرورات بالإضافة	١٤٧
المبحث الرابع : التوابع في قراءة ابن عامر	١٥٦
١ – العطف	١٥٧
٢- النعت	١٦٥
٣- البدل	١٦٧
المبحث الخامس :أساليب نحوية	١٦٨
١- البناء للمعلوم	١٦٩
٢ - إنّ وأنّ في قراءة ابن عامر	١٧٢
الخاتمة	١٧٨
المصادر	١٨٠
المراجع	١٨٤
الملخص باللغة الإنجليزية	١٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حاولت هذه الدراسة بحث الظواهر الصوتية والنحوية في قراءة عبد الله بن عامر، القارئ الذي أثار النحاة والقراء والمفسرين بين مستشهدٍ له ومنكر عليه، والقراءة التي امتدت بين وصفين، وصف القياسية ووصف الغرابة، يُبحث عن أصولها الأثرية وينقب عن جذورها اللغوية، وبين كل طرفين تفرض أصغر جزئيات القراءة وجودها عند أطراف المعادلة الثلاثة: القارئ والمفسر واللغوي؛ فإذا اللغوي الذي استلهم بالأمس سليقته وفطرته مع علمه يجمع اليوم حداثته واعتداده بناطق اللغة مع قداسة النص، وإذا القراءة التي كانت ترمقها بعض الألسن باللحن ما يصيبها اليوم من همز ولا لمز، فبسط البحث بظواهر الصوت المختلفة يبيح ما أشكل على الناقدين بالأمس، إن كان وجه الإشكال عندهم لا يخرج عن قانون اللغة، واستيعاب اختلاف لغات العرب في تأصيل النحو وتقعيده، يرد الظلم الذي يحيق بالقراءة، والبحث في مدلولات التباين عن القراءات الأخرى يغني النص ويثريه.

مصادر الدراسة:

يعتمد البحث مصادر في القراءات يتقدمها السبعة لابن مجاهد (ت٣٢٤) وهو الذي سبّع القراءات، قريب العهد برواة ابن عامر، عرض لوجوه القراءات السبع، والكتاب يقع في مجلد واحد قدّم له بالحديث عن القراء السبعة ثم ذكر اختلافاتهم في سور القرآن حسب ترتيب المصحف، وهو من الكتب المهمة في القراءات لما له من أهمية تاريخية، تميزه بسبقه مما وصل إلينا من الكتب، وعند ذكره لاختلاف القراء يذكر بعض الحجج للقراء ومنهم ابن عامر، فيوجز في احتجاجاته له أحياناً، حتى إذا ما افتقر البحث إلى مزيد، وجد غناه في الفارسي (ت ٣٧٧) وكتابه الحجة للقراء السبعة، بناه مؤلفه على كتاب أستاذه السابق ابن مجاهد ونحا نحوه، فذكر الاختلافات وتوسع فيها حداً وصل الاسترسال والإطناب، واحتج للقراء جميعاً ودافع عن بعض القراءات فيما خطئت به وأسندها بقواعد اللغة والنحو والقياس، وحشد النظائر لها من الآيات والشعر واللغات، وهو غني بالأصوات والنحو، ينافح عن القراءة ويستشهد لها مسترشداً، أحياناً يتصف بالعمق، ويستغرق في حجته لغته ومنطقه، ثم يأخذ البحث من مكي بن أبي طالب

(ت٤٣٧هـ) ما نثره في كتبه في القراءات، ففي الكشف للغة متسع، وحججه متعددة رواية ودراية، وهو كتاب يعتمد الوضوح وعدم التطويل يذكر فيه وجوه القراءات واختيارات العلماء وأقوال أهل النحو والأدب ممن سبقوه، ويذكر اختياره في كل حرف وينبه على العلة التي اختار لأجلها ورابع المصادر كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)، بدأ المؤلف بنبذه عن القراء ثم درس أصولهم في القراءة واختلاف مذاهبهم في كيفية القراءة ثم انتقلت دراسته لفرش الحروف في المجلد الثاني من الكتاب والمصدر الخامس كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣)، والكتاب جمع حصيلة ستين مصنفاً في علوم القراءات ويقع في مجلدين يذكر أصول القراء وفرشهم، أما البحر المحيط فإحاطته بالقراءات وخطه في الدفاع عن ابن عامر يغري البحث ويزيد ثروة الباحث في دفع ما اتهم به الرجل وما رميت به القراءة كتاب البحر المحيط وهو لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٧٥) يقوم تفسيره على أساس اللغة والنحو مع علم ومعرفة بالقراءات الأمر الذي جعله يرد على من ينتقد القراءات رداً قوياً ولا تركن الدراسة إلى الكتب القديمة بل تمتد إلى كتب المحدثين في الأصوات والنحو والقراءات.

إشكالية الدراسة:

القراءة القرآنية المتواترة تمثل نمطاً فريداً فهي وجه لنص مقدس، وهي تراعي البعد اللغوي المتمثل بلغات العرب، وهي بعد ذلك اختيار لإمام اختلف إلى الرواة من قبله، وجسد مروياته فيما اختار؛ فأجمع عليه أهل المصرلا يخرج عن الإسناد شيئاً، تندمج الرواية بالاختيار؛ فيتشكل مذهب القارئ المسند بالشهرة والاستفاضة أو التواتر على رأي آخر . وهي بهذا تشكل حالة لغوية لا تنفصل عن القرآن الذي لا يقرأ الا بإحدى القراءات السبع المجمع عليها، لذا انتثرت في كتب النحو وشكلت مادة لغوية خصبة لها، وكانت قراءة ابن عامر قضية تدرس في بعض فروع النحو، وأثارت إشكالية يمكن معالجتها والنظر فيها من غير زاوية: فهل تشكل اتجاهاً نحوياً محدداً يمكن رسم ملامحه؟ وهل تقف عوامل البيئة المختلفة للقارئ ومصره وراء اختياراته أو بعضها ؟ وهل تستطيع النظريات الصوتية الحديثة أن تسند الآراء المدافعة عن ابن عامر في وجه من خطأه ؟ وهل هناك تداخل بين القوانين اللغوية والاعتبارات غير اللغوية في البحث اللغوي الذي رافق قراءته ؟ ألا يمكن أن يكون وراء الاختيار بعد دلالي؟

مسوغات الدراسة:

بين الرغبة الذاتية والحاجة العلمية تكمن مسوغات دراسة هذه القراءة ؛ فالرغبة في الاتصال بالقرآن في الجانبين الصوتي والنحوي دافع ذاتي، خاصة أنــه سيفضي إلى الاطلاع والبحث في كتب التفسير والنحو قديمها وحديثها ويوصل الى علماء في هذا المجال يؤخذ عنهم ويستزاد، أما الحاجة العلمية فإن قراءة ابن عامر تستحق الدرس لأمور ثلاثة: أنها لم تدرس من قبل دراسة مستفيضة وأنها أثارت قديماً دارسي القراءات، فاستحق أن تبعث دراستها ويستعاد النقاش فيها وينظر إليها من جانب حديث، وأن قارئها ينتمي إلى هذه البلاد المباركة التي آن تحفل بأبنائها وعظمائها فكيف إذا كان ممن مجدّهم الله بارتباطهم بالقرآن العظيم!

الدراسات السابقة:

عرضت كتب الاحتجاج للقراءات قديماً لقراءة ابن عامر من ضمن القراءات ولم تفرد له دراسة خاصة، وقد تناولها حسين عطوان في كتاب له عن القراءات في بلاد الشام فأفرد له فصلاً. وقد درس فيه قراءاته وسيرته وخصائص قراءته ونقد الطبري والزمخشري له. فاستخلص من كتب القراء بعض ما تميزت به قراءة ابن عامر من كتب القراءات وتعاملها في بعض الظواهر الصوتية وسرد ما يتعلق بوجه الرسم من القراءة وبعض ما يتعلق بالنحو إلا أن الدراسة لم تستجل الظواهر الصوتية والنحوية في قراءته بل هي دراسة عامة تركن إلى القديم وليست متخصصة أو معمقة وهي في الإطار التاريخي.

وهناك دراسة أخرى في أحد المؤتمرات تقدم بها د. محمود حسني وهي بعنوان قراءة ابن عامر: مصادرها وموقف النحاة منها رأى فيها الباحث أنّ ابن عامر يركن في قراءاته إلى وجوه أخرى عدا المصدر الذي يستقيها منه وناقش موقف النحاة من القراءة وعرض لبعض قراءاته التي أشكلت على النحويين وخطأوه عليها، والبحث يقتصر على موقف النحاة ولا يتوسع في ذلك، بل يقتصر على بعض مواقف المخطئين والمدافعين عن القراءة من القدامى، ولا يعرض للظواهر النحوية إلا في هذه الجزئية، فضلاً عن أنه لم يتناول الجوانب الصوتية غير أنها لا تكفي ولا تعطي ابن عامر وقراءته ما يستحقانه.

منهجية الدراسة:

تقوم الدراسة على تتبع قراءة ابن عامر في كتب القراءات القديمة ورصدها وتصنيفها ضمن ظواهر صوتية ونحوية ومن ثم البحث في كتب النحو العربي عن تفاعلها مع هذه القراءة وربط ذلك ببعض كتب التفسير، ولقد أفاد البحث من المنهج الوصفي التحليلي، وقد قام البحث في كل مبحث على الحديث عن الظاهرة في قراءة ابن عامر، وتحليل تلك الظواهر مستفيداً من بعض ما طرأ على علم الأصوات من تطوير مع الإدراك التام بصعوبة تتبع جميع الظواهر الصوتية من جميع جوانبها فالبحث لا يقوم على الاستغراق لجميع الظواهر، وفي الفصل الخاص بالظواهر النحوية قامت الدراسة على تصنيف قراءة ابن عامر ضمن هذه الأبواب النحوية ودراستها والوقوف على بعض ما أشكل على النحاة منها وما يمكن الدفاع عنها به من مصادر ومراجع مختلفة.

ملخص الرسالة:

عالج هذا البحث قراءة عبدالله بن عامر في الجانب الصوتي والنحوي منها، وهي قراءة تستحق الدرس مجددا، بعد أن شغلت جزءا من بحث القراء والنحاة والمفسرين بين مؤيد ومعارض لها في بعض جزئياتها، و كانت بغية البحث درس التفاعلات التي أحدثتها القراءة وقدر الربط بين ظروف القارئ واختياراته للقراءة، والإفادة من البحث الحديث في درس ظواهر القراءة صوتيا ونحويا، وكانت كتب القراءات والتفسير والنحو ميدانا لجمع متعلقات القراءة لتسليط البحث عليها و ربطها بالدراسات الحديثة.

شملت الدراسة تمهيدا وفصلين، خصص التمهيد للحديث عن حياة القارئ وميزاته وانطلق إلى أثر القراءة والإشكالات التي أثارتها. وفي الفصل الأول تم عرض الظواهر الصوتية المختلفة في قراءة ابن عامر بدءاً من ظاهرة المماثلة ووجودها في قراءة ابن عامر، ومدى أثر بيئته في الإدغام في قراءته. وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تمت دراسة المقطع من حيث أثر تغيير البنية المقطعية في قراءة ابن عامر وركز المبحث الثالث على الإمالة: وموانعها في القراءة رابطا ذلك ببيئة القارئ وشيوخه.

في الفصل الثاني من البحث درست الظواهر النحوية في أربعة مباحث ، تناول الأول المرفوعات وقسمها إلى مرفوعات اسمية وفعلية ودرسها في قراءة ابن عامر أما الثاني فتناول المنصوبات اسمية وفعلية واستعرض اختيارات ابن عامر في قراءته في التحويل إلى النصب ورصد الثالث المجرورات بحروف الجر بالإضافة في قراءة ابن عامر وفي الرابع تم تناول التوابع ودراسة وجودها وتحولها في قراءة ابن عامر وخرجت الدراسة بخاتمة تعرض لأهم نتائج البحث.

التمهيـــد

حيـــاتـــه

صفات ابن عامر ومكانته

- شيوخ ابن عامر
- تلاميذ ابن عامر
- راويا ابن عامر
- أسانيد قراءة ابن عامر
- أهمية قراءة ابن عامر
- قراءة ابن عامر عند القراء والمفسرين والنحاة.
- حجاج القراء عن ابن عامر
- حجاج النحاة والمفسرين
- حجاج المعاصرين

عبد الله بن عامر

عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي[١]، تختلف الأخبار في كنيته على تسعة أقوال[٢] ويرجح بعض المحققين أنه أبو عمران[٣]، وتختلف المصادر أيضاً في سنة مولده؛ فبعد أن تتفق على أن وفاته كانت سنة ثماني عشرة ومائة[٤]، تقول روايات أنه ولد سنة إحدى وعشرين[٥]، بينما تقول أخرى إنه ولد في حياة النبي في السنة الثامنة للهجرة أي عام الفتح[٦]، ويتفق مع الرواية الأولى في تحديد ولادته ما قيل من أنه توفي وله تسع وتسعون سنة، ولا نجد من يقول بأنه مات وله مائة وعشر سنوات، ويرجح ابن الجزري أنه ولد في السنة الثامنة لأن ذلك ثبت عنه[٧]، ويثبت الذهبي هذه الرواية في (معرفة القراء الكبار) دون تعليق[٨]، ويستبعدها في سير أعلام النبلاء، وتأخذ سنة ولادته بعداً خلافياً آخر في تحديد من أخذ عنهم.

كان مولده في رحاب من أعمال البلقاء[٩]، وهي اليوم قرية وادعة تقع قرب مدينة المفرق في المملكة الأردنية الهاشمية، فقد ولد في البادية وانتقل منها إلى دمشق في السنة

---

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٠م)، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨م، د.ط، ص ٢٥٧.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤١هـ/ ١٣٧٤م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، د.ط، ص ٢٩٣.

(٣) شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره ج. برجستير آسر، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٣٢، ص ٤٢٤. وانظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، د.ت، د.ن، دار الكتب العلمية: بيروت ١٩٩٧، ص٤٦.

(٤) خليفة بن خياط، **كتاب الطبقات الكبرى**، تحقيق: سهيل زكار، القسم الثاني، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م، ص ٧٩٦. وانظر: أبا عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) **التيسير في القراءات**، تحقيق: أوتوبرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٦م، ط١، ص ١٨. وأبا جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، **ابن الباذش الإقناع في القراءات السبع**، تحقيق: عبد الحميد قطامش ط١، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ، ج١، ص ١٠٥.

(٥) ابن الجرزي، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ص ٤٢٥. وانظر : ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/)، **النشر في القراءات العشر** (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت)، ج١، ص ١٤٤. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٩٢.

(٦) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٤٢٥.

(٧) عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ص ٤٧.

(٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٩٢.

(٩) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.

التاسعة من عمره [١]، أي أنه قضى سنوات الطفولة التسعة الأولى في البادية قبل أن ينتقل إلى الشام وذلك بعد فتحها[٢]، وقد تشكلت معرفته اللغوية الأولى في البادية، وتشرب هناك سليقة اللغة وطريقة النطق بها[٣]، ثم إذا ما انتقل إلى دمشق وجد أبا الدرداء قد أبدع في طريقة الحلقات التي أنشأها يعلم الناس القراءة في المسجد[٤]، وأبو الدرداء جاء للشام كما يروي ابن سعد في ولاية يزيد بن أبي سفيان إذ طلب من عمر بن الخطاب أن يعينه بمن يعلم أهل الشام القرآن ويفقههم في الدين، وتذكر الرواية أن الوفد إلى الشام كان من ثلاثة ممن جمعوا القرآن: معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء، وأنهم بدأوا بحمص حتى إذا رضوا من الناس أقام عبادة بن الصامت وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين[٥].

وعلاقة ابن عامر بأبي الدرداء تعتمد على تحديد سنة ولادة عبد الله بن عامر، فإن رضينا رواية مولده في السنة الثامنة للهجرة فسيكون وصوله إلى دمشق في السنة السابعة عشرة للهجرة، وسيقيم مع أبي الدرداء متعلماً في حلقاته حتى سنة وفاته وهي سنة ثلاث وثلاثين للهجرة (قبل قتل عثمان بسنتين) [٦]. وحلقة أبي الدرداء يومئذ تبلغ ألفا وستمائة ونيفا[٧]، وعند ذلك سنقبل أيضاً رواية ابن الجزري أنه كان في حلقة أبي الدرداء أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة[٨]، وأن ابن عامر قد خلفه في ذلك[٩].

أما إذا وافقنا على أنّ ولادته كانت في الحادية والعشرين للهجرة فإن هجرته لدمشق ستكون في الثلاثين، وسيقيم في حلقات أبي الدرداء سنوات ثلاثاً فقط، يصعب في مثل هذا السن (أربعة عشر عاماً) أن يخلف إمام دمشق في الإقراء والتعليم. في كلتا الحالتين فإن لأبي الدرداء فضلاً كبيراً على تعليم القرآن في دمشق، فهو إمام المسجد الوحيد بالبلد؛ لأن عمر بن

---

(١)ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥. وانظر الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.

(٢) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.

(٣) حسين عطوان، **القراءات القرآنية في بلاد الشام**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢ ص ٢٩٨.

(٤) ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة العربية**، ص ٢٦٩.

(٥) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، المجلد الثاني، ص ٢٥٧.

(٦) عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان النصري (ت ٢٨١هـ)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٣٦٣.

(٧) الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٢٠.

(٨) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ٢٦٤.

(٩) أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي، **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين**، تحقيق: د. أحمد نصيف الجنابي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٧٨.

الخطاب أمر أهل الشام أن يتخذوا في المدينة مسجداً واحداً "ولا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة ومصر، وكان الناس متمسكين بأمره وعهده"[١]؛ فهو إمام المسجد الوحيد الذي عليه أن يقوم على التعليم، والمسجد منارة التعليم والعلم يومئذ لكن اختلاط الجنود أدّى إلى وجود خلاف بين الناس في القراءات فنسخ عثمان المصاحف وأرسل إلى الشام بمصحف وأرسل معه صحابياً يعلم الناس وهو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي[٢]، وهو المعلم الثاني الذي تلقى عنه ابن عامر قراءته وضبطها على الرواية والمصحف.

تصرح المصادر بأنّ ابن عامر عربي صريح النسب يمتد نسبه إلى قبيلة يحصب اليمنية وتدرأ الغمز في نسبه[٣]، فالغمز في النسب قد طاول العربي الآخر من القراء وهو أبا عمرو بن العلاء[٤]، وإن كان بحق ابن عامر أخف فهو يرد في معرض الدفع دونما شك[٥]، بل نرى من يورد اسمه حتى حمير وقحطان[٦].

ـ صفات ابن عامر ومكانته :

وُصِفَ ابن عامر بأنه كان رجلاً طوالاً طويل اللحية حفيف العارضين يخمع بإحدى رجليه أي يعرج[٧]، وقد وُصف بأنه كان إماماً عالماً ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه، متقناً لما وعاه، عارفاً فهماً فيما جاء به، صادقاً فيما نقله عن أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلّة الرواة، لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته فصيحاً قوله، عالماً في قدره مصيباً في أمره، مشهوراً في علمه، مرجوعاً إلى فهمه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر"، وقال[٨] الذهبي فيه: "مصدوق ما علمت

---

(١) ملكة أبيض، **التربية والثقافة**، ص ٨٦.

(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (د. ط)، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨، ج١، ص٤٠٤.

(٣) انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.

(٤) رد زيد القرالة، **الغمز في نسب أبي عمرو بن العلاء انظر زيد القراله، قراءة أبي عمرو بن العلاء**، دراسة نطقية أكوستكية، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، قسم اللغة العربية، ص ٧.

(٥) لعل في نسبة ابن عامر إلى يحصب عند كل من كتب عنه تأكيداً على عروبته.

(٦) جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م، ترجمة رقم ٣٣٥٤، وانظر: ابن الجرزي، **غاية النهاية**، ص ٤٢٤.

(٧) أبو جعفر بن خلف الأنصاري ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ١٠٥.

(٨) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥.

به بأساً"[١]، فهو إمام كبير وتابعي جليل وعالم شهير"[٢]. وقد تجلت هذه الصفات في ابن عامر فاستحق الثقة بأن يصبح: ١-قارئ الشام[٣] وله مجلسه العلمي الخاص[٤] بعد أن ورث حلقات أبي الدرداء ومدرسته، وفيها من الطلاب ما وصل الآلاف ومع هذا المركز العلمي مشيخة الإقراء التي تولاها بدمشق[٥] حتى يصل عدد القراء الذين قرؤوا عليه سنة وأربعين إماما[٦].

٢- رئيس المسجد[٧]، ويبدو أنّ هذا يعطيه فوق ما تعطيه الإمامة فهو يضرب من يرتفع صوته في المسجد[٨]، ويضرب عطية بن قيس حين رفع يديه في الصلاة[٩]، لكنه ضرب خفيف يصفه عطية "فمصعني مصعان"[١٠] ويبدو أن عدم علم ابن عامر بهذه السنة وهذا الضرب لعطية بن قيس-وهو من القراء الذين كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءته [١١] - قد أغضب عمر بن عبد العزيز منه فلم يأذن له بالدخول عليه وقال: " الذي ضرب أخاه، إنْ كنا لنؤدب عليها بالمدينة".

٣- إمامة المسجد الأموي، فقد "أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة"[١٢] في الخلافة الأموية ودمشق عاصمة المسلمين والخلفاء يصلون في مسجدها ومنهم عمر بن عبد العزيز[١٣]. والخلفاء يومئذ من علماء الأمة يجلون العلماء ويختارون للإمامة من يصونها ويحفظها.

---

(١) شمس الدين محمد أحمد الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥**، ج٤، ص ١٣١.

(٢) أحمد بن محمد البنا ١١١٧هـ، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٧م.

(٣) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٤، ص ٢٦٤.

(٤) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦، ١٤٧.

(٥) البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.

(٦) **أحاسن الأخبار**، ص ١٠٥.

(٧) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦.

(٨) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص ١٤٦.

(٩) **المصدر السابق**، ص ١٤٨.

(١٠) ضربات قليلة وقيل خفيفة.

(١١) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص ١٤٨.

(١٢) ابن الجزري، **النشر**، ص ٤٤١. وانظر: البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.

(١٣) البنا، **إتحاف فضلاء البشر**، ص ٢٣.

٤- ناظر عمارة المسجد الأموي فقد كان على بناء المسجد[١].وهي مهمة تحتاج لمن يوثق به.

٥- قاضي دمشق وذلك زمن الوليد بن عبد الملك[٢]، وقيل إنه قد جمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء عندما كانت دمشق دار الخلافة ومحط رجال العلم والتابعين[٣].وهي مراكز لكل واحدٍ منها فضله وقدره فكيف إن اجتمعت في رجل واحد!.

٦- رواية الحديث فهو من رواة الحديث ذكر ابن سعد أنه قليل الحديث وذكر البخاري أنه سمع معاوية[٤]، وقد روى له مسلم[٥] حديثاً وروى الترمذي حديثاً آخر.

٧- مؤلف فقد روى ابن النديم أن ابن عامر ألف كتاباً في اختلاف المصاحف واسمه اختلاف مصاحف الشام والحجاز كما أن له كتاباً في مقطوع القرآن وموصوله، ويعود الأمر إلى أن المصحف كانت له أهمية في حياة الشاميين وذلك أن القراءة مضبوطة بالمصحف الإمام الذي أرسله عثمان وبالقارئ الذين أرسل معه، وقد روي أن ابن عامر كان يمسك بالمصحف على فضالة بن عبيد الله في جامع دمشق وينظر فيه وفضالة يقرأ ظاهراً[٦]، وقد أدى وصول المصحف إلى تنظيم تعليم القرآن ونشره حتى إنَّ أهل الشام رفعوا في صفين خمسمائة نسخة وهي معركة بعد عشر سنوات من نسخ المصحف[٧]. ويروى أنه كان صاحب الشرطة لعثمان[٨] وهو خلط واضح بين شخصين.

---

(١) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٥. والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ص ٢٩٣.

(٢) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص٤٩. وانظر: **معرفة القراء الكبار**، ص٤٨.

(٣) انظر: ابن الجزري، **النشر**، ص ١٤٤. وانظر: **الإقناع**، ج١، ص٤٧٢.

(٤) انظر: أبو عبد الله إسماعيل إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ/) **التاريخ الكبير**، القسم الأول من المجلد الثالث، ص١٥٦. د. ط، دار الكتب العلمية، د. ت بيروت، ص ١٥٦.

(٥) انظر: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) **صحيح مسلم**، دار الحديث، القاهرة ١٩٩١م، المجلد الثاني، ص٧١٨.

(٦) انظر ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١، ص ٤٢٣.

(7) ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية والإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى** ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠ ص٨٧.

(٨) قد يقع الخلط بين عبد الله بن عامر اليحصبي وعبد الله بن عامر بن كريز (ترجمته في خير الدين الزركلي **الأعلام**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م، ج٤ ص٩٤. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو فذكر المحقق تحت اسم عبد الله بن عامر اليحصبي بالرجوع إلى ص ١٦٠ و ٢٣٢ فلما رجعت إلى صفحة ١٦٠،

ـ شيوخ ابن عامر:

يورد ابن الجزري في إسناد قراءة ابن عامر على أنها تسعة أقوال: "أصحها أنه قرأ على المغيرة والثاني أنه قرأ على أبي الدرداء وهو غير بعيد، فقد أثبته الحافظ أبو عمرو الداني، والثالث أنه قرأ على فضالة بن عبيد الله، وهو جيد، والرابع أنه سمع على عثمان وهو محتمل، والخامس انه قرأ عليه بعض القرآن ويمكن، والسادس أنه قرأ على واثلة بن الأسقع ولا يمتنع، والسابع أنه قرأ على عثمان جميع القرآن، وهو بعيد لا يثبت، والثامن أنه قرأ على معاوية ولا يصح والتاسع أنه قرأ على معاذ وهو واه"(١). وتحتاج هذه الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة إلى بعض بحث.

١- الاحتمال المرجح أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وهذا تؤكده كل كتب القراءات، ولا يحتاج إلى إثبات لأن عثمان بن عفان أرسل المغيرة مع المصحف إلى الشام كما ذكر آنفاً. وقرأ المغيرة القرآن على عثمان وكان يقرأ القرآن بدمشق في دولة معاوية ولا يكاد يعرف إلا من قراءة ابن عامر وروي أنه مات سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة.

٢- الاحتمال الجيد وهو أنه قرأ على فضالة بن عبيد(٢)، وهو قاضي دمشق صحابي جليل ولي القضاء بعد أبي الدرداء(٣)، ووجه الجودة في هذا الاحتمال هو إمكان التقائهما في دمشق، فهما عاشا هناك، ولا شك في وجودهما في مسجدها، كما أنه ثبت أنه روى عنه الحديث(٤)، وقد ورد عنه أن فضالة قال له: "أمسك علي هذا المصحف ولا تردّن عليّ ألفاً ولا واواً وسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو"(٥).

وجدته يذكر في الهامش قصة قيل له بالبصرة ولكنه وفي ص ٢٣٢ يترجم لعبد الله بن عامر في القراء). وقد وجدت مثل هذا الخلط في **كتاب تاريخ العلماء النحويين** للقاضي أبي المحاسن المعري (ت ٢٤٢هـ)، منشورات جامعة الإمام محمد بن مسعود، د.ط.، د.م.، ١٩٨١م.

(١) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص ٤٢٤.

(٢) ممن ذكر ذلك: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٤، ص ٢٦٢. والذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.

(٣) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص ٤٨.

(٤) أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت ٣٨٠هـ) ابن النديم، **الفهرست**، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، ص ٤٥.

(٥) ابن عساكر، **تاريخ دمشق، ج٣٤**، ص ٢٦٢.

٣- احتمالات روايته عن عثمان بن عفان وعثمان أحد السابقين الأولين من الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ. أصغر من النبي بست سنين توفي سنة خمس وثلاثين للهجرة وله اثنتان وثمانون سنة، وهي تتعارض مع المكان ومع عمر ابن عامر، وتدور على هذين العاملين الاحتمالات الثلاث، فالقول بإمكان قراءته على عثمان كل القرآن قال به ابن خالويه[١]، دون تشكيك ورواه غيره بصيغة قيل وروي ودفعه الداني[٢]، أما القول الثاني وهو أنه قد سمع من عثمان نصف القرآن[٣]، فرواه الذهبي وهو من القائلين بإمكان روايته بعضه[٤]، لأن ابن عامر ربّما حج مع والده فتهيأ له ذلك[٥]، ووجه الرفض والتردد في أن عثمان قتل سنة خمس وثلاثين وابن عامر بين أن يكون في الثالثة عشرة من عمره أو الرابعة والعشرين، لكن ابن عامر يروي "أنه سمع عثمان يقرأ إلا من اغترف غرفة بيده برفع الغين"[٦].

٤- أنه قرأ على واثلة بن الأسقع[٧]، ولا يمتنع ذلك لتواجد هذا الصحابي في دمشق. وواثلة هذا من أهل الصفة، أخذ القراءة عن النبي ﷺ وقرأ عليه يحيى بن الحارث الداري وتوفي سنة خمس وثمانين وله تسعون سنة[٨].

٥- قراءته على أبي الدرداء[٩] وقد قال به صاحب التيسير ورجحه ابن الجزري في النشر[١٠]، وقد روى عنه الحديث، وهذا يشي بأن القائلين بهذا الرأي يرجحون أن ابن عامر

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي ط١، القاهرة، ١٩٩٢م ، ص١٧.

(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، (د. ط) دار المعارف بمصر، د.ت، ص ٨٦.

(٣) أبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (د. ط)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ج١، ص ١٥٦.

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ص ٢٩٢.

(٥) **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٨٦-٨٧. الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٨.

(٧) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ص ٢٥٨. وانظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧.

(٨) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٥٨.

(٩) ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ص ١٥٦. وانظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ص ٤٧. والداني، **التيسير**، ص ٢٠.

(١٠) ابن الجزري، **النشر**، ص ١٤٤.

ولد في السنة التاسعة للهجرة[١]. وأبو الدرداء هو عويمر بن زيد، ويقال بن عبد الله الأنصاري الخزرجي، أسلم بعد بدر ولي قضاء دمشق وهو من العلماء الحلماء، وهو حكيم هذه الأمة، قرأ القرآن على عهد النبي ﷺ، وقيل ما خلف بالشام كلها بعده مثله، فهو من الصحابة الذين حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، كان إذا صلى الصبح في جامع دمشق يجتمع الناس عليه فيجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريف، ويقف هو يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، وكان ابن عامر عريفا على عشرة فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر، وقضية خلافته له إن صحت الرواية ستدل على أنّ ابن عامر كان مميزا حتى يستخلف على الإقراء بالشام وفي دمشق من فيها من الصحابة[٢].

٦- قراءته على معاذ بن جبل ويمتنع ذلك لأن معاذا توفي في السنة السابعة عشرة للهجرة، وأنه ذهب إلى فلسطين كما ورد آنفا[٣]. ومعاذ من الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي، وهو الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: "خذو القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة"[٤].

٧- أنه قرأ على معاوية[٥]، يذكر ابن الجزري أن الداني ذكره في تاريخ القراء وأنه وردت عنه الرواية في حروف القرآن ويسند لابن عباس قرءاته (في عين حمئة) حامية وبها يقرأ ابن عامر. وهذا الوجه الذي رفضه ابن الجزري قد يدفع بأن ابن عامر يروي عن معاوية حديثا صحيحا[٦]، وأن معاوية ولي الشام عشرين سنة وتوفي في دمشق سنة ستين للهجرة[٧]، وقد ذكر البخاري أن ابن عامر سمع من معاوية[٨].

وهناك أخبار عن أنه روى عن النعمان بن بشير[٩].

---

(١) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١ ص٦٠٦.

(٢) النصري، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ص٣٦.

(٣) يستبعد ذلك أيضا، حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢م،ص٢٨٥.

(٤) ابن الجزري: **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٠١.

(٥) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢ ص٣٠٣.

(٦) **صحيح مسلم**، ج٢، ص ٧١٨.

(٧) النصري، **تاريخ أبي زرعة**، ص ٤٣.

(٨) أبو عبد الله البخاري، **التاريخ الكبير**، القسم الأول من ج٣، ص ١٥٦.

(٩) انظر: ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ص ١٥٦.

مما سلف فإن ابن عامر حاز السبق بين كل القراء؛ فهو يروي قراءته عن الصحابة مباشرة؛ فقد ثبت أنه التقى بغير صحابي وقرأ عليهم؛ فهو صاحب القراءة الأعلى سنداً بين القراء السبعة.

ـ تلاميذ ابن عامر:

١ـ يحيى بن الحارث الذماري الدمشقي.

إمام جامع دمشق وشيخ المقرئين بعد عبد الله بن عامر، يعدّ من التابعين، ولد في دولة معاوية؛ وقرأ على ابن عامر؛ وقيل إنه قرأ على واثلة بن الأسقع، وحدث عن سعيد بن المسيب، تلا عليه عراك بن خالد وأيوب بن تميم، ثقة عالم بالقراءة في دهره، وهو قليل الحديث، عاش تسعين سنة وكان يقف خلف الأئمة يرد عليهم لا يستطيع أن يؤم من الكبر، كان يعرف عدد آي القرآن، مات بالشام سنة خمس وأربعين ومائة[١].

٢ـ سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى.

الإمام القدوة مفتي الشام أبو محمد التنوخي الدمشقي، ولد سنة تسعين، وقرأ على ابن عامر ويزيد بن أبي مالك؛ وتلا عليه الوليد بن مسلم وأبو مسهر وحدّث عن مكحول والزهري وغيرهم، وقيل ليس بالشام رجل أصح حديثاً منه، وقيل كان لأهل الشام كمالك لأهل المدينة في التقدم والفقه والأمانة، كان بكاءً في صلاته يحيي ليله، شاخ وضاق خلقه واشتغل بالله عن الرواية[٢].

٣ـ محمد بن الوليد بن عامر، أبو الهذيل الزبيدي الحمصي.

ولد في خلافة عبد الملك إمام حافظ حجة، كان قاضياً على حمص، قيل إنه ثقة ثبت، روي عنه أنه أقام مع الزهري عشر سنين؛ وكان أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث وهو من الحفاظ المتقنين، مات وهو ابن سبعين سنة[٣].

---

(١) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص ١٨٩-١٩٠. وانظر: الذهبي **معرفة القراء الكبار**، ص٦٢-٦٣.

(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٨، ص ٣٢-٣٨.

(٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص ٢٨١.

٤ ـ ربيعة بن يزيد أبو شعيب الإيادي الدمشقي

حدّث عن واثلة بن الأسقع وجبير بن نفيل وأبي إدريس الخولاني؛ وقيل إنه سمع معاوية، وقيل إنّه يُفَضّل على مكحول، وقتله البربر في سنة ثلاث وعشرين ومائة، روي عنه قوله: "ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد"، كان من أبناء ثمانين سنة رحمه الله [١].

٥ـ يزيد بن أبي مالك.

ولد سنة ستين وروى عن واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وغيرهم، وهو أحد الفقهاء ندبه عمر بن عبد العزيز ليفقه بني نمير ويقرئهم، كان عالما بالقضاء، وكان صاحب كتب أي بليغاً في ترسله، ومات سنة ثلاثين ومائة وقيل ثمان وثلاثين ومئة[٢].

٧ـ أبو عبيد الله مسلم بن مشكم.

من ثقات أهل دمشق وكان خيّرا فاضلا[٣].

٨ـجعفر بن ربيعة.

والده ابن شرحبيل بن حسنة، فقيه وإمام، أدرك والده ربيعة رسول الله ﷺ وثقة ابن سعد والنسائي، ومات سنة ست وثلاثين ومئة[٤].

راويا ابن عامر :

١) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي.

ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة، وهو شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق أخذ القراءة عرضاً على أيوب بن تميم، وخلفه في القيام بالقراءة بدمشق، وقيل إنه ألف

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) **المصدر السابق**، ج٥، ص ٤٣٨.

(٣) انظر:ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد بن أحمد، **مشاهير علماء الأمصار**، تحقيق: مجدي بن منصور ابن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٩٢.

(٤) انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص١٤٩.

كتاباً في أقسام القرآن وجوابها، وما يجب على القارئ عند حركة لسانه، وقيل لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بالحجاز ولا بخراسان زمان ابن ذكوان أقرأ منه وقيل إنه قرأ على الكسائي. توفي يوم الاثنين في شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين(١).

٢) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي وقيل الظفري الدمشقي.

إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم وفقيههم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وأخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد وغيرهما، وروى عنه الحديث البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم وحدّث الترمذي عن رجل عنه، كان فصيحاً علامة واسع الرواية وروي عنه قوله "ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة"، وقيل لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلى رجلين ابن ذكوان وهشام وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراسة، وقد رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءة والحديث.

مات سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين(٢).

ـ أسانيد قراءة ابن عامر:

١- أحمد بن يوسف التغلبي عن عبد الله بن أحمد بن ذكوان عن أيوب بن تميم القارئ عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر.

٢- هشام بن عمار عن سويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحارث، وهشام عن عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر، وهشام عن سويد بن عبد العزيز وأيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر(٣).

---

(١) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج٢، ص٤٠٤-٤٠٥.

(٢) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١، ص ٣٥٣-٤٥٣.

(٣) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٠١.

ـ أهمية قراءة ابن عامر:

أهمية قراءة ابن عامر ترجع إلى أسس الاختيار التي أفرز حسبها ابن مجاهد القراءات السبع؛ فابن مجاهد يختار من كل مصر قراءة تلقاها الناس عن أوليهم تلقيا ؛وقام بها رجل ممن أخذ عن التابعين وأجمعت الخاصة والعامة على قراءته[١]. "إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدين وكمال عمره واشتهر أمره بالثقة وأجمع أهل عصره على عدالته"[٢]. وهي صفات يجسدها ابن عامر خير تجسيد؛ فابن عامر لم يأخذ عن تابعي بل هو تابعي أخذ عن عدد من الصحابة؛ فروايته الأعلى سنداً بين القراءات، ويكفي شهادة الإجماع عليها أن أهل الشام وبلاد الجزيرة[٣] عليها وعلى الإجماع على قبولها وتلاوتها حتى قريب الخمسمائة[٤]، ويشهد له طول عمره فهو أكبر القراء سنا؛ وكيف وقد قضى كل ذلك العمر في الإقراء والإمامة في المسجد مع الصحابة والتابعين يقرأ على الصحابة ويروي له التابعون.

يروي المقدسي عن تقديمه لهذه القراءة على غيرها عندما سأله أحد القضاة "أنت رجل تتفقه لأهل الكوفة فلم لا تقرأ بحروفهم وما الذي أمالك إلى قراءة ابن عامر؟" فيجيب أنّ بها خلالاً أربع :

الخلة الأولى: إن سند القراءة عالٍ فليس بين ابن عامر وبين الصحابي (عثمان) أحد على اقتراض أنّه قرأ على عثمان مباشرة أو أن بينه وبين عثمان صحابي (المغيرة بن شهاب المخزومي) الذي سمع من عثمان وقد يجوز أنه سمع من عثمان وهو صبي، أما القراء الآخرون فلا يوجد منهم من سمع من صحابي مباشرة ولا يوجد احتمال لذلك بل بين كل قارئ والصحابي الذي يروى عنه رجلان أو ثلاثة. ثم إن ابن عامر تستند قراءته إلى عثمان بن عفان وهو الذي جمع القرآن ورضيت الأمة بجمعه وتداولوا مصحفه فمن يروي عنه أحق بأن يقرأ عليه من أن يقرأ عن غيره من الصحابة، ثم إن المقدسي يقول بأنه رأى المصحف المنسوب إلى عثمان في الشام ومصر فإذا به لا يخالف قراءة ابن عامر في شيء.

---

(١) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٤٩.

(٢) انظر: مكي بن أبي طالب، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: محي الدين رمضان، المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩م، ص ٦٣.

(٣) كان اسم الجزيرة يطلق على ما يقع بين نهري دجلة والفرات في الشمال الشرقي من الشام.

(٤) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج١، ص ٣٢٤.

الخلة الثانية: إن قراءة ابن عامر قياسية فهو إن قرأ بالتاء أو بالتثقيل مثلاً جرى على ذلك في القرآن كله بينما القراءات الأخرى تقرأ بالتاء مرة وبالياء مرة فسهولة القراءة تتيح للمقدسي التفرع للفقه.

الخلة الثالثة: إن راويي ابن عامر هشام وابن ذكوان قرأ علي يحيي بن الحارث الذماري فقط وقرأ هو على ابن عامر بينما في القراءات الأخرى تتعدد الروايات عن القارئ.

الخلة الرابعة: إن المقدسي رجل شامي أحب أن يكون على مذهب أهل الشام في القراءة بعد أن خالفهم في مذهبه الفقهي وصح رجحان قراءاتهم عنه.

ثم يجيب لو لم يناقض لزهدنا في قراءته وظننا به الظنونا لأن القراءات لا تؤخذ بالقياس فلما ناقضنا علمنا أنه متبع وناقل إلا أن نقله وافق القياس" ويجيب عن الطعن في قراءته "بأن أحداً من الأئمة لم يسلم من الطعن" و" لا يطعن في الأئمة إلا جاهل" ويجيب عن قول من قال بأن ابن عامر مجهول وقراءته غير مشهورة أن ابن عامر لو كان "بالحجاز أو بالعراق ما جهل ولا شذت قراءته، لكنه لمّا كان بمصر متطرفاً قل الواردون عليه والناقلون عنه"، مثل الإمام الأوزاعي الذي هو من أئمة الفقه وقد بطل مذهبه لذلك ولو كانا على سابلة الحاج لنقل مذهبهما أهل الشرق والغرب[١]. وهذه الفقرات التي ترفع من قدر قراءة ابن عامر من خلال قارئها ورواتها وقياسيتها وتعصب المقدسي لها تدفع عنها بعض ما رميت به، وقد تعطي طرفاً عما جرى من حركة القراءات في البلاد الإسلامية على مرّ الزمن فللإمام دور كبير في نشر القراءة وللحركة العلمية والموقع من الخلافة دور آخر. وقراءة ابن عامر التي انتشرت في الشام والجزيرة حتى المائة الخامسة للهجرة انحسرت فيما بعد وقد يعود ذلك لعوامل متعددة لعل منها قلة القراء الدمشقيين، ونزول قراء إلى دمشق من خارج الشام ومنهم قارئ بغدادي نزل دمشق وجعل يقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء[٢]، فمن هنا كان نزول هذا القارئ بداية حركة التغير في قراءة أهل الشام لقراءة ابن عامر، وقد يعود الأمر إلى عوامل سياسية وعلمية قد تحتاج إلى مزيد بحث.

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا المقدسي، **رحلة المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، حررها وقدم لها شاكر لعيبي ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) انظر: محمد مطيع الحافظ **القراءات وكبار القراء في دمشق**، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣، ص١٣٢-١٣٣.

ـ قراءة ابن عامر عند القراء والمفسرين والنحاة:

رغم الإجماع على القراءات فقد واجهت قراءة ابن عامر بعض النقد من بعض المفسرين والنحاة، وكان هذا النقد يأخذ حينا بعداً عاماً فيشمل الجرأة عند بعضهم قراءات متعددة وقد أحصى محمد عبد الخالق عضيمه[١] نصيب القراء من تلحين النحاة فوجدهم قد تعرضوا للتلحين كلهم في بعض المواقع[٢]، لكن ابن عامر تعرض للتلحين أكثر من غيره[٣]، وتلحين القراء وتغليطهم وقع فيه ابن مجاهد الذي سبع القراءات وقد يعتذر له أن ذلك من جهة الرواية وليس تعليقاً على القراءة[٤]. وقد تتبع عضيمة موقف النحاة من القراء.

يبدو أن سيبويه كان يجل القراءات القرآنية فهو يعتبرها سنة[٥]، لا تخالف ولم يتعرض لها بالنقد[٦]، بل هو والكوفيون أكثر احتراما للقراءات من أغلب البصريين[٧]، لكن البصريين كانوا أقل اهتماما بالقراءات[٨]، وزاد من وتيرة الطعن في القراءات ما تعرضت له القراءات من بعض المفسرين، ويبدو أن الطبري والزمخشري كانا أكثر جرأة على القراءات، وأنهما مارسا هذا النقد في تفسيرهما للقراءات المختلفة، وقد يعود ذلك لعوامل مختلفة ترتبط حينا بالنحو مباشرة وترتبط بالمذهب أخرى، فابن جرير يتهم بالتشيع[٩]، ويتهم بالميل لرأي

---

(١) محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات في أسلوب القرآن الكريم**، ق١، ج١، مطبعة حسان، القاهرة، د.ت، ص ص ٣٤-٤٣.

(٢) نصيب القراء من تلحين النحاة حسب عضيمة: ابن عامر ثمانية عشر موقعاً، ابن كثير تسعة مواقع، أبو عمرو بن العلاء سبعة مواقع، نافع اثنا عشر موقعاً، عاصم سبعة مواقع، الكسائي أحد عشر موقعاً، حمزة خمسة عشر موقعا.

(٣) محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات في أسلوب القرآن الكريم**، ق١، ج١، ص ٣٠.

(٤)انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، د.ط.، د.ت، انظر الصفحات التالية: ١٨٣، ٢٦٣، ٢٧٩، ٣٩٦، ٤٠١، ٦٤٦.

(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج١، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عيد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل بيروت، ١٩٩١م، ص ٧٤.

(٦) حازم سليمان الحلبي، **القراءات بين المستشرقين والنحاة**، مطبعة القضاء النجف د. ط ١٩٨٧، ص ٥٩.

(٧) إبراهيم أنيس، **من أسرار العربية**، ص ٢٦.

(٨) عبد العال سالم مكرم، **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية**، ط٣، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٩٩٦م، ص ١٠.

(٩) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ٩، ص ٩٠. وانظر: حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص٣٦٠.

المعتزلة حيناً آخر[١]، ثم يتهم بالعصبية الإقليمية والسياسية والعلمية[٢] آناً آخر رغم الاتجاه الموضوعي والنقد العلمي الذي يغلب عليه[٣]، دافع لبيب السعيد عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري في تسع وثمانين موقعاً[٤]. والزمخشري من المعتزلة، والمعتزلة تقدم القياس والعقل على الرواية والنقل[٥]، لكن درايتهم النحوية وارتباط القارئ بالنحوي يجعل النحوي قارئاً والقارئ نحوياً[٦]، يفتح المجال رحباً ليكون أحدهما مادة الآخر وتجعل له الحق في النقد العلمي وفي بعض الأحيان قريباً من رؤيته رغم ما يبدو من تجرده.

ويرى الباحث أنَّ النقد للقراءات يرتبط بفترة زمنية محددة أكثر من ارتباطه بعوامل التشيع والاعتزال والإقليمية والسياسة، ذلك أنَّ الطبري (ت٣١٠هـ) عاصر ابن مجاهد الذي اختار القراءات السبع ولم تكن الأمة قد أجمعت عليها بعد، بل إن القراءات السبع مضى عليها عهد من الزمن حتى استقر الأمر لها، فلما استقرت لم يعد مقبولاً الطعن بها وعاد نحاة البصرة يستشهدون لها وبها. أما الزمخشري فيترافق طعنه مع طعن الطاغين وتغليط المغلطين، ولم يكن بدعاً منهم فقد عدّه محمد عبد الخالق عضيمة من الطاعنين على القراءات كثير من النحاة والمفسرين.

وقد رُدّ على النحاة والمفسرين الذين تعرضوا للقراءات، وانتُصِرَ للقراءات على مرّ عمر النحو والتفسير بعد أن ترسّخ أنه يجب احترام القراءة القرآنية السبعية لأنها أولاً ثابتة الصحة والسند، ويقال بتواترها، ولأنها ثانياً تمثل إطاراً لهجياً يجب أن يحترم ويدرس، فالقراء ولدوا في عصر الاحتجاج، والنحاة احتفلوا في تقعيدهم بالشاهد النحوي ووضعوا قواعد على أبيات يشك في انتحالها وصناعتها؛ فكيف ترفض روايات وثيقة ويعتمد على أضعف منها

---

(١) حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ٣٥٧.

(٢) **المرجع السابق**، ص ٣٥٩.

(٣) **المرجع السابق**، ص ٣٦٠.

(٤) لبيب سعد، **دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر**، دار المعارف، القاهرة.

(٥) أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية والتراث**، ج١، (د. ط) دار العربية للكتاب، (د. م) (د. ت)، ص ٢١٨.

(٦) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات**، ط٣ دار النهضة، مصر للطباعة والنشر القاهرة، ودار الشروق جدة ١٩٨٣، ص ٢٧٧-٢٧٨.

قطعاً مما رواه الشعر[١].ويبدو أن البصريين من النحاة كانوا أكثر جرأة على القراءات القرآنية، وقد تتبع حازم الحلبي موقفهم وموقف المستشرقين الطاعنين في القراءات، ورأى أن مذهبهم مجانب للصواب . فليس من الجائز أن يكون القرآن خاضعاً لمقاييس النحاة وقواعدهم[٢]. بينما قبلها الكوفيين لأن منهجهم لا يقوم على الأفشى في اللغة والأقيس بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل[٣].

ومثلما كان الطعن على ابن عامر أكثر من غيره عند النحاة والمفسرين كان الانتصار له والدفاع عنه فيما بعد أقوى وأشد، فدافع عنه القراء والمفسرون والنحاة ودافع عنه دارسو النحو من المحدثين.

١) حجاج القراء عن ابن عامر:

يجمع القراء بعد ابن مجاهد على الانتصار لابن عامر وقراءته فهي قراءة يتصل سندها برسول الله ﷺ وتوافق رسم المصحف وتوافق وجهاً من وجوه العربية فلا بد من أخذها بالقبول.

كان ابن الجزري من أكثر المدافعين عن ابن عامر، ووقف ضدّ ابن جرير في ذلك واعتبره ارتكب محظوراً، وعدّ ذلك من سقطاته التي يجب أن يُحذر منها المتعلم، نقل ذلك التحذير وأثبته في كتابه[٤]، وهو يدافع عن ابن عامر دفاع القارئ الحريص على التثبت من السند والشهرة والاستفاضة للقراءة فيقول عنه: "وكان إماماً كبيراً وتابعياً جليلاً وعالماً شهيراً، أم المسلمين بالجامع الأموي في أيام عمر بن عبد العزيز وناهيك بذلك منقبة وجمع بين الإمامة والقضاء ومشيخة الأمراء بدمشق، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رجال العلم والتابعين فأجمع الناس على قراءته"[٥]. ولم يبلغنا أن أحداً من السلف رضي الله عنهم على اختلاف

---

(١) الصفاقسي، **غيث النفع في القراءات السبع**، (د. ط) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٤م ص٣٣. وانظر: عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ط١، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٧. ص ٣٦٥.

(٢) حازم الحلبي، **القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة**، مطبعة الصفا، النجف، ١٩٨٧ ص٤٢.

(٣) الحلبي، **المرجع السابق**، ص٤٣.

(٤) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص٤٢٤.

(٥) ابن الجزري، **النشر**، ج١ ص٤٤.

مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته، ولا طعن فيها ولا أشار إليها بضعف"[١].

٢)حجاج المفسرين وقدامى النحاة:

يبدو أن أكثر المدافعين عن قراءة ابن عامر من المفسرين هو صاحب البحر المحيط، ويبدو أنه قد أراد الانتصار له والرد على الطبري، ويمكن التمثيل لذلك بدفاعه عنه في قـراءة ﴿بالغداوة﴾[٢]، ويتولى الرد من جانبين من جانب الدفاع عن القارئ العربي الصريح الذي وجد قبل أن يوجد اللحن، والذي حسب قوله قرأ على عثمان، ويدافع عنه من وجهة نظر نحوية تستند إلى سيبويه الذي حكى أنها جاءت نكرة عن بعض العرب[٣]. وفي الرد على الزمخشري يقول أبو حيان الأندلسي "وأعْجَبُ لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما تثبت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم وفهمهم وديانتهم"[٤].

وعنده أيضاً أن الطعن بقراءة ﴿ ليكة﴾ نزعة اعتزالية تحسب القراءة بالرأي لا بالرواية ويقول بأنها قراءة متواترة يقرب إنكارها من الردة[٥].

ويبدو أن نقد القراءة كان يجري حتى على ألسنة الذين اختاروها فلم تسلم من تغليط ابن مجاهد ومن احتجوا لها من بعد كالفارسي وابن خالويه فلماذا يتم اللجوء للرد على الناقدين إلى ما وراء النحو وعلم اللغة.

قويت حركة الحجاج اللغوي للقراءات القرآنية بعد ابن مجاهد فألف الفارسي كتابه الحجة في القراءات السبعة، ودافع عن ابن عامر دفاعه عن القراء الآخرين، وفعل مثل ذلك ابن خالويه في كتابه الحجة، وألفت كتب أخرى كثيرة من نحويين وقراء للاحتجاج للقراءات السبع ومنها قراءة ابن عامر تقوم على الاحتجاج اللغوي والنحوي، ويبدو أن الغرب

---

(١)ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص٢٦٤.

(٢) **سورة الأنعام**، الآية ٥٢.

(٣) محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، ج٤، ط١، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيورت، ١٩٩٣، ص١٣٩.

(٤) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص ٢٢٣.

الإسلامي[١] وقراء الأندلس ونحاتها ومتأخري النحاة كانوا أكثر احتراما للقراءات وأكثر دفاعا عنها، ويكاد ابن مالك أن يكون أكثر النحاة تتبعاً لقراءة ابن عامر للاستفادة منها في توليد قواعد نحوية[٢]، ويذكر محمود حسني في بحث له عن قراءة ابن عامر عدة أحكام بنيت على هذه القراءة، ثم يقتفي أثره عند ابن هشام ليجد أنه بنى أحكاما جديدة على هذه القراءة[٣]، وهكذا يعيد البصريون الاعتبار للقراءات إن كان هناك من يتهمهم بعدم احترام القراءات.

٣) حجاج المعاصرين عن ابن عامر:

تزداد حركة الحجاج عن القراءات القرآنية في العصر الحديث، فما عاد اليوم مقبولاً الشك في قراءة قرآنية سبعية لا رواية ولا لغة، بل تنبري الأقلام للذود عنها ودرسها لأنها تمثل ظاهرة تستحق الدرس، لأنها نقل واع قد يمثل ظاهرة لغوية أو لهجية محددة وقد تمثل نمطا نحويا معينا.

يعرض لقراءة ابن عامر إبراهيم أنيس[٤] في علم الأصوات في درسه للقراءات القرآنية ويكتب لبيب سعد: "دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري" ويعرض لقراءة ابن عامر[٥].

ويصل المحدثون إلى نتائج متشابهة تنتصر لقراءة ابن عامر من قبيل أنها : "أجدر بالقبول وأحق بالأخذ من هذا الشعر الذي قاسوا عليه وأخذوا به (قدماء النحاة) ولم تكن قراءة ابن عامر ليس لها نظائر" بل "لها نظائر في الشعر وفي الحديث وفي كلام العرب"[٦].

من الدراسات الحديثة للقراءات من ينظر إلى قراءة ابن عامر على أنها قد تخرج في بعضها: "عن صيغ العربية ومشتقاتها المرعية ويشذ عن أساليب تركيبها المألوفة الراقية"[٧]،

---

(١) أحمد الجندي، **اللهجات**، ص ٢١٨.

(٢) محمود حسني، **قراءة ابن عامر وموقف النحاة منها**، محاضرة الندوة الثالثة للمؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي) تحرير محمد عدنان البخيت القسم العربي، المجلد الأول الجامعة الأردنية، ١٩٨٩م، ص ٣٩٧.

(٣) **المرجع السابق**، ص ٣٩٦-٤٠٦.

(٤) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٨٩ وما بعدها.

(٥) لبيب سعد، **دفاع عن القراءات المتواترة**، ص٣٨، ٣٩، ٤٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٧٠-٧١، ٧٢ وغيرها.

(٦) عبد العال سالم مكرم، **القراءات واثرها في الدراسات النحوية**، ص ١٣.

ويلمح إلى سبب غلب في قراءة ابن عامر وهو رسم المصحف الشامي[١]، لكنه من المعلوم أن المعول عليه في نقل القرآن التلقي وليس المصحف فالمصحف لا يمكن أن يكون العمدة[٢] بل الاعتماد في نقل القرآن على الحفاظ وعثمان حيث أرسل المصاحف للأمصار أرسل مع المصحف من يوافق قراءته في الأكثر[٣]. ويلمح أيضاً إلى أثر اللجهات القبلية في قراءات الشاميين التي جعلتهم يجنحون إلى ألفاظ يستعيضون عنها بما يقابلها من ألفاظ قبائلهم[٤].

وليس للباحث هنا إلا أن ينكر أية سلطة أخرى على النص القرآني الوارد بالتواتر على أرجح الأقوال وبصحة السند مع الاستفاضة والشهرة على أدنى تقدير، أما أثر هذه العوامل على الاختيار عند القارئ فأمر يحتاج إلى طول بحث، فالعوامل المؤثرة في الاختيار في القراءات المتعددة وفي القراءة الواحدة لا يتضح بسهولة وقد تفصح الدراسات الأسلوبية لو استكملت طريقها للمادة القرآنية والقراءات المختلفة عن بعض ذلك.

وتفسر دراسة أخرى حديثة تعقبت مصادر قراءة ابن عامر وموقف النحاة منها تلك الغرابة التي وصف بها أحد القدماء قراءة ابن عامر وجعلت لابن عامر "قراءات كثيرة وغزيرة تبدو شخصيته فيها واضحة المعالم" تحس وتتأكد "بأنه كان يقرأ عن فهم ووعي لما يقرأ فلم يكن مجرد راوية فحسب، وإنما كان يختار القراءة ويتبناها بعد أن يقلبها على وجوه عدة وبعد أن يرتكز على مرتكزات معينة"[٥]، ويخلص إلى أن ابن عامر كانت له معرفة جلية واضحة في النحو أثرت في قراءته فهو نحوي غير مشتغل بالنحو[٦]، وقراءته لم تكن "كلها قراءة مروية متواترة مسندة إلى رسول الله وإن كانت من القراءات السبع وإنما كانت في بعضها مستندة إلى درايته في وعي القرآن وفهمه وتفقهه فيه ومستندة إلى معرفته باللغة معرفة راسخة" وهو يميل لرأي الزمخشري أن بعض قراءات ابن عامر كانت منبثقة من رأي له[٧].

---

(١)حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ٣٣٤.

(٢) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، د.ط.، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٣٦.

(٣) **المرجع السابق**، ص٣٣٧.

(٤) حسين عطوان، **القراءات في بلاد الشام**، ص ١٨٥.

(٥) محمود حسني، **بلاد الشام في العهد الأموي**، ص ٣٩١.

(٦) **المرجع السابق**، ص ٣٩٤.

(٧) **المرجع السابق**، ص ٣٩٦.

أما القول بوعيه وفهمه وعلمه بالنحو فهو مما لا يماري فيه لعالم من أجلة القراء، متعلمي القرآن ومعلميه، لكنّ القول باجترائه على كتاب الله بالتغيير ولو لحرف واحد فيه لا يرضاه له وعيه بما يقرأ وفهمه وعلمه بالنحو ولا تتقبله الأمة لأن التغيير لو حدث ينبني عليه تغيير في المعنى، وكان من الأسهل لو قيل إنّ فهمه وعلمه ووعيه أثـّرا في اختيار ابن عامر.

وتلفت النظر دراسة إحصائية لاختلاف القراء الأربعة عشر في سورة البقرة أصولاً وفرشاً إلى قراءة ابن عامر إذ "لم يعارضه أحد فرشاً ولا أصولاً واقتربت نسبة ارتباط القراء جميعهم بفرشه وأصوله على السواء وبمعاملات ارتباط متوسطة"[١]، تظهر الدراسة ارتباط قراءة ابن عامر أصولاً بالكوفيين وفرشاً بعاصم ونافع والكوفيين[٢].

ومع أن الدراسة تقتصر على سورة البقرة إلا أنها تمثل نوعاً جديداً يمكن الإفادة منه في درس القراءات وبحثها، وهي تشي بأن قراءة ابن عامر أقرب إلى اتجاهات الكوفيين، وهو مؤشر ذو دلالة في تعامل النحو الكوفي مع القراءات وعدم التعرض لقراءة ابن عامر بالنقد والتجريح.

---

(١) صبري الأشوح، **إعجاز القراءات القرآنية**، دراسة في تاريخ واتجاهات القراء. مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٨، ص٢٠٠.

(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٧٥.

الفصل الأول

الظواهر الصوتية في قراءة

عبد الله بن عامر

المبحث الأول: المماثلة في قراءة ابن عامر

١ـ الإدغام في قراءة ابن عامر:

١) مواقع الإدغام في قراءة ابن عامر.

٢) تحليل ظاهرة الإدغام في قراءة ابن عامر:

أ) إدغام المتقاربين:

أ. إدغام الباء في الفاء.

ب. إدغام التاء في الطاء والدال.

ج. إدغام الثاء في (الطاء والذال والثاء).

د. إدغام الذال في الظاء.

ه. إدغام اللام في الراء.

ب) إدغام المتجانسين:

١- إدغام التاء مع الثاء والظاء.

٢- إدغام التاء مع الصاد والسين.

٣- إدغام الدال مع الثاء والذال والظاء.

٤- إدغام الدال مع الزاي والصاد والسين والشين.

٥- إدغام الدال مع الجيم.

٦- إدغام الذال مع التاء والدال.

٧- إدغام الذال مع الزاي والسين والصاد.

٨- إدغام الذال مع الجيم.

٩- إدغام اللام مع (الثاء والظاء والتاء والزاي والسين).

مماثلة الحركات:

أ. المماثلة في الحركات.

ب. مماثلة الحركات للصوامت.

ج. مماثلة الحركات لنصف حركة.

٣) تعقيب على الإدغام في قراءة ابن عامر

مواقع الإدغام في قراءة عبد الله بن عامر:

القراءة بالإدغام فاشية مشهورة بين القراء، حتى لا نكاد نجد واحداً إلا وقد شارك فيه ولو بقدر قليل[١] وعُدّ ابن عامر ممن يؤثرون الإدغام[٢]، وقد ذكرت كتب القراءات الأصوات المجمع على إدغامها، وعدّت ما اختلف فيه مما يعتبر مميزاً للقارئ، وتجمعت في كتب القراءات الحالات التالية التي تميّز قراءة ابن عامر وتصلح لدرس ظاهرة الإدغام عنده:

أولاً: صوت الباء عند الفاء:

وذلك في خمسة مواضع هي: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾[٣] و﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾[٤] و﴿ قَالَ ادْهَبْ فَمَنْ﴾[٥] و﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ﴾[٦] و﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ﴾[٧].

رويت عن هشام بالإدغام من عدة طرق وجمهور أهل المغرب عنه بالإظهار، وهناك رواية واحدة عن ابن ذكوان بالإدغام[٨].

ثانياً: صوت التاء

١- أدغم ابن عامر التاء عند (الثاء والظاء والصاد) كما في الآيات التالية ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾[٩] و﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[١٠] و﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[١١].

---

(١) عبده الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، (د. ط) دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م، ص ١٣١.

(٢) إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، مطبعة الرسالة، ص ٥٣.

(٣) **سورة النساء**، آية ٧٤.

(٤) **سورة الرعد**، آية ٥.

(٥) **سورة الإسراء**، آية ٦٣.

(٦) **سورة طه**، آية ٩٧.

(٧) **سورة الحجرات**، آية ١١.

(٨) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ٩.

(٩) **سورة الشمس**، آية ١١.

(١٠) **سورة الأنبياء**، آية ١١.

(١١) **سورة النساء**، آية ٩٠.

روي عن هشام بالإظهار عند الصاد في آية واحدة ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾[١].

٢- أدغم ابن عامر التاء في (الجيم والسين والزاي) في مثل ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾[٢] و﴿أُنْزِلَت سُورَةٌ﴾[٣] و﴿وَخَبَتْ زِدْنَاهُم﴾[٤].

٣- أدغم ابن عامر التاء (غير تاء التأنيث) في (السين والشين والظاء) في الآيات التالية : ﴿تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ﴾[٥] و﴿تَسَاءَلُونَ﴾[٦] و﴿تَشَقَّقُ﴾[٧] و﴿تَظَاهَرُونَ﴾[٨].

ثالثاً: صوت الثاء:

١- عند التاء: أدغم كل ذلك هشام ووافقه ابن ذكوان في باب (لَيْثَ)[٩].

٢- عند الذال: أدغم ابن ذكوان في موضع واحد ﴿يَلْهَثْ ذَلِكَ﴾[١٠] وأظهر هشام حسب روايات المغاربة وأكثر المشارقة على الإدغام[١١].

رابعاً: صوت الدال:

١- عند التاء: اتفق ابن عامر مع القراء على إدغامها[١٢]. نحو ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾[١٣].

٢- عند الثاء: وذلك في موضع واحد : ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا ..... وَمَنْ يُرِدْ ثَــوَابَ

---

(١) **سورة الحج**، الآية ٤٠. وانظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج١، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، (ط١) الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٠م، ج١، ص٢٣١-٢٣٢.

(٢) **سورة النساء**، الآية ٥٦.

(٣) **سورة التوبة**، الآية ١٢٤.

(٤) **سورة الإسراء**، الآية ٩٧. وانظر: ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٤٤١.

(٥) **سورة النساء**، آية ٤٢. وانظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٣٩١ وأبو علي الفارسي، **الحجة للقراء**، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج٢، ص ٨٣.

(٦) **سورة النساء**، الآية ١.

(٧) **سورة الفرقان**، الآية ٢٥ وانظر: ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٤٦٤.

(٨) **سورة البقرة**، الآية ٨٥.

(٩) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص٢٦٤. وابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص ١٦.

(١٠) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٦

(١١) ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص ١٣-١٥.

(١٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٣٩.

(١٣) **سورة العنكبوت**، الآية ٣٨.

الآخِرَةِ﴾[١]. أدغمها ابن عامر[٢].

٣- في الأصوات الأسنانية (الذال والظاء) وفي أصوات الصفير (السين والزاي والصاد) وفي الجيم والشين والضاد. أدغم ابن هشام في هذه الأصوات في مثل الآيات التالية: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾[٣]و﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾[٤]و﴿لَقَدْ سَمِعَ﴾[٥]و﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾[٦]و﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمْ﴾[٧]و﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾[٨] و﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾[٩]و﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾[١٠]، واختلف عنه في﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾[١١][١٢] والذي يصح كنظائره، أما ابن ذكوان فلم يدغم إلا في الذال والظاء والضاد واختلف عنه في الزاي بين الإدغام وعدمه[١٣].

خامساً: صوت الذال:

١- اتفق ابن عامر على إدغامها في الظاء مع القراء نحو ﴿ إِذْ ظَّلَمُوا﴾[١٤].

٢- عند (التاء والدال والجيم) وحروف الصفير، فقرأ هشام بالإدغام في الأحرف الستة وأدغم ابن ذكوان عند الدال فقط، وذلك في مثل ﴿إِذ تَبَرَّأَ﴾[١٥] و﴿إِذ دَخَلُوا﴾[١٦] و﴿وإِذ جَعَلْنَا﴾[١٧]

---

(١) **سورة آل عمران**، الآية ١٤٥.

(٢) ابن الجزري، **النشر**، ج٢، ص ١٣.

(٣) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٩.

(٤) **سورة ص** ، الآية ٢٤.

(٥) **سورة آل عمران**، الآية ١٨١.

(٦) **سورة الملك**، الآية ٥.

(٧) **سورة آل عمران**، الآية ١٥٢.

(٨) **سورة التوبة**، الآية ١٢٨.

(٩) **سورة يوسف**، الآية ٣٠.

(١٠) **سورة الروم**، الآية ٥٨.

(١١) انظر: ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٣٩. وابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٣، ٤.

(١٢) **سورة ص**، الآية ٢٤.

(١٣) الداني، **التيسير في القراءات**، ص ٤٤، ٤٣.

(١٤) **سورة النساء**، الآية ٦٤.

(١٥) **سورة البقرة**، الآية ١٦٦.

(١٦) **سورة الحجر**، الآية ٥٢.

(١٧) **سورة البقرة**، الآية ١٢٥.

و﴿إذ سَمِعْتُمُوهُ﴾[١] و﴿وإذ زَيَّنَ﴾[٢] و﴿إذ صَرَفْنَا﴾[٣] واختلف عن هشام في بعض المواضع:

أ- ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾[٤] فقطع له المغاربة بالإظهار والمشارقة بالإدغام وأفردت رواية عن ابن ذكوان بالإدغام[٥].

ب- ﴿عُذْتُ﴾[٦] قطع العراقيون بالإدغام والباقون بالإظهار وكلاهما صحيح[٧].

سادساً: اللام التي ليست للتعريف:

١- أجمع ابن عامر مع القراء على إدغامها عند الراء[٨] مثل ﴿كَلاَّ بَلْ ۜ رَانَ﴾[٩].

٢- أدغم هشام عند (التاء والطاء والثاء والظاء والزاي والسين)[١٠]، في مثل ﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾[١١] و﴿بَلْ طَبَعَ﴾[١٢] و﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[١٣] و﴿بَلْ ظَنَنْتُم﴾[١٤] و﴿بَلْ زُيِّنَ﴾[١٥] و﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾[١٦] وأظهر

---

(١) **سورة النور**، الآية ١٢.

(٢) **سورة الأنفال**، الآية ٤٨.

(٣) **سورة الأحقاف**، الآية ٢٩.

(٤) **سورة طه**، الآية ٩٦.

(٥) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص١٦٢.

(٦) **سورة غافر**، الآية ٢٧.

(٧) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص١٦٢.

(٨) انظر: ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص٢٤٤. وابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٦٧٥، خرج حفص من الإجماع فلم يدغمها.

(٩) **سورة المطففين**، الآية ١٤.

(١٠) انظر: مكي بن أبي طالب القيسي، **التبصرة في القراءات**، تحقيق: محي الدين رمضان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، الكويت، ١٩٨٥، ص١٠٩-١١٦. وأبو عمرو الداني، **التيسير في القراءات**، عني بتصحيحه أوتو برزل، (ط١) مكتبة عباس أحمد الباز، مكة، ١٩٩٦م، ص٤٤. وابن الباذش، **الإقناع**، ص ٢٤٤. وابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج١، ص٢٣٤.

(١١) **سورة الأنبياء**، الآية ٤٠.

(١٢) **سورة النساء**، الآية ١٥٥.

(١٣) **سورة المطففين**، الآية ٣٦.

(١٤) **سورة الفتح**، الآية ١٢.

(١٥) **سورة الرعد**، الآية ٣٣.

(١٦) **سورة يوسف**، ص ١٨.

هشام فقط ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي﴾[١] لا غير، وأظهر ابن ذكوان في الثمانية كلها.

سابعاً : حروف الهجاء:

١- الدال عند الذال كما في قوله تعالى: ﴿كهـيعص. ذِكْرُ﴾[٢] أدغمها ابن عامر[٣].

٢- النون مع الواو في ﴿يَس وَالقُرْآن﴾[٤] و﴿ن وَالقَلَم﴾[٥] أدغمها ابن عامر كذلك[٦].

تحليل ظاهرة الإدغام في قراءة عبد الله بن عامر:

١) إدغام المتقاربين :

أولاً: الباء في الفاء، وذلك في آيات خمس مذكورة سابقاً ومثالها ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [٧].

قد تدغم الباء في الفاء للتقارب، ولأنها قد ضارعت الفاء، وقوى الإدغام هنا كثرته في حروف الفم[٨]، ويقارن مكي بين الإدغام والإظهار هنا، فالإدغام للاشتراك في المخرج، ولأن لام المعرفة لا تدغم في واحد منهما، ولأن في الباء قوة الجهر والشدة، والفاء فيها قوة التفشي، لكنها ضعيفة بالهمس والرخاوة، والإظهار عنده أحسن لقوة الأول عن الثاني وهو يرى أن ابن عامر قرأ بالإظهار[٩]، لكن صاحب النشر روى عن هشام بالإدغام بل وعن ابن ذكوان في بعض الروايات[١٠] وذكر صاحب الإقناع وجود الاختلاف عن هشام[١١]، ويرى إبراهيم أنيس أن "إدغام الباء في الفاء أقل شيوعاً لأنه يستلزم أولاً قلب الباء وهي مجهورة محصورة إلى نظيرها المهموس وهي الصوت الشائع في اللغات الأوروبية والذي يرمز إليه بالرمز (P)

---

(١) **سورة الرعد**، الآية ١٦.

(٢) **سورة مريم**، الآية ١+٢

(٣) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات**، ج٢، ص ١٧.

(٤) **سورة يس**، الآية ١+٢.

(٥) **سورة القلم**، الآية ١.

(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٣٨.

(٧) **سورة النساء**، الآية ٧٤.

(٨) **الكتاب، سيبويه**، ج٤، ص٥٨٤.

(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات وحججها وعللها**، تحقيق: محي الدين رمضان، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٧م، ج١، ص ١٥٥.

(١٠) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ٨، ٩.

(١١) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٦٢.

وهو صوت شديد انفجاري... وإذا لم ينحبس معه النفس، وأصابته صفة الرخاوة بأن يسمع له صفير انقلب إلى صوت قريب الشبه جداً بالفاء لأنها رخوة مهموسة وبهذا يتم الإدغام"[١].

ويبدو أن الاختلاف بين حسن الإدغام وعدمه يعود إلى قلة التماثل بين الصوتين وقلة الصفات المشتركة؛ فهما يتماثلان فقط في المخرج ويختلفان في صفتين رئيسيتين هما الجهر والشدة (الوقفية)، وهذا يحتاج إلى أكثر من نوع من أنواع التأثير والتأثر بين الصفات غير المشتركة، ولأن الأصل في الإدغام أن يتأثر الصوت الأول بالثاني، ولأن الصفات المغايرة في الثاني أقوى ولأن حروف الفم واللسان تشجع على الإدغام فقد تردد اللسان العربي بين الإدغام والإظهار.

ويمكن تمثيل ما يجري في هذا الإدغام من خلال المعادلة الكتابية التالية[٢]:

تمثل المعادلة التالية حالة التماثل بين الصوتين:

يَغْلِبْ فسَوْفَ ← يَغْلِفَّسَوفَ

يـَغ لـِ ب فـَسَـو فـَ ← يـَغ لـِ فـ فـَ سَـو فـَ

ب ← ف

وقد جرى هنا تحول صوت الباء إلى فاء في الموقع الذي يكون متبوعاً فيه بالفاء وهي مماثلة رجعية مباشرة، وقد جرت أنواع التأثير التالية: ١-تأخر المخرج من الشفتين قليلاً إلى الأسنان. ٢-تحول الجهر في الصوت الأول إلى الهمس. ٣-تحول الوقف إلى استمرار.

ثانياً: إدغام التاء في الطاء والدال.

أدغم ابن عامر كبقية القراء التاء في (الطاء والدال)، ونقل ابن يعيش عن الزمخشري أن (الطاء والدال والتاء والظاء والثاء والذال) ستتها يدغم بعضها في بعض[٣]، وذكر

---

(١) انظر: إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو الأمريكية، ١٩٩٩م، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٢) استخدم الباحث طريقة داود عبده في الرموز الصوتية من خلال كتابه دراسة في بعض أحكام التجويد في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص ٥٤٦.

الاستراباذي مثل ذلك[١]، ورأى المبرد أنه متى لقيت التاء دالاً وطاءً كان الإدغام أحسن لأن مخرج الثلاثة واحد[٢]، وفيما يلي توضيح لإدغام التاء في كلا الحرفين:

١ـإدغام التاء في الطاء في مثل ﴿ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ ﴾[٣].

التاء تخرج من مخرج الطاء "وهي حرف متوسط القوة والضعف لأنه مهموس شديد فالهمس ضعّفه والشدة قوّته"[٤]. أما الطاء فهو من أقوى الحروف لأنه مجهور حسب القدماء شديد مطبق، وهذه الصفات كلها من علامات قوة الحرف مع انفرادها؛ فإذا اجتمعت في حرف كملت قوته[٥]، والقوي من الحروف إذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبه إلى نفسه إذا كان من مخرجه ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة[٦]، فإذا أدغمت التاء نقلتها من ضعف إلى قوة مكررة، فهذا لا تكاد العرب تظهره[٧]. وقد قال سيبويه: "إذا كانت الطاء معها – يعني التاء – فهو أجدر أن تقلب التاء طاء"[٨]. ووجه ذلك أنّ في الطاء إطباقاً وقد عدّ الرضي ذلك فضيلة للطاء، وهذه الزيادة حسّنت إدغام التاء في الطاء، لأنّ كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتاً منه ويدغم مقاربها فيها[٩]:

ويمكن تمثيل إدغام التاء في الطاء هنا بالمعادلة التالية:

وَدَّتْ طائفة ← ودطّائفة

وَ دَ دَ تْ طَ ـَ ء ِ ف َ هـ ← وَ دَ د َ طْ ط ـَ ء ِ ف َ هـ

ت ← ط

---

(١) الاستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمد نور الحسن ومحي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ج٣، ص ٢٨١.

(٢) المبرد (ت ٢٨٥هـ)، **المقتضب**، ج١، تحقيق: محمد عبد الخاق عضيمة، د.ط.، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص ٢٥١.

(٣) **سورة آل عمران**، الآية ٦٩.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمار، عمان، ١٩٩٦م، ص ٢٠٤.

(٥) المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات**، ج١، ص ١٣٥.

(٨) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٦٠٢.

(٩) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٥٢٩.

والذي حدث هو تحول صوت التاء إلى صوت الطاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بطاء، وهي مماثلة رجعية مباشرة. لقد اشترك الصوتان في المخرج وصفة الوقف، ومائل الأول الثاني في صفتين: الهمس الذي تحول إلى جهر، والإطباق الذي اكتسبته التاء، وهذا يتوافق مع كل قوانين الإدغام.

٢ـ إدغام التاء في الدال:

وقد أدغم ابن عامر التاء في الدال كغيره من القراء، وهي في موجباتها مثل سابقتها الطاء، ذلك أنهما من مخرج واحد، وقد قال صاحب الكتاب "والتاء والدال سواءٌ كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى يصير التاء دالاً والدال تاء؛ لأنهما من موضع واحد وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس"[١]. ويرى ابن يعيش أن كلاً من التاء والدال يدغم كل واحدة منهما في صاحبتها إلا أن إدغام التاء في الدال أمثل لأن الدال مجهورة ولأن الدال حرف قوي لأنه مجهور شديد [٢]. ويمثل لهذا الإدغام بالآية القرآنية: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾[٣].

وتعبر الصورة التالية عن هذا التمثيل:

أجيبت دعوتكما ← أجيبدعوتكما.

ءُ جِـ بَـ تَ دَ عَ وَ تَ كُ مَـ ← ءُ جِـ بَـ دَ دَ عَ وَ تَـ كُـ مَـ

ت ← ط

وقد جرى هنا تحول صوت التاء إلى دال في الموقع الذي يكون فيه مسبوقاً بالدال والمماثلة رجعية مباشرة.

وقد تحول الهمس إلى جهر بفعل اشتراك الصوتين في المخرج (اتصال المخرج) والصفة (الوقف) وتأثر الأول بالثاني[٤]، وأدغم التاء في الدال مثل كل القراء فيتحول عند ذلك الجهر إلى همس، فهي مماثلة في صفة واحدة.

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٥٩٤.

(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٥٤٧.

(٣) **سورة يونس**، الآية ٨٩.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٠١.

ثالثاً: إدغام الثاء في (الظاء والذال والثاء):

الثاء عند سيبويه مثل (الطاء والدال والتاء)، فهي تشترك في المخرج، ويختلف كل عن الآخر في صفة أو صفتين، وتدغم كل واحدة في صاحبتها[١]، وهي مع (التاء والطـــاء والدال) الحروف الستة التي يدغم كل واحد منها في الخمسة الباقية[٢]، وقد أدغم ابن عامر من هذه الأصوات:

١- **الثاء في الذال:** في قوله تعالى: ﴿يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾[٣]، وهو الموضع الوحيد في القرآن الكريم، وأكثر المشارقة عن هشام بالإدغام[٤]، وقد قال صاحب النشر: "فإن الذي يقتضيه النظر ويصح في الاعتبار هو الإدغام، ولولا صحة الإظهار عنهم عندي لم آخذ لهم ولا لغيرهم بغير الإدغام، وذلك أن الحرفين إذا كانا من مخرج واحد وسكن الأول منهما يجب الإدغام ما لم يمنع مانع ولا مانع هنا"[٥]. ورأى سيبويه أن (الذال والثاء) "منزلة كل واحد منهما من صاحبتها منزلة الدال والتاء.. والإدغام فيهن أكثر وأجود لأن أصل الإدغام لحروف اللسان والفم"[٦]. والثاء والذال من مخرج واحد والذال أقوى من الثاء لأنه مجهور والثاء مهموس[٧]، وقوة الذال هي التي حسنت انتقال الأول إلى القوة بالإدغام[٨]، فالفرق بين الصوتين أن الأول مهموس والثاني نظيره المجهور، فإذا جهر بالثاء أصبحت ذالاً، وبذلك يكون الإدغام بين صوتين متماثلين كل المماثلة[٩] ويكون التحول اللازم للمماثلة في صفة واحدة فقط وهي الهمس فغلب عليه الجهر لأنه في الصوت الثاني.

يَلْهَثْ ذَّلِكَ ← يَلْهَذَّلك.

يَ ـَ لْ هَـ ـَ ثْ ذَ ـَ لْ ـِ كَ ← يَ ـَ لْ هَـ ـَ ذْ ذَ ـَ لْ ـِ كَ

ث ← ذ

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٥٤٧.

(٢) انظر الرضي الأستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج٣، ص ٢١٨.

(٣) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٦.

(٤) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ١٥.

(٥) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، مصدر سابق، ج٢، ص١٥.

(٦) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٥٩٥، ٥٩٦.

(٧) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٢٤.

(٨) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٥٧.

(٩) انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م، ص ١٩٣.

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الثاء إلى ذال في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالذال وهي مماثلة رجعية مباشرة.

٢- الذال والظاء:

اتفق ابن عامر مع باقي القراء على إدغام الذال في الظاء[١] والظاء تشبه في لفظها أيضاً الذال، فإذا أزلت لفظ الإطباق من الظاء صارت ذالاً كذلك لو زدت لفظ الإطباق في الذال لصارت ظاء، وإنما كان ذلك كذلك لأن الظاء والذال من مخرج واحد وهما مجهوران[٢]، وهذا الإدغام لا يجوز غيره[٣]، وذلك لسكون الأول ولاتحاد المخرج واشتراكهما في الصفات (عدا الإطباق) ولأن الثاني فيه أفضلية على الأول (الإطباق).

مثال هذا الإدغام ﴿ إِذ ظَّلَمُوا﴾ [٤].

إِذ ظَّلَمُوا ← إظلموا

ءِ ذ ظَ ل ـ م ـُ ـُ ← ء ـِ ظ ظ ـَ ل ـَ م ـُ ـُ

ذ ← ظ

وتقرأ المعادلة: يتحول الصوت الأسناني الاستمراري المجهور غير المطبق إلى صوت أسناني استمراري مجهور مطبق في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت أسناني استمراري مجهور مطبق والمماثلة رجعية مباشرة.

وإنما الذي لم يجوّز غير هذا الإدغام اشتراك الصوتين في ثلاثة أمور هي: المخرج وصفة الاستمرار والجهر، ولأن قوانين اللغة تقرر تأثر الأول بالثاني، ويزيد ذلك عند كون الثاني أقوى فيصبح الإدغام قريباً من إدغام المتماثلين.

رابعاً: اللام في الراء

وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلْ ۜ رَانَ﴾[٥].

أدغمها ابن عامر مع إجماع القراء.

---

(١) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٤٠.

(٢) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٣) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٤.

(٤) **سورة النساء**، الآية ٦٤.

(٥) **سورة المطففين**، الآية ١٤.

وضعها سيبويه في باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد[١]، لقرب المخرجين، ولأن فيهما انحرافاً نحو اللام قليلاً، وقاربتها من طرف اللسان وهما في الشدة وجري الصوت سواء، وليس بين مخرجيهما مخرج والإدغام حسن[٢]، ويتعلق الأمر هنا باللام عدا لام المعرفة والتي تدغم في حروف طرف اللسان وما اتصل بطرف اللسان، وإدغامها في الراء أقوى لقرب المخرج، وللشبه بينهما، فضارعتا الحرفين الذين يكونان من مخرج واحد[٣]، فاللام حرف مؤاخ للنون وانحرف عن مخرج النون إلى مخرج اللام[٤]، وقد عدّ ابن مجاهد الإظهار خروجاً عن كلام العرب[٥]، واحتج صاحب الكشف لهذا الإدغام أنّ (اللام) تبدل حرفاً أقوى منها، وربما لم يجز غيره، ثم قال:"وهو مثل﴿وَقَالتْ طَائِفَة﴾[٦]و﴿اثَّقلت دَّعَوَا﴾[٧] و﴿إذ ظَّلمُوا﴾[٨] فكل هذا الإظهار فيه قبيح وأجمع عليه القراء إلا الشاذ منهم، "لأنك إذا أدغمت أبدلت من الأول حرفاً قوياً أقوى من الأول بكثير، ويحسن الإدغام لذلك ويختار لأنك تزيد الكلمة قوة مع ما في الإدغام من تسهيل اللفظ وتخفيفه"[٩]. ووجه قوة الراء التكرير الذي فيه بينما اللام متوسط القوة[١٠]. وقال رضي الدين الأستراباذي: "إن الإدغام أحسن من الإظهار"، وبالرغم من لزومه في القرآن فإنه يرى عدم لزومه في غيره لأن ترك الإدغام لغة أهل الحجاز وهي عربية جيدة[١١] حسب رأيه.

ويمكن تمثيل الإدغام بالمعادلة التالية:

بَلْ رَانَ ← بَرَّانَ

ب ـَ ل ر ـَ ـَ ن ـَ ← ب ـَ ر ر ـَ ـَ ن ـَ

---

(١) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٤٤.

(٢) انظر سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٥٨٧.

(٣) انظر سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٥٩١.

(٤) انظر ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٥٤٢.

(٥) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ج١، ص ١١٥.

(6) **سورة آل عمران**، الآية ٧٢.

(7) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٩.

(8) **سورة النساء**، الآية ٦٤.

(٩) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٥٨.

(١٠) مكي بن أبي طالب القيسي، **الكشف**، ج١، ص ١٩٥، ١٨٨.

(١١) رضي الدين الاستراباذي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ص ٢٧٩.

ل ← ر

وتقرأ المعادلة : يتحول صوت اللام إلى راء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً براء والمماثلة رجعية مباشرة، وحسّن الإجماع على هذا الاختيار فضلاً عن الرواية اشتراك الصوتين بالاتصال بالمخرج وفي صفتي الاستمرار والجهر وتأثير الثاني القوي بالصفة الزائدة وهي التكرار.

ويبدو من الاستعراض السابق أنّ ابن عامر التزم إجماع القراء في هذا النوع من الإدغام ولم يخرج عنه إلا في إدغامه الباء في الفاء وهو رواية عن هشام فقط وليست موقع إجماع للراويين.

ب) إدغام المتجانس:

أولاً: التاء مع (الثاء والظاء):

قال سيبويه: والظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام لأنهن من حيز واحد وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها"[١].

وقد جاء عن ابن عامر إدغام التاء في (الثاء والظاء) وإدغام الثاء في التاء.

١- إدغام التاء في الثاء:

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾[٢] ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[٣] .

والتاء حرف متوسط في القوة والضعف لأنه مهموس شديد[٤]. بينما الثاء ضعيف لأنه مهموس[٥]، وقد قال مكي في الكشف: "إن الثاء حرف فيه بعض الشدة، والرخاوة أغلب عليه، والثاء حرف مهموس فكأنهما تقاربا لاشتراكهما في الهمس والمخرج، ويجوز إدغام لام التعريف فيهما، والإظهار أحسن وأقوى لأن التاء أقوى من الثاء"[٦]. ويحتاج كلام مكي إلى وقفة، ذلك أن سبب الإدغام يعود إلى وجود بعض التقارب بين الصوتين المدغمين، وتأثير بعضهما في بعض. فهما سببان الأول فيهما والأولى ذكراً وجود التقارب والذي يعني التشارك

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٥٩٧.

(٢) **سورة الشمس**، الآية١١.

(٣) **سورة هود**، الآية ٩٥.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ٢٠٤.

(٥) **المصدر السابق**، ص ٢٢٣.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٥٠، ١٥١.

بين الصوتين في بعض السمات؛ فإن ثبت التشارك لزمت قوة تأثير لأحدهما في الآخر حتى يتم الإدغام، وهو هنا تدافع بين المختلف من الصفات في الصوتين، ولأن الأصل في الإدغام – والأكثر شيوعاً في العربية– أن يدغم الأول في الثاني ولما كان الأول هو الأقوى فإن مكياً يرى بأن الإظهار أحسن وأقوى.

ثم إن مكياً جعل إدغام اللام في الحرفين المدغم والمدغم فيه حجة مشتركة بين الحرفين تزيد من فرص الإدغام بينهما وذلك أنهما يمتلكان صفة أهلتهما لإدغام اللام فيهما.

وتوضيح ما يجري في هذه القراءة أن الإدغام جرى في مرحلتين سمحت أولاهما بمرور الهواء مع التاء لتصبح رخوة ونقلت الثانية مخرج الصوت نحو الأصوات الأسنانية[١] وتتمثل المعادلة لهذا الإدغام بـــ :

كذبت ثمود ← كذبثمود

ك ـَ ذ ذ ـَ ب ـَ ت ث ـَ م ـُ د ← ك ـَ ذ ذ ـَ ب ـَ ث ث ـَ م ـُ د

ت ← ث

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت التاء إلى ثاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالثاء وحدث التماثل في صفة الوقف التي تحولت إلى الاستمرار، وانتقل المخرج قليلاً إلى الوراء لأن اللغة تنقل الأصوات بين الأسنانية إلى الوراء[٢].

٢– إدغام الثاء في التاء:

أدغم ابن عامر الثاء في التاء في ﴿ أورثـــتموها ﴾ وأدغم ابن ذكوان في باب (اللبـــث) ﴿لبثتُ﴾[٣] ﴿لبثتُمْ﴾[٤].

وهنا حدثت مماثلة في المخرج وتحول من الوقف (الشدة) إلى الاستمرارية (الرخاوة) وبذلك يتحد الصوتان في المخرج والهمس فيتم الإدغام[٥]، وقد اعتبر مكي هذا الإدغام إدغاماً

---

(١) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٠.

(٢) رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، د.ط.، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، د.ت، ص ٢٥.

(٣) **سورة البقرة**، الآية ٢٥٩.

(٤) **سورة الإسراء**، الآية ٥٢.

(٥) **سورة إبراهيم**، الآية ١٩٤.

حسناً بسبب اتصال التاء والثاء، ولأن التاء أقوى من الثاء للشدة التي في التاء ولاتفاقهما في الهمس، ولأن لام التعريف تدغم فيهما[١]. وتمثل المعادلة التالية هذا التحول:

لبِثْتُم ← لبِتَّم

ل ـَ ب ـِ ث ت ـُ م ← ل ـَ ب ـِ ت ت ـُ م

ث ← ت

وتقرأ المعادلة: يتحول الصوت الأسناني الاستمراري (الثاء) إلى صوت لثوي أسناني مهموس وقفي في الموقع الذي يتبعه الصوت الثاني اللثوي الأسناني المهموس الوقفي فالصوتان يشتركان في صفة الهمس واتصال المخرج ويسهل إدغام الأول في الثاني لأن ذلك يحقق له قوة بإدغامه بصوت أقوى منه، والمماثلة هنا رجعية مباشرة.

٣- التاء مع الظاء:

جاءت القراءة الممثلة لهذا الإدغام في ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[٢].

والظاء حرف مطبق مستعل مجهور قوي[٣] بينما التاء حرف متوسط القوة والضعف الهمس ضعفه والشدة قوته[٤]، وعلى هذا فإدغام التاء في الظاء محمود والمعادلة التالية تمثل هذا الإدغام.

كَانَتْ ظَالِمَةً ← كانظّالمة

ك ـَ ـَ ن ـَ ت ظ ـَ ـَ ل ـِ م ـَ هـ ← ك ـَ ـَ ن ـَ ظ ظ ـَ ـَ ل ـِ م هـ

ت ← ظ

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت التاء إلى ظاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بظاء ووجوه الاشتراك بين الصوتين هي اتصال المخرج فقط فهل تسوغ قوة الظاء بالجهر والإطباق تخلي التاء عن صفاتها؟

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٥٩.

(٢) **سورة الأنبياء**، الآية ١١.

(٣) انظر مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص٢٢٠.

(٤) انظر **المصدر السابق**، ص٢٠٤.

ثانياً: التاء مع الصاد والسين:

تدغم التاء في الصاد والسين لقرب المخرج[١].

فالتاء من الحروف الستة التي نُصَّ على إدغامها في باقي الخمسة وفي حروف الصفير[٢] وانتقال الأصوات اللسانية بعضها إلى بعض هو الشائع في اللغة العربية[٣]، وهي تقع في تقسيم إبراهيم أنيس في المجموعة الكبرى من الأصوات اللسانية والتي يغلب عليها التطور وتكاد تنحصر فيها ظواهر الإدغام والإبدال[٤] وجاء إدغام التاء في السين في قوله تعالى: ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾[٥]

أَنْبَتَتْ سَبْعَ ← أَنْبَتَسَّبْعَ

ءَ ـَ ن ب ـَ تـَ ت س ـَ ب ع ـَ ← ءَ ـَ ن ب ـَ تَ س س ـَ ب ع ـَ

ت ← س

وتقرأ المعادلة: يتحول التاء إلى سين في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالسين وهي مماثلة رجعية مباشرة.

وقد تكرر الأمر في ﴿تَتَسَاءَلُونَ﴾[٦] و﴿تُسَوَّى﴾[٧] غير أنه حدث هنا تسكين للتاء قبل الإدغام.

تتساءلون ← تساءلون

تـَ ت ـَ س ـَ ـَ ء ـَ ل ـُ ـُنَ ـَ ← تـَ س س ـَ ـَ ء ـَ ل ـُ ـُنَ

ت ← س

وحجة من شدد أنه أسكن التاء الثانية وأدغمها في السين المقاربة[٨]، وهي عند مكي أن السين فيها صفير يقويها، وهي مؤاخية للتاء في المخرج والهمس والتاء حرف فيه شدة،

---

(١) انظر سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٥٩٦.

(٢) انظر ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٥٤٧. والاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص٢٨.

(٣) انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٥٤.

(٤) انظر **المرجع السابق**، ص ٢٥٥.

(٥) **سورة البقرة**، الآية ٢٦١.

(٦) **سورة النبأ**، الآية ١.

(٧) **سورة النساء**، الآية ٤٢.

(٨) انظر: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، **الحجة**، تحقيق: أحمد فريد المربي، دار

على أن الصفير أقوى من الشدة[١].

وقد قبلت التاء التنازل عن وقفها هنا لاتصال المخرج والاشتراك في صفة الهمس بين الصوتين، وغلبت صفة مغايرة أخرى هي الصفير في الثاني على الأول والمماثلة هنا رجعية غير مباشرة لوجود الفتحة.

ومن ذلك أيضاً قراءة ابن عامر في سورة النساء ﴿لوْ تُسَوَّى﴾[٢] مفتوحة التاء والواو مشددتين[٣]. الأصل تتسوى فأدغمت التاء في السين[٤]، ويمكن التمثيل لهذا الإدغام بالمعادلة التالية:

تَتَسوّى ← تَسَوّى

تـَ تـَ سـَ و و ـَ ـَ ← تـَ س س ـَ و و ـَ ـَ

ت ← س

وتقرأ المعادلة : يتحول صوت التاء إلى سين في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت السين والمماثلة رجعية غير مباشرة.

ب- التاء في الصاد:

أدغم هشام ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٥] وأظهر ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾[٦]، يرى مكي أنه يحسن الإدغام والإظهار بين صوتي التاء والصاد، وذلك لتساويهما في القوة والضعف، فالصاد الذي يقويه صفيره، يُضعفه الهمس والرخاوة، والتاء الذي يقويه الشدة يُضعفه الهمس أيضاً[٧].

حَصِرَتْ صُدُورُهُم ← حَصِرَ صَدورُهُم

ح ـَ ص ـِ ر ـَ ت ص ـُ د ـُ ر ـُ هـُ م ← ح ـَ ص ـِ ر ـَ ص ص ـُ د ـُ ر ـُ هـُ م

ت ← ص

---

(١) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٥١.

(٢) **سورة النساء**، الآية ٤٢.

(٣) **سورة النساء**، الآية ٤٢.

(٤) انظر ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٣٤. وانظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٢٠٤.

(٥) **سورة النساء**، الآية ٩٠.

(٦) **سورة الحج**، الآية ٤٠.

(٧) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٣٦.

يُرِدْ ثَوَابَ ← يُرِثْـوَاب

يـُـرِ ـِـدْ ثَـ ـَـوَ ـَـبَ ← يـُـرِ ـِـثْ ثَـ ـَـوَ ـَـبَ

د ← ث

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى ثاء في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالثاء وقد قال صاحب الكشف بضعف علة الإدغام لقوة الأول وضعف الثاني، ولأن الإدغام ينقلها إلى حال أضعف من حالها، لكن جواز الإدغام أو عدمه تحكمه الرواية الصحيحة قبل القاعدة المفسرة أولاً، ثم أن الإجماع على أن حروف اللسان خاصة الستة تدغم في غيرها، ووجود الدال الساكنة في نهاية مقطع مغلق والذال في بداية مقطع يجعلها الأقوى فالذي في بداية المقطع – في غير صيغة افتعل هو الأقوى وهو المؤثر أيا كان مجهوراً أو مهموساً[١]، فالصوتان المتقاربان متى اتصلا في النطق اتصالاً مباشراً فالذي في بداية المقطع لا بد من مماثلته لما بعد، لكنّ ضعف الإدغام على ما يبدو في اقتصار المشترك بين الصوتين على اتصال مخرجهما. والقول بضعف الإدغام لا يحكم على القراءة الثابتة السند إلى الرسول ولكنه حكم على شيوع هذه الظاهرة بين الصوتين في العربية[٢].

وقد يعتلج في نفس المتأمل في القراءتين بعض الفروق الدلالية التي تعتمد على وجود الزيادة الصوتية في عدم الإدغام ووجود القلقلة المؤكدة لحق الحرف في الوجود بينما يفرض الإدغام تماساً وتشابكاً بين الكلمتين يشي بشدة تمسك المريد للثواب.

ب- الدال في الذال:

وذلك في ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾[٣] وليس في القرآن غيره.

تشترك الدال مع الذال بجهرها ولصعوبة الانتقال من الدال الوقفي الأسناني اللثوي إلى الذال الأسناني الاستمراري قلبت الدال ذالاً بتأثير الذال التي أكسبته صفة الاستمرار[٤]، ويصف إبراهيم أنيس ما يحدث بأنه انتقال مخرج الذال إلى الأصوات المسماة باللثوية ثم

---

(١) انظر: فوزي الشايب، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤م ص ٢١٥.

(٢) **المرجع السابق**، ص ٢٢١.

(٣) **سورة الأعراف**، الآية ١٧٩.

(٤) مشعل الخوالدة، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

السماح للهواء بالمرور في حالة النطق لتصبح رخوة كالذال[١]. ويقوي هذا الإدغام ارتفاع المشترك بين الصوتين من الصفات واقتصار التغاير على صفة واحدة هي الوقف فتحدث مماثلة الأول للثاني وإن كانت القوة للثاني.

والمعادلة التالية تمثل هذه المماثلة:

لَقدْ ذرَأنَا ← لقدّرأنا

ل ـَ ق ـَ د ذ ـَ ر ـَ ء ن ـَ ـَ ← ل ـَ ق ـَ ذ ذ ـَ ر ـَ ء ن ـَ ـَ

د ← ذ

الدال مع الظاء: ﴿لَقدْ ظلمَكَ﴾[٢]

ويشبه إدغام الدال في الظاء الإدغام السابق وقد يقوي هذا الإدغام ما في الظاء من إطباق؛ فيحسن الإدغام بازدياد الحرف المتأثر قوة، ووجود المشترك بين الصفات (اتصال المخرج والجهر).

لقدْ ظلمَكَ ← لقظلمك

ل ـَ ق ـَ د ظ ـَ ل ـَ م ـَ ك ـَ ← ل ـَ ق ـَ ظ ظ ـَ ل ـَ م ـَ ك ـَ

د ← ظ

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى ظاء في الموقع الذي يكون متبوعاً بالظاء.

رابعاً: الدال مع (الزاي والصاد والسين والشين).

أدغم هشام الدال في هذه الحروف في بعض المواقع[٣].

الدال من الحروف الستة التي تدغم في السين والصاد والزاي لقرب المخرج[٤]. وهنا ينحو صوت الدال نحو الصفير مع همس ورخاوة في السين والشين مع جنوح نحو الإطباق في الصاد وينحو نحو الرخاوة ليشبه الزاي في رخاوتها وجهرها وقد قال بهذا الإدغام هشام ولم يقل به ابن ذكوان[٥].

---

(١) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٥.

(٢) **سورة ص**، الآية ٢٤.

(٣) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٣٩.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٥٩٦.

(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ١٤٥.

١) مع الزاي: ﴿ولَقَدْ زَيَّنَّا﴾[١].

ويحتج مكي لهذا الإدغام بأربعة حجج[٢].

١- الاشتراك في مخرج الفم.

٢- أن لام المعرفة تدغم فيها.

٣- أنهما مجهوران.

٤- أن الزاي فيها قوة صفير فتنقل الدال إلى حرف أقوى منها ولكنه بعد ذلك يحسّن الإظهار، ويمكن تمثيل معادلة الإدغام بما يلي:

ولَقَدْ زَيَّنَّا ← ولَقَزَّيَّنا

ل ـَ ق ـَ د ز ـَ ي ي ـَ ن ن ـَ ـَ ← ل ـَ ق ـَ ز ز ـَ ي ي ـَ ن ن ـَ ـَ

د ← ز

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى صوت الزاي في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بزاي.

والصفات المشتركة بين الصوتين (اتصال المخرج والجهر) وقوة إحدى الصفات في الثاني سهّلت تحول الوقف إلى استمرارية فيه، فالمماثلة رجعية مباشرة.

٢-الدال في الصاد:

في الآية ﴿ ولَقَدْ صَدَقَكُمْ﴾[٣].

ويزيد مكي في الاحتجاج لهذا الإدغام على ما احتج له في الزاي بوجود الإطباق والاستعلاء فيها؛ فتزيد قوة الدال؛ لأنك تبدل منها صاداً أقوى، وهو ما يُحسّن الإدغام ويقويه والإظهار حسن[٤]، فالإطباق والصفير والاستعلاء تقوي الصوت الثاني وتجعله قابلاً لاحتواء الأول وإدماجه فيه. والمعادلة التالية توضح ما يجري:

---

(١) **سورة الملك**، الآية ٥.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٤٥.

(٣) **سورة آل عمران**، الآية ١٥٢.

(٤) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٤٥.

لقدْ صَدَقكم ← لقصَّدقكم

ل ـَ ق ـَ د ص ـَ د ـَ ق ـَ ك ـُ م ← ل ـَ ق ـَ ص ص ـَ د ـَ ق ـَ ك ـُ م

د ← ص

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى صاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بالصاد.

٣- الدال مع (السين والشين):

ويحتج لهما بالمؤاخاة بينهما في المخرج، وإدغام لام التعريف فيهما وقوة السين بالصفير والشين بالتفشي الذي فيها؛ إلا أن مكياً قال بقوة إدغام (الدال في السين)، والإظهار عنده أحسن لزوال الجهر عنهما بالإدغام وهو أقوى من التفشي[١].

أ- الدال في السين

لقدْ سَمِعَ ← لقسّمع

ل ـَ ق ـَ د س ـَ م ـِ ع ـَ ← ل ـَ ق ـَ س س ـَ م ـِ ع ـَ

د ← س

ب- أما مثال إدغام الدال في الشين فهو في ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾.

قد شغفها ← قشّغفها

ق ـَ د ش ـَ غ ـَ ف ـَ هـ ـَ ـَ ← ق ـَ ش ش ـَ غ ـَ ف ـَ هـ ـَ ـَ

د ← ش

والمشترك بين الأصوات الثلاثة (الزاي والصاد والسين) والدال هو فقط اتصال المخرج وللممثالة فيجب ان يحدث تماثل بينها وبين الدال في الاستمرارية والهمس والصفير.

ويمكن جمع هذه المعادلات الخاصة بأصوات الصفير في معادلة واحدة.

د [- صفيري] ← ص [+ صفيري] / - ص [+ صفيري]

وتقرأ المعادلة: يتحول الصوت غير الصفيري إلى صوت صفيري إذا كان متبوعاً بصوت صفيري.

---

(١) **المصدر السابق**، ج١، ص ١٤٦.

خامساً – والدال مع الضاد:

والدال حرف قوي لأنه مجهور مطبق من حروف الاستعلاء وفيه استطالة[١]، ويرى سيبويه أن "(الطاء والتاء والدال) تدغم مع الضاد لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت عن اللام حتى خالفت أصول ما اللام فوقه من الأسنان، ولم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها لأنك تضع للطاء لسانك بين الثنيتين وهي مع هذا مطبقة فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدغموها فيها لما أدغموها في الصاد وأختيها فلما صارت بتلك المنزلة أدغموها في التاء والدال كما أدغموها في الضاد لأنهما من موضعها "[٢] وهي من الحروف الستة التي تدغم في الضاد[٣].

وقد ورد إدغام الدال في الضاد في:

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾[٤] ﴿قَدْ ضَلَلْتُ﴾ [٥]

قَدْ ضَلَلْتُ ← قَضَلَّلْتُ

قَ ـَ دْ ضَ ـَ لَ ـَ لْ تُ ـُ ← قَ ـَ ضْ ضَ ـَ لَّ ـَ لْ تُ ـُ

د ← ض

المشترك بين الصوتين المخرج والجهر في الثاني قوة الإطباق تجذبه إليه وهي مماثلة في الاستمرار والإطباق وهي مماثلة رجعية مباشرة.

سادساً- الدال مع الجيم:

وحجة من أدغم الدال في الجيم المؤاخاة والجهر والشدة محسن الإدغام لهذا الاشتراك ويحسن الإدغام لانفصالهما ولأن الإظهار هو الأصل[٦]. وقد أدغم هشام ﴿قَدْ جَعَلَ﴾ [٧]،[٨].

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ١٨٤.

(٢) انظر سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٥٩٧، ٥٩٨.

(٣) الاستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٢٨٢. وانظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص ٥٤٠.

(٤) **سورة الروم**، الآية ٥٨. وانظر: ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٣٩.

(٥) **سورة الأنعام**، الآية ٥٦. انظر: ابن غلبون، **التذكرة**، ج١، ص ٢٢٩.

(٦) انظر مكي بن أبي طالب، الكشف، ج١، ص...

(٧) **سورة الطلاق**، الآية ٣.

(٨) ابن الباذش **الإقناع**، ج١، ص ٢٣٩.

قَدْ جَعَلَ ← قَجْعَلَ

قـَ دـَ جـَ عـَ لـَ ← قـَ جـَ جـَ عـَ لـَ

د ← ج

وقد اشترك الصوتان في الجهر والوقف؛ فجرت المماثلة في موضع النطق برجوعه إلى الخلف.

وتقرأ المعادلة: يتحول صوت الدال إلى صوت الجيم في الموقع الذي يكون متبوعاً فيه بجيم وهي مماثلة رجعية مباشرة.

سابعاً- الذال مع التاء والدال:

أ. الذال مع التاء

وذلك في الآيات التالية: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾[١]، ﴿عُذْتُ﴾[٢]، ﴿اتَّخَذْتُ﴾[٣]، ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾[٤]، ﴿إِذْ تَقُولُ﴾[٥].

وهي من حروف اللسان التي تدغم في بعضها. وقد قال مكي[٦] محتجاً لهذا الإدغام بتواخيهما في المخرج، وإدغام لام التعريف فيهما والتقارب بينهما في القوة والضعف، والإظهار فيهما حسن وقد قال به ابن مجاهد[٧]. كإظهار الذال في ﴿عُذْتُ﴾[٨] وعلل ابن خالويه[٩] لذلك بأن الحرفين غير متجانسين، ولكنهما متقاربان والإدغام يجوز للتقارب كما يجوز للتجانس إن قصد ابن خالويه الاصطلاح الموضوع له في لفظه.

---

(١) **سورة طه**، الآية ٩٦.

(٢) **سورة غافر**، الآية ٢٧.

(٣) **سورة الفرقان**، الآية ٢٧.

(٤) **سورة البقرة**، الآية ١٦٦.

(٥) **سورة آل عمران**، الآية ١٢٤.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٤٧.

(٧) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٧٠.

(٨) **سورة غافر**، الآية ٢٧.

(٩) ابن خالويه، **الحجة في القراءات**، ص ٢٠٣.

إذْ تَقُولُ ← إتــقولُ

ء ـِ ذ تـَ ق ـُ ـُ ل ـُ ← ء ـِ ت ت ـَ ق ـُ ـُ ل ـُ

ذ ← ت

وجواز الإدغام والإظهار عائد إلى أن المشترك بين هذين الصوتين هو فقط قرب المخرج لكن نزعة الأصوات الأسنانية للرجوع إلى الوراء تقويه.

ب. الذال في الدال: وذلك في الآية ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾[١].

وقد استحسن مكي هذا الإدغام لاشتراك الذال والدال في أنهما من حروف الفم وأنهما اشتركا في إدغام لام التعريف فيهما وأنهما مجهوران، وزاد قوة لأن الدال حرف شديد والذال رخو فهو أضعف؛ فيزداد قوة بإدغامه بحرف قوي، وهو يمتدح هنا اختيار ابن ذكوان لهذه القراءة[٢].

إذ دخلت جنتك ← إدّخلت جنتك

ء ـِ ذ د ـَ خ ـَ ل ت ـَ ج ـَ ن ـَ ت ـَ ك ـَ ← ء ـِ د د ـَ خ ـَ ل ت ـَ ج ـَ ن ـَ ت ـَ ك ـَ

ذ ← د

ثامناً: الذال مع الزاي والسين والصاد:

أدغم هشام الذال في أصوات الصفير[٣](ز، س، ص) والذال والظاء والثاء يدغمن جميعاً في الصاد والسين والزاي، وهن من حيز واحد، ومن الحروف الستة التي تدغم في حروف الصفير. وقد عمدت اللغة إلى نقل مخارج الأصوات الأسنانية إلى الوراء[٤]، ومكي يعد الفم مخرجاً واحداً[٥].

١- الذال في الزاي: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾[٦]

---

(١) **سورة الكهف**، الآية ٣٩.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ١٤٨.

(٣) انظر ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص٢٤.

(٤) انظر رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي**، ص ٢٥.

(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٣٩.

(٦) **سورة الأنفال**، الآية ٤٨.

إذْ زَيَّنَ ← إزَّيَنَ

ء ـِ ذ ز ـَ ي ي ـَ ن ـَ ← ء ـِ ز ز ـَ ي ي ـَ ن ـَ

ذ ← ز

وهما صوتان بينهما اشتراك في الجهر والاستمرار واتصال في المخرج واختلاف في الصفير فيتحول غير الصفيري إلى صوت صفيري.

٢- **الذال في السين: ﴿إذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾**(١)

إذْ سَمِعْتُمُوهُ ← إسَمِعْتُمُوهُ

ء ـِ ذ س ـَ م ـِ ع ت ـُ م ـُ هـ ـُ ← ء ـِ س س ـَ م ـِ ع ت ـُ م ـُ هـ ـُ

ذ ← س

ورغم أن الدال أقوى بجهرها فإن السين أقوى بصفيرها ثم إن بينهما اشتراكاً في الاستمرارية واتصالاً في المخرج وهما يسيران على أصل الإدغام بإدغام الأول في الثاني.

٣- **الذال في الصاد: ﴿وَإذْ صَرَفْنَا﴾**(٢)

وإذ صرفنا ← وإصّرفنا

ء ـِ ذ ص ـَ ر ـَ ف ن ـَ ـَ ← ء ـِ ص ص ـَ ر ـَ ف ن ـَ ـَ

ذ ← ص

وقد اشترك الصوتان باتصال المخرج والاستمرار، وقوى الثاني بالصفير والإطباق فجذب الأول إليه وحول جهره إلى استمرار.

ويمكن جمع إدغام الذال في حروف الصفير بالمعادلة التالية:

ذ [- صفيري] ← ص [+ صفيري] / - ص [+ صفيري]

يتحول صوت الذال إلى صوت صفيري في الموقع الذي يكون فيه متبوعاً بصوت صفيري. وقد سهل إدغام الذال في أصوات الصفير أن الذال صوتاً استمراري يشترك مع هذه الأصوات في هذه الصفة ويكسب من صفاتها ما يزيده قوة ووضوحاً.

---

(١) **سورة النور**، الآية١٢.

(٢) **سورة الأحقاف**، الآية ٢٩.

تاسعاً-الذال في الجيم:

رُويت عن هشام بالإدغام في : ﴿إِذْ جَعَلَ﴾[١] ، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾[٢].

إِذْ جَعَلَ ← إِجَّعَلَ

ء ـِ ذ ج ـَ ع ـَ ل ـَ ← ء ـِ ج ج ـَ ع ـَ ل ـَ

ذ ← ج

ويعقب إبراهيم أنيس على هذا الإدغام بأنه انتقال مخرج الذال إلى وسط الحنك لتشبه الجيم لأن أقرب أصوات وسط الحنك إلى الذال هي الجيم فكلاهما مجهور[٣]. وإن كانت الجيم أكثر شدة لكن مكياً حسن الإظهار لكون الحرفين منفصلين ولأن الجيم أقوى بالشدة ولأنهما افترقا في لام التعريف ولبعد المخرج[٤].

عاشراً- اللام مع (الثاء والظاء والتاء والزاي والسين):

اللام صوت كثير الشيوع في العربية، طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة وهو كثير التأثير بما يجاوره، يميل للإدغام في الأصوات العربية، وقد رويت لنا اللام التي ليست للتعريف مدغمة في الأمثلة القرآنية في عشرة أصوات فقط[٥]، أدغم منها هشام خمسة هي : الثـاء في ﴿ هَـلْ ثُـوِّبَ ﴾[٦] ، والـزاي في ﴿ بَـلْ زُيِّـنَ ﴾[٧]، والسيـن في ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾[٨] ، والظاء ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾[٩]، والتاء في ﴿هَلْ تَعْلَمُ (١٠)﴾[١١].

---

(١) **سورة الفتح**، الآية ٢٦.

(٢) **سورة البقرة**، الآية ١٢٥.

(٣) انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٩٨.

(٤) انظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٤٨.

(٥) انظر إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص٢٠١.

(٦) **سورة المطففين**، الآية ٣٦.

(٧) **سورة الرعد**، الآية ٣٣.

(٨) **سورة يوسف**، الآية ١٨.

(٩) **سورة الفتح**، الآية ١٢.

(١٠) **سورة مريم**، الآية ٦٥.

(١١) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج١، ص ٢٣٤.

"واللام مع الطاء والدال والتاء والزاي والسين جائز وليست ككثرتها مع الراء لأنهن قد تراخين عنها وهنّ من الثنايا وليس منهن انحراف"[١]. ووجه جواز الإدغام منهن أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، واللام معها من حروف طرف اللسان[٢]، والحروف التي يكون الإدغام فيها أقوى هي الأقرب إلى اللام وأقواها الراء، وهو مع الطاء والدال والتاء والضاد والزاي والسين جائز وليس ككثرته مع الراء[٣].

١- اللام في الثاء:

إدغام اللام في الثاء والظاء جائز وليس كحسنه مع الأصوات السابقة لأن هؤلاء من أطراف الثنايا، وقد قاربن مخرج الفاء[٤]، فهي كما يرى ابن يعيش متصعدة واللام مستفلة فبعدت منها بهذا الوجه ويجوز الإدغام لأنها من الثنايا والثاء من الثنايا وطرف اللسان[٥].

هَلْ ثُوِّبَ ← هَثُّوِّبَ

هـ ـَ ل ث ـُ و ـِّ ب ـَ ← هـ ـَ ث ث ـُ و ـِّ ب ـَ

ل ← ث

٢- أما مع الظاء:

بَلْ ظَنَنْتُم ← بَظَّنَنْتُم

ب ـَ ل ظ ـَ ن ـَ ن ت ـُ م ← ب ـَ ظ ظ ـَ ن ـَّ ن ت ـُ م

ل ← ظ

٣- اللام مع التاء:

أدغمها ابن عامر في سورة مريم ولم يدغمها في سورة الرعد.

هَلْ تَعْلَمُ ← هَتَّعْلَمُ

هـ ـَ ل ت ـَ ع ل ـَ م ـُ ← هـ ـَ ت ت ـَ ع ل ـَ م ـُ

ل ← ت

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٥٩١. وانظر: الأستراباذي، **شرح الشافية**، ج٣، ص ٢٧٩.

(٢) **المصدر نفسه**، والصفحة نفسها.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٥٤٢.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص٥٩١.

(٥) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٥٤٢.

وهنا يجب أن يحدث أكثر من نوع من أنواع التأثير حتى يتم الإدغام وذلك في المخرج والوقف والهمس، والمماثلة رجعية مباشرة.

وقد أظهر في سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿ أم هل تستوي﴾.

٤- اللام مع الزاي:

بَلْ زَيَّنَ ← بَزَّيَّنَ

ب ـَ ل ز ـَ ي ي ـَ ن ـَ ← ب ـَ ز ز ـَ ي ي ـَ ن ـَ

ل ← ز

السمات المشتركة بين الصوتين كبيرة فهما يتفقان في صفات الجهر والاستمرار ويختلفان في المخرج، وإذا اعتبرنا اللسان مخرجاً واحداً فتحدث المماثلة بتعديل المخرج فقط، والمماثلة رجعية مباشرة.

٥- اللام مع السين:

بَلْ سَوَّلَتْ ← بَسَوَّلَتْ

ب ـَ ل س ـَ و و ـَ ل ـَ ت ← ب ـَ س س ـَ و و ـَ ل ـَ ت

ل ← س

تنسب كتب القراءات الإدغام إلى القبائل البدوية التي تميل للتخفيف والسرعة وتنسب الإظهار للقبائل الحجازية التي تميل للتأني في الأداء لتظهر كل صوت[١]، ويفسر ذلك بأن الإدغام يحدث حيث السرعة في نطق بعض الكلمات ومزج بعضها ببعض فلا يعطي الحرف حقه الصوتي من تجويد النطق به[٢]، والبيئات العراقية نزحت إليها قبائل بدوية الإدغام فهي أكثر شيوعاً ولعل هذا ما جعل قراءة الكوفة والبصرة والشام أكثر إدغاماً من قراءة مكة والمدينة، ومن هذا يظهر توافق قراءة ابن عامر مع أصوله البدوية وعدم توافقها مع لهجات الذين أخذ عنهم وهم عثمان والمغيرة وأبو الدرداء الذين تميل قبائلهم إلى الإظهار، أما تواجد ابن عامر في دمشق فهو عامل تتجاذبه عناصر عدة منها أصول ساكينها والداخلين عليها من الفاتحين وغيرهم ممن يقصدون عاصمة الخلافة لأمور مختلفة، ومنها أنها عاصمة الخلافة وحاضرتها، وقد طال به المقام فيها وتداخلت العوامل، فإما المسجد الأموي ومعلم القراءة في

---

(١) عبده الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، ص ١٣٢،١٣١،١٢٧.

(٢) محمد سالم محيسن، **المقتبس في القراءات القرآنية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية١٩٨٦، ص٩٣.

دمشق الذي يرتضى أهل الشام قراءته ويتوافقون عليها لا بد أن يتحقق لهم منها ما يرتضونها به وتبقى نقطة الخلاف بين الراويين، بل ميل هشام إلى الإدغام أكثر من ابن ذكوان في بعض المواقع فذلك قد يوافق أصول ابن ذكوان القرشية.

تظهر التحليلات الصوتية لظواهر الإدغام والمماثلة في قراءة ابن عامر توافقها مع قواعد النحو العربي ولا تخرج عنها مطلقاً كما تظهر التزام ابن عامر في إدغاماته بالمماثلة الرجعية المباشرة وهي الأشهر في اللغة العربية وأصل ظواهر الإدغام كما تبين سابقاً وقد ظهرت عند ابن عامر لأحد راوييه مماثلة غير مباشرة في (تتساءلون) و(نتوى) و(تشفق).

مماثلة الصوائت: (المماثلة في الحركات)

١) تحول الكسرة إلى ضمة لتماثل ضمة لاحقة:

جرى ذلك في عدة مواضع في قراءة عبد الله بن عامر.

١- ﴿يَعْرِشُونَ﴾ (١)(٢) ٢- ﴿يَصِدُّونَ﴾ (٣)(٤) ٣-﴿فاعْتِلُوهُ﴾ (٥)(٦)

وقد تحولت الكسرة في هذه الأبنية إلى ضمة لتماثل الحركة التي تليها رغم وجود صوت صامت يفصل بين الحركتين والمماثلة هنا رجعية غير مباشرة.

يَعْرِشونَ ← يَعرُشونَ

ي ـَ ع ر ـِ ش ـُ ن ـَ ← ي ـَ ع ر ـُ س ـُ ن ـَ

ـِ ← ـُ

ويمكن أن يفسر وفق هذه المعادلة قراءة ابن عامر ﴿وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انقَلَبُوا﴾(٧) برفع الهاء والميم على خلاف أصله القائم على كسر الهاء وإقامة الميم إذا لقيها ساكن(٨).

عليهمُ انقلبوا ← أهلهُمُ انقلبُوا

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٣٧.

(٢) أبو زرعة، الحجة، ص ٢٩٤.

(٣) سورة الزخرف، آية ٥٧.

(٤) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٥٨٧.

(٥) سورة الدخان، الآية ٤٧.

(٦) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ٥٩٢.

(٧) سورة المطففين، الآية ٣١.

(٨) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ٦٧٦.

فالهاء حركت بالضم هنا إما على الأصل فأصلها الضمير (هم) وهو مضموم أو إتباعاً لحركة الميم التي جرى ابن عامر على ضمها في مثل هذا الموطن[١].

٢) تحول الفتحة إلى ضمة لتماثل الضمة السابقة:

وذلك في قراءة ابن عامر ﴿أيُّهَا﴾[٢] بضم الهاء[٣].

احتج صاحب الكشف لمن ضم الهاء "أنه حذف الألف في الوصل لالتقاء الساكنين وحذفت من الخط لفقدها من اللفظ فلما رأى الألف محذوفة من خط المصحف اتبع حركة الهاء حركة الياء قبلها، وقيل بل ضم الهاء لأنه قدرها آخراً في المعنى كما هي آخر في اللفظ فضم كما يضم المنادى المفرد وكلا اللغتين ضعيف ويجوز أن تكون لغة مسموعة[٤]. أما الفارسي فقال عن هذا الضم بأنه لا يتجه، وأن الشبهة في ذلك قد تعود لدخول الهاء بعض المواضع لتصبح من ذات الكلمة أو أنه حركها إتباعاً للياء كحركات الإتباع نحو امرؤ وامرئ غير أنه قال: "وينبغي ألا يقرأ بذلك ولا يؤخذ به"[٥].

وقال في موضع آخر: لا وجه لقول ابن عامر ﴿أيُّهُ الثقلان﴾[٦].

علق أحمد علم الدين الجندي على هذه القراءة بأن الانسجام هنا كان في الضمائر وأنه لا يرى وجهاً لهذه اللهجة إلا بتحريك الهاء بالضم انسجاماً مع ما قبلها[٧].

وقد يكون الحال مع ما صاحب هذه القراءة من نقد وعدم قبول عند البعض أنها جرت على نمط المماثلة التقدمية غير المباشرة وهي التي لا تكثر في العربية ولا تشيع والمعادلة التالية توضح ما جرى صوتياً:

أيُّها ← أيَهُ

ء ـَ ي ي ـُ هـ ـَ ـَ ← ء ـَ ي ي ـُ هـ ـُ

ـَ ـَ ← ـُ

---

(١) **المصدر السابق**، ص ١٠٩.

(٢) **سورة النور**، الآية ٣١. **وسورة الزخرف**، الآية ٤٩. **وسورة الرحمن**، الآية ٣١.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٤٩٨.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ١٣٧.

(٥) أبو علي الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٣، ص ١٩٨-١٩٩.

(٦) **المصدر السابق**، ج٤، ص ١٦.

(٧) أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية**، ج١، ص٢٧٠.

وتقرأ المعادلة: تحولت حركة الفتحة الطويلة إلى حركة الضمة القصيرة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بحركة الضمة القصيرة والمماثلة تقدمية غير مباشرة لوجود فاصل وهو صوت الهاء.

بـ مماثلة الحركات للصوائت:

ومن صورها في قراءة ابن عامر: ١- تأثير الأصوات الخلفية.

أ) تأثير صوت سابق.

١- فتحة العين تتحول إلى ضمة لتماثل حرف الحلق السابق.

في قراءة ابن عامر ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[١] بالضم.[٢]

تحولت حركة الضمة على صوت الغين إلى ضمة لتماثل صوت الغين الخلفي وذلك أن الفتحة وسطية أمامية عند البعض أو خلفية[٣].

غَرفة ← غُرفة

غ ـَ ر ف ـَ ت ـُ ن ← غ ـُ ر ف ـَ ت ـُ ن

ـَ ← ـُ

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الأمامية الواسعة إلى حركة خلفية ضيقة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت حلقي خلفي والمماثلة تقدمية مباشرة.

٢- مماثلة الحركات لصوت خلفي: تحول الكسرة إلى فتحة لتماثل صوتاً خلفياً سابقاً.

قرأ عبد الله بن عامر ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[٤] بالفتح[٥].

ونقل أبو زرعة عن الفراء أنها بالكسر حجازية وأهل نجد وتميم بالفتح[٦]، فهما لغتان أو أنهما اسم ومصدر[٧]، ويمكن تفسير ذلك صوتياً بأن صوت الحاء صوت حلقي والأصوات

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ٢٤٩.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٢٠٤.

(٣) الطيب البكوش، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات**، ط٢، ١٩٨٧م، ص ٥١.

(٤) **سورة الأنعام**، الآية ١٤١.

(٥) انظر ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢٧١.

(٦) انظر أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٧٥.

(٧) انظر ابن خالويه، **الحجة**، ص ٨٢.

الخلفية يناسبها الفتح أكثر يقول سيبويه: "وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها نقلت من الحلق فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي من حيزها وهو الألف وإنما الحركات من الألف والواو والياء[١].

حِصادِهِ ← حَصادِه

حِ ـِ صِ ـَ دِ ـِ هِـ ـِ ← حِ ـَ صِ ـَ دِ ـِ هِـ ـِ

ـَ ← ـَ

والمماثلة هنا تقدمية مباشرة.

٣- تحول الكسرة إلى كسرة مشمّة ضماً بتأثير صوت خلفي سابق.

قرأ ابن عامر في رواية هشام ﴿قِيلَ﴾ [٢]،﴿وَحِيلَ﴾ [٣]،﴿غِيْضَ﴾ [٤]، بإشمام الضم للقاف والحاء والغين[٥]، ومن دقة الصفاقصي أنه قال عند التعقيب على قيل: "إن القاف تحرك بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة وجزء الضمة مقدم ويليه جزء الكسرة ومن يقول غير هذا إما أن يكون ارتكب المجاز أو قال بما لا تحل القراءة به"[٦]، بينما يرى ابن غلبون أنهم يبتدئون بالكسر ثم يشمون الضم[٧]، ويبدو أن الأمر على ما قال به الصفاقصي وذلك أن الحرف المؤثر هنا وهو المقدم. والصفاقصي يتحدث هنا عن كلمة (قيل) فقط بينما أورد ابن غلبون العبارة عند الحديث عن الأفعال (قيل، حيل، سيء، سيئت، سيق، جيء، غيض) فهم لم يدركوا أن هذه الأفعال في تأثرها قسمان والمماثلة تقدمية مباشرة بينما في الأفعال الأخرى رجعية مباشرة.

ويفسر سمير ستيتيه ما جرى هنا بأن العلماء المعاصرين يذهبون إلى تفصيل أدق في هذه المسألة؛ إذ يرون أنه يستحيل الجمع بين الضمة والكسرة إذ يكون اللسان في الأمام عند نطق الكسرة ويكون في الخلف عند نطق الضمة، والذي يحدث عند النطق بالإشمام بالضبط

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص ٢٥٢.

(٢) **سورة البقرة**، الآية ١١.

(٣) **سورة سبأ**، الآية٥٤.

(٤) **سورة هود**، الآية٢٤.

(٥) انظر ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٣١٠. وانظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف**،ج٢، ص٢٣٠.

(٦) الصفاقصي، **غيث النفع**، ص١٨.

(٧) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٣١٠.

هو أن اللسان يتخذ الوضع الذي يكون عند نطق الكسرة وفي اللحظة نفسها يتم تدوير الشفتين. وتسمى هذه الحركة في علم الأصوات الحركة المعيارية الثانوية الأولى أو بحسب أوصافها (الحركة الأمامية الطبقية المدورة تمييزاً لها عن الكسرة التي تدعى بحسب أوصافها : الحركة الأمامية الضيقة غير المدورة)[١].

قيل وغيض وحيل

قيل ← قيُـل

قـ ـيـ ـل ـَ ← قـ ـيـ ـُل ـُ

ـيـ ← ـيـ ـُ

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الأمامية المغلقة غير المدورة إلى حركة أمامية مغلقة مدورة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت خلفي والمماثلة تقدمية مباشرة.

المماثلة تحدث بتأثير صوت القاف والغين والحاء الخلفيات وحجرة رنين كل واحدة منها في الجزء الأمامي من الحجرة الفموية بينما الياء صوت أمامي حجرة رنينه في الجزء الخلفي فأشمت الباء ضماً لتصبح الحركة المعيارية الثانوية الأولى ولهما حجرتا رنين أمامية وخلفية[٢].

ب- بتأثير صوت لاحق:

تحول الحركة الأمامية الضيقة (الكسرة) إلى كسرة مشمة بالضم بتأثير صوت لاحق.

قرأ ابن عامر (سيء[٣]، سيئت[٤] ، سيق[٥]) وقرأ هشام (جيء[٦]) باشمـــام الكسر الضم[٧]، يبتدئون بالكسر ثم يشمون[٨]، وقد شبه الداني ذلك بالإمالة بأن ينحا بكسرة فاء الفعل

---

(١) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، ط١، ج٦، ١٩٩٤م، ص٩٣.

(٢) **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

(٣) **سورة هود**، الآية ٧٧.

(٤) **سورة الملك**، الآية ٢٧.

(٥) **سورة الزمر**، الآية٧١.

(٦) **سورة الزمر** الآية٦٩.

(٧) انظر: الداني، **التيسير في القراءات**، ص٢٠٧. وانظر: أبو شامة المقدسي عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، **إبراز المعاني**، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، د.ط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د.ت، ص ٢٣١. وابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٣١٠.

(٨) **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

المنقولة من عينه نحو الضمة[١]، وقال أبو شامة : إنها حركة مركبة من حركتين كسر وضم[٢]، وبقاء الضمة يدل على أصل الياء في هذه الكلمات ويبقى فيها ببقائها ما يدل على أنها أفعال مبنية للمجهول[٣].

ويرى د. سمير ستيتيه أن الذي حدث هنا هو أن الأصوات الخلفية (الهمزة) وكذلك القاف أثرت في باء المد وهي صوت أمامي فأصبحت قسمة بالضم بأن أصبحت ذات حجرتي رنين خلفية وأمامية فالمماثلة هنا رجعية مباشرة وتختلف عن المماثلة في غيض وقيل[٤].

سيئ ← سُيئ

س ـِ ـِ ء ـَ ← س ـُ ـِ ء ـُ

ـِ ـِ ← ـِ ـُ

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الأمامية المغلقة غير المدورة إلى حركة أمامية مغلقة مدورة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت خلفي.

تأثير الأصوات الأمامية:

١) مماثلة صوت أمامي:

أ) تحول الضمة إلى كسرة لتماثل صوتاً أمامياً وذلك في ﴿بِمِلْكِنَا﴾[٥].[٦]

واحتجت كتب القراءات لهذه القراءة بحجج صرفية[٧]، ويمكن أن يحتج لها بأن الميم صوت أمامي فناسبته الحركة الأمامية وهي الكسرة.

بِمُلْكِنا ← بِمِلْكِنا

ب ـِ م ـُ ل ك ـِ ن ـَ ← ب ـِ م ـِ ل ك ـِ ن ـَ

ـُ ← ـِ

---

(١) أبو عمرو الداني، **تيسير القراءات**، ص ٢٠٧.

(٢) أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ٣٢١. وانظر: ابن القاصح، **سراج القارئ المبتدئ (د. ط)**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، وتذكار القارئ المنتهي، ص ٢٩٣.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٢٣٠.

(٤) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، ص ١٠٢.

(٥) **سورة طه**، الآية ٨٧.

(٦) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٤٦١. وابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص١٤٨.

(٧) انظر: ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٤٨. وأبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٦١.

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الخليفة الضيقة المدورة (الضمة) إلى حركة أمامية ضيقة غير مدورة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت الميم الأمامي والمماثلة هنا تقدمه مباشرة.

ب- تحول الفتحة إلى كسرة لتماثل صوتاً أمامياً.

وذلك في ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفقا﴾[١]. فقد قرأها ابن عامر ﴿مَرفِقا﴾ بكسر الفاء[٢]. فقد تحولت حركة الفتحة وهي حركة خلفية عند البعض[٣] وذلك حسب تفخيمها بعد الفاء إلى حركة أمامية لتماثل صوت الفاء الأمامي.

مِرفــقاً ← مَرفِقاً

م ـِ ر ف ـَ ق ـَ ـَ ← م ـَ ر ف ـِ ق ـَ ـَ

ـَ ← ـِ

والمماثلة هنا تقدمية.

وقد جرت في هذه القراءة مخالفة بأن تحولت حركة الميم من حركة الكسرة أمامية إلى حركة خلفية (فتحة). تخالف صوت الميم الأمامي.

$$\text{ح} \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{ضيقة} \end{bmatrix} \leftarrow \text{ح} \begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{واسعة} \end{bmatrix} \; / \; \text{ص} \begin{bmatrix} \\ +\text{أمامي} \end{bmatrix} \; __$$

ج- تحول الفتحة إلى كسرة لتماثل صوتاً أمامياً:

في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾[٤] فقد قرأ ابن عامر بكسر الميم[٥]، ويمكن تفسير هذه القراءة صوتياً كما يلي: تحولت الفتحة التي تلت الميم إلى حركة أمامية لتماثل صوت الميم الأمامي فهي مماثلة تقدمية مباشرة.

يَومَئِذٍ ← يومِئِذٍ

ي ـَ و م ـَ ء ـِ ذ ـِ ن ← ي ـَ و م ـِ ء ـِ ذ ـِ ن

ـَ ← ـِ

---

(١) **سورة الكهف**، الآية ١٦.

(٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ج٢، ص ٦٨٨.

(٣) الطيب البكوش، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات**، ص ٥١.

(٤) **سورة هود**، الآية ٦٦. **سورة النمل**، الآية ٨٩. **سورة المعارج**، الآية ١١.

(٥) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٣٣٦.

وقد قامت تعليلات القدماء على هذه القراءات على تعليلات نحوية محضة[١].

٣- مماثلة صائت لنصف حركة تالية:

١) تغير الحركة اتباعاً لنصف حركة تالية:

جرت المماثلة على هذه الصورة في قراءة ابن عامر في المواضع التالية: ﴿البُيُوتَ﴾[٢]،﴿العُيُون﴾ [٣]،﴿جُيُوبِهِنَّ﴾ [٤]،﴿شُيُوخًا﴾ [٥].

وهذه الرواية رواية ابن ذكوان[٦]، بينما كسر هشام (البيوت) وضم الباقي، ووجه هذه القراءة تحول الضم في جموع التكسير إلى الكسر لأن "الكسرة مع الياء أخف من الضمة معها فاستثقلت الضمه بعدها ياء مضمومة، والضمة مع ياء ثقيلة، فاجتمع حركتان ثقيلتان وحرف ثقل عليه حركة ثقيلة في جمع، والجمع ثقيل فكسر الأول لخفته مع الياء ولتقرب الحركة من الحرف الذي بعدها"[٧]. وقد فسر سمير ستيتيه[٨] حدوث هذه المماثلة من وجهة نظر صوتية حديثة "من أجل أن الضمة في هذه الصوامت متبوعة بياء لينة (نصف حركة) والفرق بين الياء والضمة فرق هائل من حيث إن الضمة صوت خلفي، فاللسان يرتد إلى الخلف عند نطقها، وأما الياء فصوت أمامي، لأن اللسان يتقدم إلى الأمام عند نطقها وموضع نطقها في وسط الحنك[٩]، فالحركة الضيقة الخلفية المدورة تحولت إلى حركة أمامية غير مدورة عندما تبعتها نصف الحركة الأمامية.

بُيوت ← بيوت

ب ـُ ي ـُ ت ← ب ـِ ي ـُ ت

ـُ ← ـِ

---

(١) انظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١، ص ٢٨٥. وانظر: الفارسي، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢ ص ٤٠٥.

(٢) سورة **البقرة** الآية ١٨٩.

(٣) سورة **يس** الآية ٣٤.

(٤) سورة **النور** الآية ٣١.

(٥) سورة **غافر** الآية ٦٧.

(٦) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٣٣. وانظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٧٨.

(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٢٨٤.

(٨) سمير ستيتيه، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، ص ١٠١.

(٩) كمال بشر، **علم الأصوات**، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٠٣.

وتقرأ المعادلة : تتحول الضمة إلى كسرة لتماثل الياء (نصف الحركة الأمامية).

وإبقاء ابن عامر على ضم الغين في (غيوب) يفسره ابن خالويه بأن الغين حرف مستقل مانع من الإمالة فاستثقل الكسر فيه فبقاه على أصله[١] أو بلغة علم الأصوات المعاصر أن العين صوت خلفي تناسبها الضمة التي توصف بأنها حركة خلفية ضيقة.

أما قراءة هشام التي تكسر الباء في (بيوت) فقط وتضم الكلمات الأخرى فقد يفسره أولاً أتباعها بصوت الياء الأمامي وكون الباء صوتاً أمامياً لذلك بينما الجيم والسين والعين والغين أصوات ليست أمامية. وقد اعتذر مكي لمن ضم بعضاً وكسر بعضاً كحال ابن عامر في اختلاف الراويين واختلاف الراوي الواحد في ضم البعض وكسر البعض، بأنه قد جمع بين اللغتين مع روايته ذلك عن أئمة[٢] فهو دليل جواز الوجهين في قراءة ابن عامر، وقد اعتبر ابو زرعة الأمر استثقالاً لثلاث ضمات[٣]–فهو مخالفة – ومماثلة من جهة قرب الكسر للياء فيها.

ومما جرى على تغير الحركة اتباعاً لنصف حركة تالية في قراءة عبد الله بن عامر أنه قرأ ﴿مكاناً سُوى﴾[٤] بضم السين، وقيل احتجاجاً لهذه القراءة أنّ سِوى وسُوى لغتان فصيحتان.

والتفسير الصوتي لهذا التغير يفترض تحول الحركة الأمامية الضيقة (الكسرة إلى حركة خلفية ضيقة (ضمة) بفعل تأثير نصف الحركة الخلفية وهو تأثير مماثلة رجعية مباشرة تمثله المعادلة التالية[٥].

سِوى ← سُوى

س ـِ و ـَ ← س ـُ و ـَ

ـَ ← ـُ

---

(١) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٤١.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٢١٥.

(٣) أبو زرعة، **الحجة**، ص ١٢٧.

(٤) **سورة طه**، الآية ٥٨.

(٥) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٤١٨. وأبو زرعة، **الحجة**، ص ٤٥٣.

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة الأمامية الضيقة (الكسرة) إلى نصف حركة خلفية ضيقة (ضمة) عندما تكون متبوعة بحركة خلفية ضيقة (ضمة) [١]، شبه حركة أو نصف حركة أي حرف لين.

ومن هذا العرض لبعض أنواع المماثلة في الحركات نلحظ وجود أنواع مختلفة منها وتظهر المماثلة التقدمية المباشرة بشكل لافت للنظر أكثر مما ظهر في الإدغام، ويظهر أيضاً ميل لتحول الفتحات إلى كسر وضم بتأثير الأصوات الخلفية أو الأمامية، غير أن هذه الدراسة لم تستغرق المماثلة بالحركات في كل قراءة ابن عامر.

تعقيب على إدغام ابن عامر:

لا بدّ من القول أن هشاماً كان أكثر إدغاماً من ابن ذكوان، وقد تميز عنه في حرفين اثنين أدغمهما في أصوات أكثر مما روى ابن ذكوان، وهما صوتا (الدال واللام)، إذ أدغم الدال في (الجيم والصادر والسين والشين)، وأدغم اللام – التي لغير التعريف وهي لام هل وبل – في أصوات (التاء والثاء والزاي والسين والظاء) [٢].

إدغامات ابن عامر تنحصر في أصوات المجموعة اللسانية الكبرى، وهو الشائع في العربية[٣]، وتضم هذه المجموعة (الذال والثاء والظاء والدال والضاد والتاء والطاء واللام والنون والراء والزاي والسين والصاد)، وهي التي يغلب عليها التطور وتكاد تنحصر في أفرادها ظواهر الإدغام والإبدال، وهذه الأصوات المدغم والمدغم فيها لا تخرج عن أصول الإدغام التي نص سيبويه على أنها في حروف الفم واللسان، لأنها أكثر الحروف[٤]، وقد قال ابن مجاهد: "الإدغام تقريب الحرف من الحرف إذا قرب مخرجه من مخارج اللسان كراهية أن يعمل في حرف واحد مرتين"[٥]. وقد أرجع عبد الصبور شاهين ذلك إلى المرونة التي يتصف بها الجزء الأمامي من اللسان، وهو ما أتاح كثرة مجموعة أصوات والفم، كما أن

---

(١) ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٤٥.

(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٣٨. وعبد الرحمن بن أبو زرعة، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١.

(٣) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٢٥٤.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٤، ص ٥٨٤.

(٥) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٢٤.

التجاور والتقارب عرّض هذه الأصوات للإدغام كل منها في الآخر؛ إلا أن يوجد ظرف صوتي مانع[١].

ولعله من المناسب القول إنّ الاختلاف المحدود بين الراويين لا يدعو إلى تتبع الأصوب. بل قد يكون دليلاً على جواز الوجهين عند ابن عامر، وأن كلاً منهما – الروايين – سمع وجهاً من وجوه قراءته. وقد يظهر من اختلاف الراويين وميل هشام إلى الإدغام واختيار ابن ذكوان عدم الإدغام في بعض المواضع إلى أن ابن ذكوان قرشي يميل إلى لغة الحجاز الأقل ميلاً إلى الإدغام فالقبائل الحضرية متأنية لم يشتهر عنها الإدغام[٢].

وقد نبه ابن مجاهد إلى وجود اختلاف في تعامل قراءة ابن عامر بين حرف وحرف في الآيات المختلفة مثل إدغامه الذال في التاء في ﴿اتَّخَذْتُمْ﴾ و﴿لاتـَّخَذتُم﴾[٣] و﴿اخَذْتُ﴾[٤] وإظهارها في مثل ﴿عُذْتُ﴾[٥] و﴿فنَبَذْتُهَا﴾[٦]، ونص على أنه لا يستمر على قياس واحد في التاء المتصلة بالفعل، ولا في ذال إذ مع ما بعدها عند بعض الحروف[٧].

وهذا الاختلاف لا يخرج عن اختلاف الراويين وجواز الوجهين مع التنبيه على أن ابن ذكوان التزم في إدغاماته بالأحسن والأقوى حتى رأى مكي في قراءته مع الحَرَمِيَين، وعاصم حجة على الأحسن[٨].

أصوات الإدغام عند ابن عامر هي (التاء والدال والثاء والذال واللام)، يتوسع ابن عامر في إدغام التاء والدال أكثر من غيرها، فيدغم التاء في (التاء والطاء والدال والثاء والظاء والصاد) ويزيد هشام على ذلك صوتي (السين والجيم)، أما الدال فإن ابن عامر يدغمها في (الدال والتاء والثاء والذال والظاء والضاد والزاي)، ويزيد هشام على ذلك (الجيم والصاد والسين والشين). والثاء والذال صوتان أسنانيان وقد عمدت العربية إلى نقل مخارج الأصوات

---

(١) عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢١٥.

(٢) إبراهيم أنيس، **اللهجات**، ص٦٧، ٦٩.

(٣) **سورة الكهف**، الآية ٧٧.

(٤) **سورة فاطر**، الآية٢٦.

(٥) **سورة غافر**، الآية ٢٧.

(٦) **سورة طه**، الآية ٩٦.

(٧) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ١٢٣.

(٨) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات**، ج١، ص١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١ وغيرها.

الأسنانية إلى ما وراء الأسنان[١].وقد قال الفراء من قبل: إن "الثاء والذال مخرجهما ثقيل فأنزل الإدغام بهما لثقلهما، ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان، وكذلك الظاء تشاركهن في الثقل فما أتاك من هذه الأحرف فأدغم، وليس ترك الإدغام بخطأ إنما استثقال"[٢]. وابن عامر يدغم الذال الساكنة في (الذال والظاء والتاء)، بينما يدغم الثاء في التاء، ويزيد ابن ذكوان على ذلك إدغامها في الذال. ويدغم ابن عامر صوت اللام في الراء متفقاً مع القراء ويزيد هشام على ذلك مدغماً الراء في (التاء والثاء والزاي والسين والظاء)، ويوضح الجدول التالي تعامل ابن عامر وراوييه مع حروف إدغامه:

الصوت	ابن عامر (الراويان معاً)	ما انفرد به هشام	ما انفرد به ابن ذكوان
ت	ت، ط، د، ث، ظ، ص	س، ج	
د	د، ت، ث، ذ، ظ، ض، ز	ج، ص، س، ش	
ث	ت		ذ
ذ	ذ، ظ، ت		
ل	ر	ت، ث، ز، س، ظ	

(١) رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه**، ص٢٥٠.

(٢) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ج١، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م، ص٧٢.

المبحث الثالث: المقطع

أثر قراءة ابن عامر في تغيير البنية المقطعية

أ ـ التشديد.

ب ـ تخفيف المشدد.

ج ـ تسكين عين الكلمة.

د ـ تحريك عين الكلمة.

هـ ـ ياء الإضافة في قراءة ابن عامر.

و ـ حذف الحركة الطويلة.

١ ـ التشديد:

للتشديد دور في تغيير البنية المقطعية في قراءة عبد الله بن عامر وإنما يعني التشديد هنا تضعيف الحرف، ولا يلتفت إلى الإدغام بالمعنى الصوتي المعاصر، ويبدو أن التضعيف غيّر في البنية المقطعية في ثلاثة اتجاهات:

أولاً: تغيير المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) إلى مقطعين مقطع قصير مفتوح (ح ص) ومقطع طويل مغلق (ص ح ص) وقد حدث هذا في قراءة عبد الله بن عامر، وهذه بعض المواضع:

١) ﴿يُنجّيكم﴾ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ ﴾[١] فقد قرأ هشام[٢] بالتشديد، وفي سورة الصف: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ ﴾[٣] رويت عن ابن عامر بالتشديد[٤]، وقد رُدّ ذلك إلى حجج سياقية[٥] وصرفية فهما في المعنى واحد، ولا يختلف الأمر إلا في أسلوب التعدية بين الهمزة في ﴿يُنْجيكم﴾ والتضعيف في ﴿ ينجّيكم﴾[٦].

أما التحليل الصوتي المقطعي الذي يبين تحول البناء المقطعي من القراءة الأخرى إلى قراءة ابن عامر: يُنْجيكُم ← يُنَجِّيكُم

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ← ص ح ص ح ص ص ح ح ص ح ص

ويلمس هنا تغيران: تغيرٌ كمي وتغير كيفي، أما التغير الكمي فيتمثل في زيادة عدد المقاطع من ثلاثة مقاطع إلى أربعة مقاطع، فقد تولد مقطع جديد هو المقطع القصير المفتوح وهو ناجم عن انشطار المقطع الأول (يُن) (ص ح ص) إلى مقطع مفتوح يُـ (ص ح) ون (ص) ثم أُضيف إلى هذا الجزء الساكن حركة وصامت (ح ص) مماثل للصامت في المقطع التالي وكل صور التضعيف التالية تماثل هذه الحالة في إضافة حركة وصامت مماثل للصامت التالي، فالتضعيف ينجم عنه إضافة الصامت المراد تضعيفه، ولما كانت هذه الزيادة سينتج

---

(١) **سورة الأنعام**، الآية ٦٤.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٤٣٦.

(٣) **سورة الصف**، الآية ١٠.

(٤) أبو مجاهد، **السبعة**، ص ٦٣٥. وأبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧٠٨.

(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧٠٨. وابن خالوية، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٢٢٦.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٤٣٦.

عنها التقاء ساكنين أضيفت حركة للفصل بين هذين الصامتين لعدم جواز التقاء ساكنين في الكلمة العربية، وقد جاءت إضافة الحركة قبل الصامت ضرورة لتشكيل مقطع يتناسب مع المقاطع العربية ويمكن أن يتوضح الأمر بالكتابة الصوتية :

ي ـُ ن جـِ كـْ م فإذا أضيف صوت الجيم أصبحت تكتب صوتياً ي ـُن ج ج ـِ ك ـْ ُم فالتقت ثلاثة أصوات صامتة بدون حركة فاصلة، فلما أُضيفت الحركة أمكن توزيع الصوامت الثلاثة على ثلاثة مقاطع متتالية هي:

ي ـُ (ص ح) + ن ـَ ج (ص ح ص) +..... (ص ح ح).

فأصبحت الكلمة ي ـُ ن ـَ ج ج ـِ ك ـُ م.

كما يمكن أن يقال في هذا المقام إن إضافة الصامت وحده كانت ستنتج مقطعاً طويلاً مغلقاً بصامتين ي ـُ ن ج (ص ح ص ص) ولمّا كان هذا المقطع لا يتشكل إلا عند الوقف وفي أواخر الكلمات[١]، والعربية تفر منه في لهجاتها المعاصر حتى عند الوقف بتحريك الصامت قبل الأخير كما في لفظ كلمة (شعْبْ) فقد حركت لتصبح (شعِب) اجتلبت الحركة ليستقيم المقطع ويتوافق مع البنية المقطعية للكلمة العربية[٢].

وهكذا جرت الأمور في قراءة الآيات التالية عند ابن عامر على التضعيف: ﴿مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ﴾[٣] و﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾[٤] و﴿يُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾[٥] و﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾[٦] و﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾[٧] و﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾[٨] و﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ ﴾[٩] ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ ﴾[١٠].

---

(١) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٣٤.

(٢) أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٣٠٢.

(٣) **سورة الأنعام**، الآية ٦.

(٤) **سورة طه**، الآية ٦٩.

(٥) **سورة آل عمران**، الآية ٧٩.

(٦) **سورة آل عمران**، الآية ٤٥.

(٧) **سورة يس**، الآية ٤٩.

(٨) **سورة لقمان**، الآية ١٨.

(٩) **سورة الأنفال**، الآية ١١.

(١٠) **سورة الأنعام**، الآية ٦٨.

وفي كل هذه الآيات يتولد عن المقطع الطويل المغلق ص ح ص عند التضعيف مقطع قصير مفتوح ومقطع طويل مغلق أي أن التشكيل المقطعي يزيد بمقطع قصير مفتوح مهما اختلف التشكيل المقطعي السابق واللاحق.

ثانياً: تغيير المقطع القصير المفتوح (ص ح) إلى مقطع طويل مغلق بإضافة صامت فقط، وذلك لأن التضعيف يكون للصامت فقط فإذا لم يظهر إشكال في شكل المقاطع فظهر مقطع يستسيغه النسيج المقطعي للكلمة العربية اكتفى بذلك، وقد جرى ذلك في قراءة عبد الله بن عامر في الآيات الآتية:

١)﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾[١].

قتلوا ← قُتّلوا

ق ـُ ت ـِل ـُـ ← ق ـُت ت ـِل ـُ ـ

ص ح ص ح ص ح ح ← ص ح ص ص ح ص ح ح

٢)﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾[٢].

جَمَعَ ← جمّع

ج ـَ م ـَ ع ـَ ← ج ـَ م م ـَ ع ـَ

ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ص ح ص ح

٣)﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾[٣].

فقدر ← فقدّر

ص ح ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ح ص ص ح ص ح

٤) ﴿ كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[٤].

كذب ← كذّب

ك ـَ ذ ـَ ب ـَ ← ك ـَ ذ ذ ـَ ب ـَ

ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ص ح ص ح

---

(١) سورة آل عمران، الآية١٦٩.

(٢) سورة الهمزة، الآية ٢.

(٣) سورة الفجر، الآية ١٦.

(٤) سورة النجم، الآية ١١.

ويتبين من القراءات السابقة تحول المقطع القصير المفتوح المتكرر في السياق إلى مقطع مغلق والعربية تميل إلى المقاطع الساكنة أي التي تنتهي بساكن، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة خاصة المشتملة على حركات قصيرة[١]، فتمت المخالفة بين المقاطع هنا بتحويل المقطع المفتوح إلى مقطع مغلق، وقد حدثت عكس ذلك بالمماثلة في كلمة فتحنا في قوله تعالى : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٢]، التي قرأها ابن عامر على التضعيف في هذه الآية وفي آيات أخرى[٣].

فَتَحنَا ← فَتَّحَنَا

فَـ تَـ حَـ نَـ ← فَـ تَـ تَـ حَـ نَـ

ص ح ص ح ص ص ح ح ← ص ح ص ص ح ص ص ح ح

وفي هذه الحالة ماثل المقطع القصير المفتوح المقطع الطويل المغلقة الذي جاء بعده وجرت المماثلة أيضاً بين المقاطع في قراءة ابن عامر عقدتم في قوله: ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ ﴾[٤] وتحول البناء المقطعي جرى فيها على النحو الآتي:

عَقَّدْتُمْ ← عَقَـدْتُم

عَـ قَـ دْ تُـ مْ ← عَـ قَ قَـ دْ تُـ مْ

ص ح ص ح ص ص ح ص ← ص ح ص ص ح ص ص ح ص

فتحول المقطع القصير المفتوح بإغلاقه بصامت من جنس الصوت التالي إلى مقطع مغلق على سبيل مماثلة المقاطع التالية والمقطع المغلق هذا (ص ح ص) أكثر المقاطع وقوعا في أوزان العربية[٥]، فالعربية تميل إلى تكوين مقاطع مغلقة[٦].

ثالثاً: تغيير المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) إلى مقطع طويل مغلق (ص ح ص) وذلك بإسقاط إحدى الحركات وإغلاق المقطع بصامت مماثل للصامت التالي في المقطع التالي، وقد

---

(١) مناف الموسوي، **علم الأصوات اللغوية**، د.ط.، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٢٣.

(٢) **سورة الأنعام**، الآية ٤٤.

(٣) **سورة الأعراف**، الآية ٩٦، سورة القمر، الآية، ١١.

(٤) **سورة المائدة**، الآية ٨٩.

(٥) عمر مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، ص ٣٠٠.

(٦) بسام بركة، **علم الأصوات العام، الأصوات اللغوية**، د.ط.، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت، ص ١٤١.

جرى ذلك في قراءة فيضاعفه في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾[١]. ويمكن تصور هذا التحول كما يأتي:

فَيُضَاعِفَه ← فَيُضَعّفَهُ

ف ـَ ي ـُ ض ـَ ـَ ع ـِ ف هـ ـُ ← ف ـَ ي ـُ ض ـَ ع ـِ ف هـ ـُ

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

ويمكن أن يبرر هذا التغير صوتياً وذلك أن النّحاة قرروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة وفيما هو كالكلمة[٢]. فتم تغيير النسيج المقطعي من ستة مقاطع متحركة إلى نسيج يتكون من مقطعين متحركين يليهما مقطع مغلق وثلاثة مقاطع متحركة، وفي هذا النسيج يبقى عدد المقاطع في التركيب الجديد ستة.

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ٢٤٥. وكذلك الأمر في **سورة التغابن**، الآية ١٧.

(٢) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٤.

٢ـ تخفيف المشدد:

غيّر التخفيف في قراءة عبد الله بن عامر في اتجاهات متعددة وهي

١- تغيير المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) وذلك في ثلاثة مواقع، قرأ ابن عامر من غير تشديد في﴿تَتَّبِعَانِ﴾[١]و﴿ أَتُحَاجُّونِي ﴾[٢]و﴿تَأْمُرُونَنِي﴾[٣].

﴿ تَتَّبِعَانِ ﴾ في ﴿ وَلاَ تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٤]. والتحول المقطعي كما يلي:

تتبعانِّ ← تتبعان

ت ـَت ت ـَ ب ـِ ع ـَ ـَن ن ـِ ← ت ـ ت ت ـ ب ـ ع ـ ـ ن ـ

ص ح ص ص ح ص ح ح ص ص ح ←ص ح ص ص ح ص ح ص ح ح ص ح

وعملية التخفيف هي مجرد سقوط للصامت من المقطع (ص ح ح ص) ومعروف أن هذا المقطع قليل الشيوع ولا يكون إلا في أواخر الكلمات وحيد[٥]، واللغة العربية تفر من هذا النوع ففي التصريف يتحول الفعل المجزوم (يقوم) إلى (يقم) ويرى رمضان عبد التواب أيضاً أن صيغة (افعال) جاءت بإقحام الهمزة للتخلص من مثل هذا المقطع[٦]، والتحول في المقطع (ص ح ح ص) إلى (ص ح ح) يجعل منه مقطعاً مفتوحاً ورباعياً بعد أن كان ثلاثياً.

أحدث التبدل في صيغة المقطع تماثلاً في التشكيل المقطعي فصارت أربعة مقاطع متوالية مفتوحة، ولم يحدث تغييراً في عدد المقاطع فبقيت خمسة مقاطع على ما كانت عليه وقد كان التغيير مشابها في كل من ﴿أتحاجوني﴾ و﴿أتامروني﴾.

٢- إسقاط مقطع قصير مفتوح وذلك في قراءة ﴿ وَيُلَقَّوْنَ ﴾[٧] فقد قرأها ابن عامر ﴿ويلقون﴾ ومثله أيضاً ﴿فأمتّعه﴾ قرأها ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا...﴾ [٨] وكذلك (الميّت) قرأها ﴿ نُخْرِجُ

---

(١) **سورة يونس**، الآية ٨٩.

(٢) **سورة الأنعام**، الآية ٨٠.

(٣) **سورة الزمر**، الآية ٦٤.

(٤) **سورة يونس**، الآية ٨٩.

(٥) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٤.

(٦) رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي**، ص٦٤-٦٥.

(٧) **سورة الفرقان**، الآية ٧٥.

(٨) **سورة البقرة**، الآية ١٢٦.

الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ ﴾[١]. وتوضيحاً لذلك فإن الكتابة الصوتية والتقطيع المقطعي كما يأتي:

أ- ويُلقّون ← ويلقون

و ـَ ي ـُ ل ـَ ق ق ـَ و ن ـَ ← و ـَ ي ـَ ق ـَ و ن ـَ

ص ح ص ح ص ح ص ص ح ص ح ← ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

ب- فأمتّعُهُ ← فأمْتِعُهُ

ف ـَ ء ـُ م ـَ ت ت ـِ ع ـُ هـ ـُ ← ف ـَ ء ـُ م ت ـِ ع ـُ هـ ـُ

ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

والذي يسقط في حالة تخفيف المشدد هو الصامت (القاف في ويلقون) والتاء في فأمتّعه وهما ساكنان وسقطت معهما الحركة قبلهما لأنها إنما اجتلبت لمنع التقاء صامتين كما مرّ سابقاً.

ج- المَيِّتِ ← الميْتِ

م ـَ ي ي ـِ ت ـِ ← م ـَ ي ت ـِ

ص ح ص ص ح ص ح ← ص ح ص ص ح

وأصل الكلمة (مَيوت) على (فيْعل) فقلبت الواو ياء لوقوع الياء قبلها[٢] فالتخفيف جاء استثقالاً لورود ثلاثة أصوات متماثلة، فحذفت الياء (نصف الحركة) والكسرة أو بتعبير ابن خالويه اختزل "إحدى الياءين إذ كان اختزالها لا يخل بلفظ الاسم ولا يحيل معناه"[٣]، وبهذا الاختزال قلّ عدد المقاطع في الكلمة فأصبحت تتشكل من مقطعين فتغيرت البنية المقطعية كما ونوعاً بأن أصبحت من مقطع مغلق ومقطع واحد مفتوح، والتغيير في هذه الكلمات ينجم عنه تغير دلالي كالمبالغة وغيرها.

---

(١) **سورة آل عمران**، الآية ٢٧. **وكذلك الأمر في سورة فاطر**، الآية ٥. **سورة الأنعام**، الآية ١٣٩،١٢٢. **سورة يس**، الآية٣٣.

(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٥٩.

(٣) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٥٠.

٣ـ تسكين عين الكلمة:

غيرت قراءة ابن عامر النسيج المقطعي بتسكين عين بعض الكلمات، ويرد التسكين إلى بعض القبائل العربية التي تؤثر تسكين وسط الكلمة المتحركة[١]، والأمثلة في هذا الشأن ليست كثيرة وسنكتفي ببعضها، وهي تنتج عن سقوط الحركة من مقطع قصير مفتوح، وسقوط الحركة هذا يؤدي إلى اندماج الصامت الموجود معه في المقطع مع المقطع السابق، وهي بذلك تؤدي إلى إغلاق مقطع قصير مفتوح والتخلص من مقطع قصير مفتوح آخر، ومعلوم أن العربية تميل إلى المقاطع التي تنتهي بالصامت[٢]، وهذا التغيير يؤدي إلى تقليل عدد المقاطع في الكلمات، وغالباً – في الأمثلة المعروضة على الأقل – ما يكون هذا التغيير في وسط مقاطع متحركة كما في الآيات الآتية: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ﴾[٣]، ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾[٤]، ﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ.. ﴾[٥]، فقد قرأ ابن عامر ﴿شَنْئَان﴾[٦]، ﴿خَلْقه﴾[٧] ﴿أَرْنا﴾[٨]، وقد قال ابن خالويه في إسكان شنئان إن الإسكان في المصادر المفتوحة قليل[٩] وقال في الكتاب الآخر المنسوب إليه[١٠]، إن الحجة في التسكين بناء المصدر على أصله قبل دخول الألف والنون عليه، وذكر في تسكين ﴿خَلْقه﴾ تحويل الكلمة إلى فعل[١١] أما ﴿أَرْنَا﴾ فقد قيل فيها أنها جاءت بالتسكين على الأصل قبل الحذف فأصلها ﴿ارئنا﴾[١٢] وقال الفارسي إنه:" على لفظ كتِف وضحِك فخفف الحركة"[١٣]، والتحول الصوتي لهذه القراءات كما يلي:

---

(١) صاحب أبو جناح، **الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري**، دار الفكر، عمان، ١٩٩٩م، ص٣٥.

(٢) الموسوي، **علم الأصوات اللغوية**، ص ١٢٣.

(٣) **سورة المائدة**، الآية ٢.

(٤) **سورة السجدة**، الآية ٧.

(٥) **سورة فصلت**، الآية ٢٩.

(٦) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٢٤٢.

(٧) **المصدر السابق**، ص ٥١٦.

(٨) **المصدر السابق**، ص ١٧٠. وأبو زرعة، **حجة القراءات السبع**، ص ٦٣٦.

(٩) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١، ص ١٤٢.

(١٠) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٦٦، ص ٦٧.

(١١)**المصدر السابق**، ص ١٨٢.

(١٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٣٦.

(١٣) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٣٥٩.

١- شَنئان ← شَنْئان

ش ـَ ن ـَ ء ـَ ـَ ن ← ش ـَ ن ء ـَ ـَ ن

ص ح ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ص ح ص ح

تغير عدد المقاطع من أربعة إلى ثلاثة وأصبح في النسيج المقطعي مقطع مغلق ومقطعان متحركان بعد أن كانت كلها مفتوحة وفي ذلك نوع من المخالفة.

٢- خَلْقُهُ ← خَلْقُهُ

خ ـَ ل ـَ ق ـَ هـُ ← خ ـَ ل ق ـُ هـ ـُ

ص ح ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ص ح ص ح

يندمج هنا مقطعان مفتوحان ليتشكل مقطع مغلق بسقوط الحركة فقط، ويصبح عدد المقاطع ثلاثة أولها مغلق والآخران مفتوحان.

٣- أرنَا ← أرْنَا

ء ـَ ر ـِ ن ـَ ـَ ← ء ـَ ر ن ـَ ـَ

ص ح ص ح ص ح ح ← ص ح ص ص ح ح

فالنسيج المقطعي تحول من ثلاثة مقاطع متحركة إلى مقطعين مغلق ومتحرك فتخالف هذه القراءة بين المقاطع.

وقد يحدث التغيير نوعاً من المماثلة لمقطع مغلق تالٍ كما جرى في قراءته لـ(جُرُف)[١] و(كسفا)[٢] و(جبلاً). ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[٣]، ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾[٤]، و﴿جِبِلاً كَثِيرًا﴾[٥].

ووجه التغيير في الآية الأولى هو استثقال الضمتين المتتاليتين[٦]، فالإسكان على

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٢٣.

(٢) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤١٠، ٥٦٠. وابن مجاهد، **السبعة**، ص ٣٨٥، ٥٠٨.

(٣) **سورة التوبة**، الآية ١٠٩.

(٤) **سورة الروم**، الآية ٤٨. **وكذلك الأمر في سورة الشعراء**، الآية١٨٧. **وسورة سبأ**، الآية ٩. **وسورة الطور**، الآية ٤٤.

(٥) **سورة يس**، الآية ٦٢.

(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣٢٤.

التخفيف كما يرى القدماء[١]، والكتابة الصوتية توضح التغير كما يلي:

جُرُفٍ ← جُرْفٍ

ج ـُ ر ـُ ف ـٍ ن ← ج ـُ ر ف ـٍ ن

ص ح ص ح ص ح ص ← ص ح ص ص ح ص

فتغير البناء المقطعي للكلمة من ثلاثة مقاطع اثنين مفتوحين وواحد مغلق، فيصبح مكوناً من مقطعين متماثلين مغلقين والأمر ذاته حدث في كِسْفاً وَجِبْلاً.

(١) الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص٣٣٨.

٤- تحريك العين:

يأتي تحريك العين في قراءة ابن عامر على نمطين وذلك حسب التشكيل المقطعي للكلمة المحركة عينها فقد يكون تشكيل الكلمة متجانساً من مقطعين مغلقين وقد يكون مختلطاً مقطعاً مغلقاً وآخر مفتوحاً، والتغيير في كلتا الحالتين ناتج عن إضافة حركة واحدة ... الصامت الثاني في المقطع فتضاف قمة للمقطع الصوتي؛ فيتشكل من المقطع الواحد مقطعان قصيران مفتوحان كل منهما يتكون من قاعدة واحدة والقاعدة الثانية صفرية بعد أن كان مقطعاً واحداً من قمة واحدة وقاعدتين وهذه بعض الأمثلة على النمطين:

١- تغيير المقطع المغلق في وسط متجانس ويمثل له في (المعز، الرْعب، عُرْبا، نصب) فقد قرأ الأولى في ﴿وَمِنْ المَعْز اثنَيْن﴾[١] بفتح العين[٢]، والإسكان والفتح لغتان وإن كان الإسكان هو الأصل[٣] فقد جاء الفتح لأنها من أصوات الحلق ويبرر أبو زرعة فتح حروف الحلق لأنها من حيز الحلق والفتحة من الألف وهي من حيز الحلق أيضاً فحدث التماثل بين الصوت والحركة.

لكن التفسير المستند إلى الدراسة المقطعية يظهر وجود مقطع مغلق مجاور لمقطع مماثل له فتغير هذا المقطع لإحداث مخالفة مع المقطع السابق ومماثلة مع المقطع اللاحق، فالصورة الصوتية لهذه الكلمة هي:

المَعْز ← المَعَز

ء ـَ ل م ـَ ع ز ـِ ← ء ـَ ل م ـَ ع ـَ ز ـِ

ص ح ص ص ح ص ص ح ← ص ح ص ص ح ص ص ح ص

وهكذا يصبح التشكيل المقطعي أكثر عدداً وتصبح المقاطع المتحركة أكثر.

وفي كلمة ﴿الرعب﴾ في قوله تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[٤] فقرأها ابن عامر مثقلة (على الضم) حيث وقعت[٥]، والأصل الإسكان[٦]، وهما لغتان والسكون

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٤٣.

(٢) ابن مجاهد، السبعة، ص ٢٧١.

(٣) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص٨٢.

(٤) سورة الأنفال، الآية ١٢.

(٥) ابن مجاهد، السبعة، ص ٢١٧.

(٦) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ٥٥.

أجود[١]، والتحليل المقطعي للكلمة كما يلي:

الرُّعْب ← الرُعُب

ء ـَ ر ر ـُ ع ب ـِ ← ء ـَ ر ر ـُ ع ـُ ب ـِ

ص ح ص ص ح ص ص ح ص ← ص ح ص ص ح ص ص ح ص

والتغيير المقطعي يشبه التغيير المقطعي في الكلمة السابقة.

وأما عُرْبا في قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[٢] فقد قرأها ابن عامر على الضم[٣]، وقيل إن الضم الأصل[٤]، وفي ﴿نُصْب﴾ قرأها ابن عامر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[٥]، والتسكين والتحريك لغتان[٦]، والتحليل المقطعي لـــ عُرُبا ونُصُب يتشابه وهو كما يلي:

ص ح ص ص ح ص ← ص ح ص ح ص

فالكلمة تتكون من مقطعين طويلين مغلفين يتحول المقطع الأول إلى مقطعين قصيرين بفعل دخول الحركة على نهاية المقطع وانشطاره إلى مقطعين متحركين.

٢- تغيير المقطع المغلق في وسط غير متماثل مقطعيا كأن يكون متبوعاً بمقطع طويل مفتوح أو بمقطعين مفتوحين أحدهما طويل والآخر قصير، ويمثل الحالة الأولى عقبا[٧]، رشداً[٨]، نكراً[٩]، رحما[١٠]، في حالة الوقف؛ أما في حالة الوصل فإن الكلمة تصبح من النوع الأول وينطبق عليها ما قيل هناك، وفي تعليلات القدماء عن هـــذه القـــراءة أن الإسكـــان والضـــم

---

(١) أبو زرعة، **الحجة**، ص ١٥١.

(٢) **سورة الواقعة**، الآية ٣٧.

(٣) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٦٢٢.

(٤) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٢٢٢. وانظر : أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٩٦.

(٥) **سورة المعارج**، الآية ٤٣.

(٦) الفارسي، **الحجة**، ج٤، ص ٦٤.

(٧) **سورة الكهف**، الآية ٤٤،

(٨) **سورة الكهف**، الآية ١٦.

(٩) **سورة الكهف**، الآية ٧٤، ٨٧.

لغتان[١]، أو أنه على إتباع الضم الضم[٢]، وفي حالة الوقف فإن التغيير الحاصل في هذه القراءة كان من بنية مقطعية ص ح ص ص ح ح إلى البنية ص ح ص ح ص ح ح؛ فتحول مقطعين مختلفين مغلق ومفتوح إلى ثلاثة مقاطع مفتوحة؛ ويلفت الانتباه في هذه المواقع وهي في سورة الكهف أن هذه الكلمات تقع في نهاية الآي وكلها تنتهي في الوصل بمقطع طويل مفتوح (ص ح ح) في حال الوقف، وبمقطع طويل مغلق (ص ح ص) في حال الوصل، وأغلبها تتشكل من مقاطع مفتوحة لكنها في الجزء الذي تقع فيه هذه الكلمات وهي من الآية الخامسة والستين حتى الآية المائة وواحد تتكون في أغلبها من مقطع مغلق وآخر مفتوح في حال الوقف، ومغلق في حال الوصل وابن عامر يحول المقطع قبل الأخير إلى مقطعين مفتوحين، وقد تكشف دراسة للبنية المقطعية لهذه السورة عن بعض جوانب التغيير والتبديل للنسيج المقطعي في نهاية الأي وإن كان له ارتباط بالدلالة أو التنغيم فقط. ومثال على التغيير المقطعي في هذه الكلمات:

عُقْبا ← عُقُبا

ع ـُ ق ب ـَ ـَ ← ع ـُ ق ـُ ب ـَ ـَ

ص ح ص ص ح ح ← ص ح ص ح ص ح ح

ويمثل للمقطع المغلق المتبوع بمقطعين مفتوحين طويل وقصير بقراءة ابـــن عامـــر ﴿أكلها﴾[٣] ، ﴿الأكل﴾[٤] ، ﴿أكله [٥] ، ﴿مثقلا﴾[٦]. ويمكن تمثيل ذلك صوتيا:

أكْلَهَا ← أكُلها

ء ـُ ك ل ـَ هـــ ـَ ـَ ← ء ـُ ك ـُ ل ـُ هـــ ـَ ـَ

ص ح ص ص ح ص ح ← ص ح ص ح ص ح ص ح ح

فتحول النسيج المقطعي لهذه الكلمة إلى مقاطع مفتوحة متتابعة أربعة بعد أن كان يتكون من مقطع مغلق ومقطعين مفتوحين.

---

(١) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ١٣٦. وأبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٢٧.

(٢) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ١٣٣.

(٣) **سورة البقرة**، الآية ٢٦٥.

(٤) **سورة الرعد**، الآية ٤.

(٥) **سورة الأنعام**، الآية ١٤١.

(٦) الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ٤٧٨.

ومثل ذلك يقال في خطوات في قوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[١]. فقد قرأها ابن عامر بالضم[٢]، وذلك حملاً على الأصل "لأن الأسماء يلزمها في الجمع الضم نحو (غرفة، غرفات) فضم خطوات على الأصل وهي لغة أهل الحجاز"[٣].

والتحول الصوتي يتبين بالمعادلة التالية:

خُطْوات ← خُطُوات

خ ـُ ط و ـَ ـَ ت ـِ ← خ ـُ ط ـُ و ـَ ـَ ت ـِ

ص ح ص ص ح ح ص ح ← ص ح ص ح ص ح ح ص ح

والتغيير المقطعي في البنية المقطعية حدث كمياً فزاد عدد المقاطع من ثلاثة إلى أربعة وأصبحت المقاطع كلها مفتوحة بعد أن كانت مبدوءة بمقطع مغلق يتبعه مقطعان مفتوحان.

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ١٦٨.

(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٢١.

(٣) الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ٤٠٦.

٥ـ ياء الإضافة:

يتلخص مذهب ابن عامر في ياءات الإضافة فيما يلي:

١- إذا كان بعد الياء همزة مفتوحة فإن ابن عامر فتح منها ثماني ياءات: لعلي حيث وقعت و ﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾[١] و﴿وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾[٢] وزاد ابن ذكوان ﴿أَرَهْطِي أَعَزُّ﴾[٣]، وزاد هشام ﴿مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ﴾[٤].

٢- إذا كان بعد الياء همزة مكسورة فقد فتح ابن عامر خمس عشرة آية: ﴿أَجْرِيَ إِلَا﴾[٥] حيث وقعت، و﴿وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ﴾[٦] و﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾[٧] و﴿وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[٨] و﴿آبَائِيَ إِبْرَاهِيمَ﴾[٩] و﴿وَرُسُلِيَ إِنَّ اللَّهَ﴾[١٠] و﴿دُعَاءِي إِلَّا﴾[١١].

٣- إذا كان بعد الياء همزة مضمومة أسكن ذلك نحو ﴿إِنِّي أُمِرْتُ﴾[١٢].

٤- إذا كان بعدها ألف ولام أسكن في موضعين من ستة عشر موضعاً وهما ﴿عَنْ ءَايَاتِي﴾[١٣] و﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ﴾[١٤].

٥- فتح الياء في ثلاثة أصول مطردة ﴿ نِعْمَتِيَ الَّتِي ﴾[١٥] و﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ [١٦] و﴿شُرَكَائِيَ

---

(١) سورة التوبة، الآية ٨٣.

(٢) سورة الملك، الآية ٢٨.

(٣) سورة هود، الآية ٩٢.

(٤) سورة غافر، الآية ٤١.

(٥) مثل سورة يونس، الآية ٧٢، سورة هود، الآية ٥١، سورة الشعراء، الآية ١٤٥، وغيرها من الآيات.

(٦) سورة المائدة، الآية ١١٦.

(٧) سورة هود، الآية ٨٨.

(٨) سورة يوسف، الآية ٨٦.

(٩) سورة يوسف، الآية ٣٨.

(١٠) سورة المجادلة، الآية ٢١.

(١١) سورة نوح، الآية ٦.

(١٢) سورة الأنعام، الآية ١٤.

(١٣) سورة الأعراف، الآية ١٤٦.

(١٤) سورة إبراهيم، الآية ٣١.

(١٥) سورة البقرة، الآية ٤٧.

(١٦) سورة التوبة، الآية ١٢٩.

الَّذِينَ﴾[١] حيث وقعت.

٦- سكن كل ياء بعدها ألف مفردة.

٧- في باقي الحروف فتح ابن عامر ستاً منها ﴿وجهي﴾[٢] و﴿صراطي﴾[٣] و﴿محياي﴾[٤] ﴿إن أرضي﴾[٥]و﴿مالي﴾[٦] وزاد هشام ﴿بيني﴾ حيث وقع، و﴿مالي﴾ في النمل[٧]و﴿ لي دين ﴾[٨].

أصل ابن عامر تسكين ياءات الإضافة[٩] وأصل ياء الإضافة أن تكون مفتوحة، لأن الياء اسم والاسم إن كان على حرف فأصله الحركة لأن الحرف يقوي بالحركة[١٠]، لكن ابن الجزري يرى أن الإسكان هو الأصل[١١]، والقراء أجمعوا على إسكان خمسمائة وست وستين آية وتحريك ثمانٍ وتسعين فقط واختلفوا في مائتين واثنتي عشرة آية[١٢]. ويجوز في ياء المتكلم السكون والفتح إلا إن سبقها ساكن فيجب فتحها دفعاً لالتقاء ساكنين[١٣]. وقد جرت قراءة ابن عامر على تسكين الياء المختلف فيها "إلا ثلاثاً وأربعين فإنه فتحها"[١٤]. واختلف في سبع ياءات أسكن منها ابن ذكوان ستاً وفتحها هشام، وقد ذكر الدّاني أن ابن عامر فتح منها ستاً وخمسين ومجموع ما ذكر الداني من هذه الياءات ثلاثمائة وثلاث عشرة آية[١٥]، وحقيقة

---

(١)مثل سورة **الكهف**، الآية ٥٢، سورة **القصص**، الآية ٦٢، سورة **فصلت**، الآية ٤٧.

(٢) سورة **آل عمران**، الآية ٢٠، **وسورة الأنعام**، الآية ٧٩.

(٣) سورة **الأنعام**، الآية ١٥٣.

(٤) سورة **الأنعام**، الآية ١٦٢.

(٥) سورة **العنكبوت**، الآية ٥٦.

(٦) سورة **يس**، الآية ٢٢.

(٧) سورة **النمل**، الآية ٢.

(٨) سورة **الكافرون**، الآية ٢٠.

(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٢٩.

(١٠) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٥٤.

(١١) ابن الجزري، **النشر**، ص ١٦٢.

(١٢) نصر الله الشاعر، **ياء الإضافة في قراءة أبي عمر وبن العلاء والكسائي**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦.

(١٣) مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ط١٤، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٤، ص ١١٨.

(١٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٢٩.

(١٥) الداني، **التيسير**، ص.

تحريك ياء المتكلم كما يرى زيد القرالة هي تحويل ياء المتكلم أو الكسر الطويل (أو المقطع الطويل المفتوح بتعبير صوتي) إلى نصف حركة (مقطع قصير مفتوح، ص ح) [١].

ويجري هذا في قراءة ابن عامر سواءٌ سبق المقطع الذي هي منه مقطع مفتوح أو مغلق، وعدّ القراء من موجبات فتح الياء المتفق على فتحها بين القراء أن تسبق بساكن ألف أو ياء، أو تتبع بساكن[٢]، واهتم القراء بالمقطع التالي لياء المد فصنفوا ياءات الإضافة في عرضهم للياءات المختلف في تسكينها وفتحها حسب ما يتبعها (همزة أو ألف ولام التعريف أو همزة وصل أو الحروف الأولى[٣]، ويبدو للباحث أن تحريك الياء يتعلق بالنسيج المقطعي المتكون مما قبل الياء ومن مقطعها والمقطع التالي لها أما الإشارة إلى الهمزة في التصنيف فقد تعود إلى المد وارتباطه في بعض أسبابه بالهمزة.

والتغيير في البنية المقطعية إذن يجب أن يلفت إلى النسيج المقطعي للكلمة المحتوية على الياء والمقطع التالي لها وسندرس بعض التغييرات في الياءات المختلف فيها التي حركها ابن عامر، ونلحظ بعضاً من آثارها كمياً ونوعياً في بنية النسيج المقطعي.

١- أن تسبق ياء المد بمقطع مغلق وتتبع بهمزة ومثال ذلك قراءته ﴿أرهطي﴾[٤] في قوله تعالى: ﴿ أَرَهْطِي أَعَزُّ﴾[٥] والتحليل الصوتي لهذه القراءة :

أرهطي أ ← أرهطيَ أ

ءَ ر َ هـ ط ِ ي ْ ء ← ءَ ر َ هـ ط ِ ي َ ء

ص ح ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

فقد أدى تحريك الياء إلى انشطار المقطع الطويل المفتوح إلى مقطعين قصيرين مفتوحين فزاد في عدد المقاطع مقطعاً وغيّر في شكلها.

٢-ومن ذلك أيضاً قراءة ابن عامر ﴿أجري إلا﴾ حيث وقع بالفتح[٦]، والتحليل الصوتي لهذه القراءة كما يلي:

---

(١) القرالة، **قراءة أبو العلاء بن عمرو**، ص ...

(٢) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ١٦٢.

(٣) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص ١٦٣-١٧١.

(٤) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٥٣٩. وذلك حسب قراءة ابن عامر.

(٥) **سورة هود**، الآية ٩٢.

(٦) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٥٣٩.

أجري إلا ← أجريَ إلا

ءَ ـَ ج ر ـِ ي ـَ ء ـِ ل ـَ ـَ ← ء ـَ ج ر ـِ ي ـَ ء ـِ ل ـَ ـَ

ص ح ص ص ح ح ص ح ص ص ح ح← ص ح ص ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

تحول النسيج المقطعي من أربعة مقاطع بعد انشطار المقطع الطويل المفتوح إلى مقطعين قصيرين إلى خمسة مقاطع وأصبح يفصل بين المقطعين المغلقين مقطعان قصيران وليس مقطع واحد.

٢- أن تسبق الياء بمقطع مفتوح وتتبع بهمزة ومن الأمثلة على ذلك قراءة ﴿مَعِيَ﴾[١] فقد قرأها ابن عامر بفتح الياء[٢]، ومثله في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِي أَبَدًا﴾[٣].

وتحليل القراءة صوتياً يظهر التحول في المقطع الطويل المفتوح:

معي أ ← معيَ أ

م ـَ ع ـِ ي ـَ ء ـَ ← م ـَ ع ـِ ي ـَ

ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ح ص ح ص ح

فقد تم حذف الكسرة وإضافة نصف حركة بدلاً منها فتغير عدد المقاطع من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع، وتغير نوع المقاطع من مقطعين مفتوحين قصير والثاني طويل يتبعه مقطع قصير إلى مقاطع ثلاثة متماثلة كلها قصيرة مفتوحة يتبعها مقطع قصير.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قراءته ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[٤]، فقد قرأها ابن عامر بفتح الياء والتحليل الصوتي يظهر انشطار المقطع الطويل المفتوح إلى مقطعين قصيرين مفتوحين:

ورسلي إنّ ← ورسليَ إنّ

و ـَ ر ـُ س ـُ ل ـِ ي ـَ ء ـِ ن ن ـَ ← و ـَ ر ـُ س ـُ ل ـِ ي ـَ ء ـِ ن ن ـَ

ص ح ص ح ص ح ص ص ص ح ← ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح ص ح

وهذا الانشطار للمقطع المتحرك جاء بإضافة صامت، وأقرب الصوامت إلى الكسرة

---

(١) في **سورة التوبة**، الآية ٨٣. وفي **سورة الملك**، الآية ٢٨.

(٢) الداني، **التيسير**، ص٥٦.

(٣) **سورة التوبة**، الآية ٨٣.

(٤) **سورة المجادلة**، الآية ٢١.

هو نصف الحركة التي هي من جنسها وهي الياء وهي التي تقبل الحركة لأن ياء المد لا تقبل الحركة (فحرف المد متى تحرك فارق المد) [١].

٣-أن تكون متبوعة بساكن، والمختلف فيه في القرآن ستة عشر موضعاً أسكن منها ابن عامر موضعين[٢]، وهما قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾[٣]، و﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[٤]، وفتح ابن عامر في أربعة عشر موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٥]، والتحليل الصوتي كما يلي:

عبادي الذين ← يا عباديَ الذين

ع ـِ ب ـَ د ـِ ل ← ع ـِ ب ـَ د ـِ ي ـَ ل

ص ح ص ح ص ح ح ص ← ص ح ص ح ح ص ح ص ح ص

ففي هذه المواضع قصّرت القراءة الحركة الطويلة في المقطع المغلق واللغة العربية تعمد إلى هذا التقصير باستمرار فيما عدا (دابّة) و(شابّة) [٦]، وإن كان هذا لا يطرد في قراءة ابن عامر فالقراءة اختيار وقانون الاختيار ركن بنيت عليه القراءات القرآنية فابن عامر أسكن في الموضعين الآنفين.

٤-أن تكون متبوعة بباقي حروف الهجاء، وقد فتح[٧] ابن عامر ستاً من ثلاثين ياء منها قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[٨]، وهي رواية لهشام[٩].

والتحليل الصوتي لهذه القراءة كما يلي:

ولي دين ← وليَ دين

و ـَ ل ـِ ي ـَ د ـِ ي ـِ ن ← و ـَ ل ـِ ي ـَ د ـِ ي ـِ ن

---

(١) ابن جني أبو الفتح عثمان ، **سر صناعة الإعراب**، ج٢، ط١، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٧٣٨.

(٢) الداني، **التيسير**، ص٥٨-٥٩.

(٣) **سورة الأعراف**، الآية ١٤٦.

(٤) **سورة إبراهيم**، الآية ٣١.

(٥) **سورة العنكبوت**، الآية ٥٦.

(٦) فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص ١٢٥.

(٧) الداني، **التيسير**، ص ٦٠.

(٨) **سورة الكافرون**، الآية ٦.

(٩) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٧٠.

ص ح ص ح ح ص ح ح ص ح ح ص ← ص ح ص ح ص ح ص ح ح ص

وقد يظن أن الأمر يعود إلى تتابع مقطعين طويلين مفتوحين وهو غير مألوف في العربية[١]، فهي تكره تتابع الحركات وبخاصة الطويلة[٢].

بقي من أمر الياءات الياءات الزوائد وهي الياءات غير المثبتة في المصحف ومجموعها إحدى وستون ياء[٣]، أثبت ابن عامر في رواية هشام من جميع ذلك موضعين في الوصل والوقف هما ﴿ثم كيدون﴾[٤] و﴿فلا تسألن﴾[٥]، وعن ابن ذكوان خلاف في الثانية[٦]، ويرى زيد القرالة أن حذف الياء في الكلمات المسبوقة ياؤها بنون الوقاية يبرره وجود النون الدال على قيمة وجود الياء سواء أكانت مرسومة أم محذوفة[٧]، ويميل إلى أن حذف النون في المسبوقة بغير نون التوكيد ما هو إلا تقصير لياء الإضافة[٨] (أي جعلها كسرة) فليس في الحذف ما يخل بالمعنى أو ينقص منه لكن غرضاً دلالياً قد يلمح في حذف الياء واجتزاء الكسرة عنها، فقد يشي ذكر الياء في مقام الإطالة والتفصيل ويرد الحذف في مقام الإيجاز والاختصار وقد أورد فاضل السامرائي لذلك أمثلة متعددة متوسعاً في عرض سياقها القرآني ومستخلصاً فروقاً دقيقة في المعنى بين الذكر والحذف[٩].

وفي قراءة ابن عامر على أصله حذف الياء وهذا الاستثناء القليل عدداً والاختلاف بين راوييه في الروايتين المستثنتين ما قد يشي بميل ابن عامر إلى خط المصحف في قراءته بهذا الجانب غير أن الأمر قد يبدو مغايراً فكتاب المصحف راعوا في رسم المصحف الاختلاف بين القراءات وراعوا اشتماله على القراءات. والقراءة القرآنية يحكمها السند (تواتراً أو مع الاستفاضة والشهرة) ثم موافقة العربية والمصحف ولا يمكن قبول قراءة توافق المصحف ولا تخضع للسند.

---

(١) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٣٥.

(٢) الموسوي، **علم الأصوات اللغوية**، ص ١٢٤.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٣٣٢.

(٤) **سورة الأعراف**، الآية ١٩٥.

(٥) **سورة هود**، الآية ٤٦. وانظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات القرآنية**، ج١، ص ٢١٩.

(٦) الداني، **التيسير**، ص ٦٠-٦١.

(٧) القرالة، **قراءة أبي عمرو بن العلاء**، ص ٢٣٦.

(٨) **المرجع السابق**، ص ٢٣٧.

(٩) **فاضل** السامرائي، **بلاغة الكلمة**، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٢٤-٣٧ .

٦ـ حذف الحركة الطويلة:

أثـّر حذف الحركة الطويلة في قراءة عبد الله بن عامر لبعض الكلمات، وأدى ذلك إلى تغيير في البنية المقطعية لهذه الكلمات، وهذه بعض المواقع التي حذفت فيها الحركة الطويلة في قراءة ابن عامر : قراءته السلام من غير الحركة الطويلة[١] في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٢]، والحجة في طرح الألف أنه جعله من الاستسلام وإعطاء المقادة من غير امتناع[٣]، والوصف الصوتي لهذا التحول يمكن تمثيله كما يلي:

السلام ← السلم

ءَ س سَ لَ ـَ ـَ م ← ءَ س سَ لَ مَ

ص ح ص ص ح ص ح ص ح ← ص ح ص ص ح ص ح ص ح

وبهذا التحليل يتبين أن الذي حدث ليس طرحاً للألف كما وصف ابن خالويه[٤]، بل هو أقرب إلى فهم ابن مجاهد الذي قال "بفتح اللام من غير ألف"[٥] ، وهذا التغير هو تغيير في المقطع المفتوح الطويل إلى مقطع قصير مفتوح والأمر ذاته يحدث في قراءة ابن عامر كلمة ﴿قياما﴾ [٦]،﴿وتزاور﴾ فقد قرأهما ابن عامر ﴿دِينًا قِيَمًا﴾[٧] و﴿تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾[٨]، ولكن عدد المقاطع بقي نفسه في هذه القراءات فلم يتغير إلا طول أحد المقاطع بينما في حالات أخرى يجري التغير في عدد المقاطع وفي شكلها ومن ذلك أن يتحول مقطعان مفتوحان إلى مقطع طويل مغلق بفعل بعض التغييرات المصاحبة لتقصير الحركة الطويلة كما في الأمثلة التالية:

١-خراج في قوله تعالى: ﴿تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ [٩]﴾.

---

(١) أبو زرعة، **الحجة**، ص ٢٠٩.

(٢) **سورة النساء**، الآية ٩٤.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٤) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٦٤.

(٥) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٢٣٦.

(٦) **سورة النساء**، الآية ٥. **وسورة المائدة**، الآية ٩٧. **وسورة الأنعام**، الآية ١٦١.

(٧) **سورة الأنعام**، الآية ١٦١. وانظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٣٧٦، ٤١٩، ٤٥٨.

(٨) **سورة الكهف**، الآية ١٧. وانظر: ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٣٨٨.

(٩) **سورة المؤمنون**، الآية ٧٢. **وسورة الكهف**، الآية ٩٤. وانظر: ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٤٠٠. وأبو زرعة، **الحجة**، ص ٤٩٠.

خَـرَ ـَـ جُـ (ص ح ص ح ح ص ح) ← خرج خَـ ر جُـ (ص ح ص ص ح)

وفي هذه القراءة يصدق قول ابن خالويه في الألف أنها طرحت[١]، فالذي جرى هنا فقط هو سقوط الحركة الطويلة ودمج الصامت في مقطعها مع الصامت السابق لها وقد تحول عدد المقاطع من ثلاثة مقاطع كلها متحركة إلى مقطعين مغلق ومتحرك.

٢- يُخَادِعُونَ[٢] يـُ خـَ ـَ دِ عـُ ـُ نـَ (ص ح ص ح ح ص ح ص ح ح ص ح) تحولت في قراءة ابن عامر[٣] إلى(يخدعون) يـَخ دَعـُ ـُ نـَ(ص ح ص ص ح ص ح ح ص ح) أي أنه تم حذف الحركة الطويلة ودمج الصامت في المقطع السابق لتكوين مقطع طويل مغلق، وهو ما يؤثر في النسيج المقطعي المتكون من مقاطع كلها مفتوحة فيدخل في هذا النسيج مقطعاً مغلقاً يخفف من تتابع المقاطع المتحركة، ويقلل من عدد المقاطع فيه.

٣- ﴿ أُسَارَى ﴾ [٤] ءـُسـَ ـَ رـَ ـَ (ص ح ص ح ص ح ح) تتحول في قراءة ابن عامر إلى ﴿أسرى﴾[٥] ءـَ س رـَ ـَ (ص ح ص ص ح ح) فيتغير نوع المقاطع بدلاً من تتابع مقاطع مفتوحة منها مقطعان مفتوحان، ويتغير عددها فيصبح النسيج المقطعي مكوناً من مقطعين: مقطع مغلق ومقطع مفتوح طويل مع تغيير نوع الحركة، فقد تخلصت القراءة من مقطع مفتوح طويل ونوّعت بين أشكال المقاطع.

٤- قرأ ابن عامر ﴿سِحْرٌ﴾ بدل ساحر[٦] في قوله تعالى: ﴿سِحرٌ مبين﴾[٧] وكتابتها الصوتية: (ساحر) سـَ ـَ حـِ رـُ ن(ص ح ح ص ح ص ح ص) تتحول إلى(سحر) سـِ ح رـُ ن (ص ح ص ص ح ص) أي أن مقاطع الكلمة أصبحت مقطعين بدلاً من ثلاثة وأصبحت متماثلة في الشكل من نوع الطويل المغلق ويصدق الأمر إلى حد ما على قراءة ابن عامر لكلمة

---

(١) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ١٣٧.

(٢) **سورة البقرة**، الآية ٩.

(٣) أبو زرعة، **الحجة**، ص ٨٧. وانظر: الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ٢٠٢.

(٤) سورة البقرة وردت الآية ٨٥ ﴿أسرى تفدوهم﴾ حسب قراءة ابن عامر.

(٥) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٦٣.

(٦) **المصدر السابق**، ص ٢٤٩.

(٧) **سورة يونس**، الآية ٢. **وسورة هود**، الآية ٧. **وسورة الصف**، الآية ٦.

﴿عظاماً﴾ في قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾[١]، فقد قرأها ابن عامر عظما[٢].

وهكذا فإن قراءة ابن عامر تغير في البنية المقطعية بوسائل متعددة، وهذا التشكيل المقطعي لا يمكن الحكم بقياسيته فهو فقط يخضع للسند والرواية لكن ملامح النظم القرآني والدلالة السياقية قد تتكشف لو تم التوسع ببحثها خلال السياق القرآني وبمقارنتها بالقراءات الأخرى، أما القول بالتحولات الشكلية والعددية المرافقة لقراءة ابن عامر فلا يعدو أن يكون ملاحظة للظاهرة وعرضاً لبعض جزيئاتها ومدى توافقها مع النظام المقطعي للغة العربية وقد لاحظ الباحث أنها تتوافق مع هذا النظام ولا تخالفه.

---

(١) **سورة المؤمنون**، الآية ١٤.

(٢) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٤٤٤.

المبحث الرابع: الإمالة

الإمالة في قراءة عبد الله بن عامر

١ـ إمالة الألف للكسرة

- الكسرة بعد المال.
- الكسرة قبل المال.

٢ـ ما أميل للألف المنقلبة

٣ـ الإمالة لكسرة تكون في بعض الأحوال

٤ـ الإمالة للإمالة

٥ـ إمالة الألف لليا‌ء

٦ـ الإمالة للفرق بين الاسم والحرف

٧ـ تعقيب على الإمالة في قراءة ابن عامر

أولاً: إمالة الألف للكسرة

يعد الكسر سبباً في إمالة الألف ولكن عبد الفتاح شلبي يرى أن الكسرة وحدها لا يعتد بها القراء سبباً للإمالة[١]، فلا بد من سبب آخر يجتمع معها حتى تحدث الإمالة، موضع الكسرة ينقسم هذا الموضع إلى:

١- أن تكون الكسرة بعد الممال وينقسم إلى:

أ- قسم فيه راء وهو إما أن تكون كسرته كسرة إعراب أو كسرة بناء .

١- ما كسرته كسرة إعراب وقد أمال ابن ذكوان من ذلك.

إلى حِمَارِكَ[٢]، الحمار[٣] ، المحراب[٤].

ويرجع سبب الإمالة في الكلمات الثلاثة الأولى إلى أكثر من سبب:

- كسر الحرف الأول من الكلمة.

٢- كسر الحرف التالي للحرف الممال.

٣- أن الحرف المكسور هو الراء وهو حرف مكرر حسب القدماء تتضاعف فيه الكسرة[٥]، وإن كان الأمر ينظر إليه من جانب آخر هنا وهو أن الراء المكسور صوت مرقق يجنح به ترقيقه وكسره إلى إمالة الحركة قبله، وهنا كثرت أسباب الإمالة فأمال ابن ذكوان وكلما كثرت الكسرات كان أدعى للإمالة لقوة سببها واجتماع الأسباب حكم ليس لانفرادها[٦].

ويمكن تمثيل هذا التحول بالمعادلة التالية:

ح ـِ م ـَ ـَ د ـِ ك ← ح ـِ م ـَ ـَ د ـِ ك

(ـَ ـَ) ← (ـَ. ـَ.)[٧]

---

(١) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية الإمالة في القراءات واللهجات**، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ودار الشروق، جدة، ١٩٨٣م، ص ٢٢١، ٢٣٣.

(٢) **سورة البقرة**، الآية ٢٥٩.

(٣) **سورة الجمعة**، الآية ٥.

(٤) **سورة آل عمران**، الآية ٣٧.

(٥) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٦١.

(٦) **المصدر السابق**، ص ٦١.

(٧) سيشار إلى الإمالة بوضع نقطة مستديرة تحت الحركة الممالة (ـَ.).

وتقرأ المعادلة: تنحو الفتحة الطويلة إلى فتحة طويلة حمالة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالحركة المعيارية الأولى ومتبوعة بالراء وبالحركة المعيارية الأولى والمماثلة تقدمية غير مباشرة ورجعية مباشرة وغير مباشرة.

* هار في قوله تعالى: ﴿ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[١].

واختلف في هذا الباب في قراءة ﴿هَار﴾ والمشهور عنه إمالتها؛ فتكون[٢] إمالتها للكسرة على الراء المكرر، ولا يقبل عبد الفتاح شلبي التكرار في الراء حجة على جواز إمالته[٣]، وذلك لأن التكرار في الراء صفة تعرف لتجتنب في الأداء القرآني فواجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره[٤]، فإن سقطت هذه الحجة صحت حجة الترقيق في الراء مع كسرها فالترقيق والكسر يجذبان الألف نحوهما. ويمكن تمثيل الإمالة هنا بالمعادلة التالية:

هـ ـَ ـَ ر ـِ ← هـ ـَ . ـَ . ر ـِ

(ـَ ـَ) ← (ـَ . ـَ)

وتقرأ المعادلة: تتحول حركة الفتحة الطويلة إلى فتحة طويلة حمالة في الموقع الذي تكون متبوعة فيه بالراء المرققة والحركة المعيارية الأولى القصيرة والمماثلة رجعية مباشرة وغير مباشرة.

* الأشرار في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾[٥]. والأبرار في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[٦].

روي عن ابن عامر إمالة هذين الاسمين[٧]، ويحتج الفارسي لإمالة الألف بعد الراء الأولى بانكسار الراء الثانية[٨]. والذي حدث هنا هو أن الراء الأولى مستعلية لأنها مفتوحة بينما الراء الثانية مرققة لأنها مكسورة فوقعت الألف بين سبب يدعو للإمالة يتبعها ومانع

---

(١) **سورة التوبة**، الآية ١٠٩.

(٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص٣٧٤.

(٣) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص٢٤٢.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الرعاية**، ص ١٩٦.

(٥) **سورة ص**، الآية ٦٢.

(٦) **سورة المطففين**، الآية ١٨.

(٧) ابن علي الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٣٥ و ج٤، ص١٠٦.

(٨) **المصدر السابق**، نفس الموقعين.

يسبقها ولأن الراء المرققة المكسورة تغلب حروف الاستعلاء – وهي الأقوى من الراء في استعلائها لثبات الاستعلاء فيها وتغيره في الراء حسب حركتها – فتميلها كما في طارد وغارم[١] والراء المكسورة تغلب الراء المفتوحة والمضمومة إذا جامعتها... وذلك لأن الراء المفتوحة لم تكن أقوى في منع الإمالة من المستعلي[٢]، لأن الراء لا استعلاء فيها[٣]، فالراء المرققة جذبت الألف نحوها رغم وجود الراء المستعلية قبلها.

ءَ شَ رَ ـَ ر ← ء َ شَ ر ـَ. ـَ. ر

(– –) ← (ـَ. ـَ.)

تقرأ المعادلة: تتحول حركة الفتحة الطويلة إلى فتحة ممالة طويلة عندما تكون متبوعة براء مرققة مكسورة، والممالة رجعية مباشرة وغير مباشرة.

*** ما كسرته كسرة بناء:**

انفرد هشام[٤] بإمالة ﴿مشارب﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ﴾[٥].

ويرى عبد الفتاح شلبي هنا أيضاً أن الإمالة تعود إلى الراء المكررة المكسورة والتكرار يقوم مقام الكسرتين[٦]، وقد يكون من الأنسب إرجاع ذلك إلى ترقيق الراء وكسرها، والمعادلة التالية تصور حالة الإمالة :

مَ شَ ـَ ـَ رِ ب ← م َ شَ ـَ. ـَ. رِ ب

وتقرأ المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الأساسية الرابعة a إلى الحركة المعيارية الثانية e في الموقع الذي جاءت فيه متبوعة بالراء والحركة المعيارية الأولى أو الممالة رجعية مباشرة وغير مباشرة.

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٦١.

(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٩، ص٦٢.

(٣) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ص٣٣٥.

(٤) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات**، عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص٢٧٤. وانظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ط١، ص١٧٢.

(٥) **سورة يس**، الآية ٧٣.

(٦) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص٢٣١.

ب) ما لا راء فيه:

روى هشام عن ابن عامر إمالة آنية وعابدون وعابد[١] في الآيات التالية:

﴿تُسقَى مِنْ عَيْنٍ ءانِيَةٍ﴾[٢] و ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾[٣] و﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ﴾[٤].

بل إن هشام تفرّد بالإمالة في هذه المواقع[٥].

١- في (آنية) يمكن رد الإمالة إلى الكسر وإلى الياء التي اجتمعت معها فيها[٦]، فالإمالة بسبب الكسرة والياء، والمعادلة التالية تمثل ما حدث:

ءَ ـَ نَ ـِ ي ـَ هـ ← ء ـَ ـَ نَ ـِ ي ـَ هـ

(ـَ ـَ) ← (ـَ. ـَ.)

وتقرأ المعادلة: تتحول حركة الفتحة الطويلة إلى حركة طويلة حمالة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالحركة المعيارية الأساسية الأولى القصيرة i و نصف الحركة الأمامية المغلقة.

يرى عبد الفتاح شلبي أن الكسر في هذه الكلمات لا يكفي لإمالتها، وأن تعليل ذلك يجب أن يلحق بالنقل، وذلك لأنه يحتكم إلى قاعدة يستخلصها أن الإمالة عند القراء لا تكون بسبب الكسرة وحدها بل لا بد من سبب آخر، وهو يذهب إلى أن ابن عامر لم يمل ما هو أحق بالإمالة منها من لفظها ﴿عابدين﴾[٧]. ثم يدعم استنتاجه هذا بالقول "يجتمع في بعض الحروف من أسباب الإمالة ما لا يجتمع في حروف أخرى من جنسها فيميل بعض القراء ما كان سبب الإمالة فيه ضعيفاً ويترك إمالة ما كان السبب فيه قويا"[٨]. لكن الدراسات النحوية القديمة

---

(١) ابن مجاهد، **السبعة**، ص٦٩٩.

(٢) **سورة الغاشية**، الآية ٥.

(٣) **سورة الكافرون**، الآية ٣، ٥.

(٤) **سورة الكافرون**، الآية ٤.

(٥) الداني، **التيسير في القراءات**، ص ٤٩.

(٦) مكي بن أبي طالب، **التبصرة**، ص ١٣٢.

(٧) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ج٩، ص٢٣٣.

(٨) **المرجع السابق**، ص ٢٨٦.

أوردت أمثلة لكفاية الكسرة لإمالة بعض الكلمات ونصت على أن الإمالة ليست واجبة بل كل ممال لعلة فلك أن تميله مع وجودها فيه[١].

وتمثل المعادلة التالية الإمالة في هذه الكلمة:

ع ـَ ـَ ب ـِ د ـُ ن ← ع ـَ. ـَ. ب، ـِ د ـُ ن

(ـَ ـَ) ← (ـَ. ـَ.)

وتقرأ المعادلة: تتحول حركة الفتحة الطويلة إلى فتحة ممالة طويلة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالحركة المعيارية الأساسية الأولى القصيرة.

٢- أن تكون الكسرة قبل الممال:

روى ابن ذكوان بإمالة الكلمات التالية في هذا الباب[٢]: عمران، المحراب، إكراههن، الإكرام، وذلك في الآيات التالية: ﴿وَءالَ عِمْرَانَ عَلى الْعَالَمِينَ﴾[٣]، ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾[٤] ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾[٥]، وليس في القرآن غيرهن.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾[٦]، ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[٧]، ﴿يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾[٨]، ﴿مِنْ الْمِحْرَابِ﴾[٩]، فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٠]، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[١١]، ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[١٢]، وأمال هشام (إناه)

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٩، ص ٥٥.

(٢) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٧٩.

(٣) **سورة آل عمران**، الآية ٣٣.

(٤) **سورة آل عمران**، الآية ٣٥.

(٥) **سورة التحريم**، الآية ١٢.

(٦) **سورة آل عمران**، الآية ٣٧.

(٧) **سورة ص**، الآية ٢١.

(٨) **سورة آل عمران**، الآية ٣٩.

(٩) **سورة مريم**، الآية ١١.

(١٠) **سورة النور**، الآية ٣٣.

(١١) **سورة الرحمن**، الآية ٢٧.

(١٢) **سورة الرحمن**، الآية ٧٨.

في قوله تعالى[١]: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[٢].

*إمالة عمران والمحراب في حالة النصب:

يجزم عبد الفتاح شلبي أن الكسرة قبل الألف لا يعتد بها القراء وحدها سبباً في إمالة الألف بعدها[٣]، لكن الإمالة في ﴿عمران﴾ و﴿المحراب﴾ في حالة النصب تقول غير ذلك خاصة مع وجود صوت الراء المستعلي في هذين اللفظين، وقد ذكر الفارسي أن سيبويه زعم أن الراء المفتوحة ليست كالمستعلي في منع الإمالة[٤].

وتمثل المعادلة التالية صورة الإمالة في هذين اللفظين:

ع ـِ م ر ـَ ـَ ن ← ع ـِ م ر ـَ. ـَ. ن

(ـَ ـَ) ← (ـَ. ـَ.)

وتقرأ المعادلة: تتحول حركة الفتحة الطويلة إلى حركة فتحة ممالة طويلة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالحركة المعيارية الأولى القصيرة والمماثلة تقدمية غير مباشرة.

* إمالة المحراب – في حالة الجر– وإكراههن والإكرام يمكن أن يقال فيها ما قيل في القسم الأول – ما أميل لكسرة بعد الممال – من أن هناك كسرة تقع قبل الممال وكسرة بعده ولكن هنا صوت الراء غير مرقق بل الكسرة على نهاية الكلمة، وتمثل المعادلة التالية صورة لهذه الإمالات:

م ـِ ح ر ـَ ـَ ب ← م ـِ ر ـَ. ـَ. ب

(ـَ ـَ) ← (ـَ. ـَ.)

وتقول المعادلة: تتحول الحركة المعيارية الأساسية الرابعة الطويلة a إلى الحركة المعيارية الأساسية الثانية الطويلة e في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالحركة المعيارية الأساسية الأولى القصيرة ومتبوعة بالحركة ذاتها.

---

(١) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٧٨. ومكي بن أبي طالب، **التذكرة**، ص ٢٧٤.

(٢) **سورة الأحزاب**، الآية ٥٣.

(٣) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية**، ص ٢٢١.

(٤) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ص ١٨.

ويمكن ان يضاف إلى إماله (إكراههن) سبب اخر يقوي الإماله وهو وجود كسر ثالث فيها وقد قال ابن يعيش: "كلما كثرت الكسرات كان أدعى للإمالة القوى سببها"[١].

*إمالة (إناه): وفي هذا الاسم تسبق الكسرة الألف الممالة وتؤثر فيها ولكن يمكن رد الإمالة أيضاً إلى الأصل اليائي[٢] فليست الإمالة فقط من أجل الكسرة:

?ineh <--?inah

٢- ما أميل للألف المنقلبة عن ياء أو مكسور:

ذكرها ابن يعيش في أسباب الإمالة ومثل لها بالاسم ناب وبالفعل صار[٣]، لكن عبد الفتاح شلبي ينفي كون هذا سبباً للإمالة، ويقول إن هذا الباب يكاد تعليله يكون متصلاً بالرواية والنقل، فقد أمال القراء أفعالاً وتركوا غيرها وأمالوا أفعالاً مما أصله واو[٤].

١-في الاسم:

أمال ابن ذكوان من ذلك ﴿التَّوْرَاةَ﴾[٥] وفي رواية عن الأخفش بإماله ﴿مُزْجَاةٍ﴾[٦] وألف التوراة منقلبة عن ياء وأميلت لأنها بعد راء[٧]، لكن الراء بعدها مفتوحة وهي حرف مستعل فلما أميلت الألف مع وجود المانع؟

علل أبو علي الفارسي الإمالة هنا لأن الألف تشبه ألف التأنيث أو الألف المنقلبة عن ياء[٨]، وهي تمال وإن كان قبلها مستعل لكن مكي يدعم الرأي الأول فأصل التوراة من (ورى الزند) وأصلها (وورية) على وزن فوعلة، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما فعلوا في (تجاه وتقاة) وهما من الوجه والوقاية ثم لما تحركت الياء بالفتح وقبلها فتحة قلبت ألفاً فصارت (توراة) التاء بدل من الواو والألف بدل من ياء فحسنت إمالته لذلك[٩].

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٥٦.

(٢) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ص ١٨.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ٥٦.

(٤) عبد الفتاح شلبي، **في الدراسات القرآنية واللغوية**، ص ٢٢٦-٢٢٩.

(٥) **سورة آل عمران**، الآية ٣.

(٦) **سورة يوسف**، الآية٨٨.

(٧) ابن القاصح، **سراج القارئ المبتدئ**، ص ١٠٨.

(٨) أبو علي الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص ٧، ٨.

(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٣.

ب- ما أميل من الأفعال المنقلبة:

لم يمل ابن عامر من هذا الباب في الأفعال المضارعة شيء[١]، واختلف عن أحد راوييه (ابن ذكوان) في إمالة (أدراك) و(أدراكم) من قوله تعالى: ﴿أَدْرَاكَ﴾[٢]، و﴿أَدْرَاكُمْ﴾[٣]، و﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾[٤]. ففي بعض الروايات أنه أمال، فأصل الألف في هذه الأفعال الياء فهي تمال لتقريب الألف من أصلها[٥].

وأمال ابن ذكوان مع من أمال (رَءَا) في ستة عشر موضعاً[٦] لأن أصل ألفه ياء[٧].

٣- الإمالة لكسرة تكون في بعض الأحوال.

وهذا خاص بالألف المتوسطة إذا كانت عيناً[٨]، واشترط سيبويه أن يكون أول (فعلت) منها مكسور[٩]، وقد أمال ابن ذكوان منها (جاء) و(شاء) حيث وقعاً وفزادهم في أول سورة البقرة وحسب[١٠].

احتج القدماء لهذه القراءة أنّ فاء الفعل منها مكسورة إذا ردّها المتكلم إلى نفسه[١١]، ويبدو أن إمالتها ترجع إلى الإشارة إلى أصلها فأصل الفاء في هذه الكلمات ياء، ويجمع الفارسي في تعليله لهذه الإمالة بين الحجتين[١٢]، أما صاحب الكشف فيقول فيما شاكل هذه

---

(١) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٩٣.

(٢) سورة **الحاقة**، الآية ٣.

(٣) سورة **يونس**، الآية ١٦.

(٤) سورة **النحل**، الآية ١.

(٥) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٢٩٠. وأبو علي الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص ٣٥٨.

(٦) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات**، ج١، ص ٤٠٢-٤-٣، والمواضع هي: **سورة الأنعام**، الآية ٧٦، **وسورة هود**، الآية ٧٠، **وسورة يوسف**، الآية ٧٤، ٢٨، **وسورة طه**، الآية ١٠، **وسورة الأنبياء**، الآية ٣٦، **وسورة النمل**، الآية ٤٠، ١٠٠، **وسورة القصص**، الآية ٣١، **وسورة فاطر**، الآية ٨، **وسورة الصافات**، الآية ٦٦، **وسورة النجم**، الآية ١١، ١٨، ٣٦، **وسورة التكوير**، الآية ٢٣، **وسورة العلق**، الآية ٧. وانظر: الداني، **تيسير القراءات**، ص ٨٦.

(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨١.

(٨) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ٩، ص ٥٦.

(٩) الكتاب، **سيبويه**، ج٤، ص ١٢٠.

(١٠) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣٠٤.

(١١) أبو زرعة، **الحجة**، ص ٨٨. وابن خالويه، **الحجة**، ص ٢٤، وج١، ص ٦٥.

(١٢) أبو على الفارسى، **الحجة**، ج١، ص ٢٠٩.

الأفعال "فأقواها في الإمالة (جاء وشاء) وذلك أنّ فيها أربع علل تقوي الإمالة: إحداها أن الأول ينكسر عند الإخبار في قولك (جئت وشئت) والثانية أن الألف التي هي يمين الفعل الممال أصلها الياء فيهما، والثالثة أن الهمزة في آخرها تشبه الألف لأنها أختها في قرب المخرج وفي أنها تبدل من الهمزة كثيراً فصار كأن في آخرها ألف فقويت الإمالة لذلك، والرابعة أن العين في المستقبل منها مكسور فأميلت الألف في الماضي لتدل على كسرة العين في المستقبل[١].

وتعقب مي الجبوري على إمالة جاء وشاء فتقول "جاء وشاء أقوى الأفعال في الإمالة لأن الهمزة هي انطباق تام للحظة ثم انفراج في الوترين الصوتيين الذين كانا في حالة ذبذبة للإمالة، أي انطباق وانفراج سريع جداً، ثم بعد التوقف للهمزة يعودان للانفراج ثم الانطباق والانفراج السريع من أجل جهر الفتحة، فالعملية أيسر نسبياً من إعمال أعضاء أخرى في الجهاز الصوتي بعد الألف الممالة. فليست الإمالة أقوى في مثل هذه الأفعال بل جهد الجهاز الصوتي أقل فيها من غيرها من الأفعال كما في زاد وخاف وطاب[٢].

ويمكن رد الإمالة في جاء وشاء وزاد إلى المماثلة بين الألف والصوت المستفل الذي يسبقها وإلى حالة المخالفة مع الفتحة التي تليها والمعادلة التالية تمثل لذلك:

ش ـَ ـَ ء ـَ ← ش ـَ. ـَ. ء ـَ

(ـَ ـَ) ← ـَ. ـَ.

وتقرأ : تحولت حركة الفتحة الطويلة إلى فتحة طويلة ممالة في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بصوت مستفل ومتبوعة بالحركة المعيارية الرابعة a والمماثلة تقدمية والمخالفة رجعية.

٤ - الإمالة للإمالة.

روي عن ابن ذكوان بإمالة فتحة الراء في باب رأى في الستة عشر موضع المذكورة آنفا[٣]. وإمالة الراء لإمالة الألف الأخيرة في هذه اللفظة، ويرى مكي بن أبي طالب أن في هذه الكلمة ثلاث إمالات :

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٧٥.

(٢)مي الجبوري، **القراءات القرآنية بين الدرس القديم والحديث**، وزارة الإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ص١٣٠.

(٣) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣٠٧

١- إمالة الألف لتقرب من أصلها وهو الياء.

٢- إمالة فتحة الهمزة ليوصل بها إلى إمالة الألف.

٣- إمالة الراء لإتيان حرفين ممالين بعدها[١].

والإمالة هنا لا تخرج عن التجانس الصوتي والاقتصاد في الجهد العضلي لكي لا يجمع المتكلم في جهازه الصوتي بين عمليتين مختلفتين فهي أثر من آثار مجاورة الأصوات ورغبة في المماثلة أو التقريب[٢]. فهي سلسلة من تتابع التأثير بين الأصوات وتأثير المتأثر بصوت آخر حتى ينتج عنه تغيير في حركتي الكلمة وجنوح بها من الألف إلى الياء، وإنما القول بأن الذي تغير حركتين فقط هما حركة الراء والألف لأن الهمزة ليس لها حركة مستقلة عن الألف، فالألف في المفهوم الصوتي الحديثة غير مسبوقة بفتحة كما كان تصور القدماء بل الألف حركة طويلة تتبع الهمزة:

١) ر ـَ ء ـَ ـَ ← ر ـَ ء ـَ. ـَ.

ـَ ـَ ← ـَ. ـَ.

تحولت الفتحة الطويلة إلى فتحة ممالة بسبب أصلها اليائي.

٢) ر ـَ ء ـَ. ـَ. ← ر ـَ. ء ـَ. ـَ.

ـَ ← ـَ.

تحولت الفتحة القصيرة إلى فتحة قصيرة ممالة في الموقع الذي كانت فيه متبوعة بفتحة طويلة ممالة مع وجود فاصل بينهما والممالة رجعية غير مباشرة.

٣) تبع ذلك إمالة صوت الراء.

٥-إمالة الألف للياء:

وهي على قوتها ليست وحدها سبباً موجباً لشيء مما أماله القراء بل قد تكون مؤكدة لإمالة الممال ولم يرد من ذلك عند ابن عامر شيء[٣].

٦- الإمالة للفرق بين الاسم والحرف

قسم ابن الباذش حروف التهجي:

---

(١) مكي، **الكشف**، ج١، ص ١٨١.

(٢) مي الجبوري، **القراءات القرآنية بين الدرس القديم والحديث**، ص ١٣٦.

(٣) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣١٣.

١-ما كان حرف الألف آخر الحرف.

٢-ما لم تكن الألف فيه آخر الحرف.

لم يختلف القراء على فتح الألف التي ليست آخر حروف التهجي وإنما الخلاف على القسم الأول[١].

أمال ابن عامر من هذا الباب (الر) و(الم) – وروي عن هشام بفتحها من طريق – و(كهيعص) وزاد ابن ذكوان إمالة حم في السبعة[٢].

١) الر، الم.

ليس هناك في هذين الحرفين ما يوجب الإمالة أو يجيزها أكثر من الرواية وإن احتج لها مكي بأن الألف التي في هجاء (را) في تقدير ما أصله الياء لأنها أسماء ما يكتب به ففرق بينها وبين الحروف التي لا يجوز إمالتها نحو (ما ولا وإلا) ذلك أنّ ابن عامر لا يميل كل هذه الحروف.

ءَ ـَ ل ـِ ف ل ـَ ـَ م ر ـَ ـَ ← ء ـَ ـَ ل ـِ ف ل ـَ ـَ م ر ـَ. ـَ.

ـَ ـَ ← ـَ. ـَ.

وتقرأ المعادلة: تحولت الحركة المعيارية الرابعة a إلى الحركة المعيارية الثانية e في الموقع الذي جاءت مسبوقة بالراء والمماثلة تقدمية مباشرة[٣].

٢) كهيعص.

وإمالة الياء عند مكي هو حالة خروج من تسفل إلى تصعد وذلك حسن[٤] ولكن يمكن تعليل الإمالة هنا بسبق الياء لحركة الفتح.

ك ـَ ـَ ف هـ ـَ ـَ ي ـَ ـَ ع ـَ ي ن ← ك ـَ ـَ ف هـ ـَ ـَ ي ـَ. ـَ. ع ـَ ي ن

ـَ ـَ ← ـَ. ـَ.

وتقرأ المعادلة كما يلي: تتحول الحركة المعيارية الرابعة a إلى الحركة المعيارية الثانية e في الموقع الذي تكون مسبوقة فيه بنصف الحركة.

---

(١) ابن الباذش، **الإقناع**، ج١، ص ٣٢٢.

(٢) **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٦.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٧.

٣) حم.

يحتج لإمالتها بأنها أسماء لهذه الأصوات الدالة على الحروف المقطعة، والأسماء يجوز إمالة ألفاتها ما لم تكن من الواو كما أنها أميلت للفرق بينها (اسميتها) وبين حروف المعاني في حرفيتها[1]، ويمكن تفسير الأمر على أن الإمالة جاءت لمخالفة الحاء التي تسبقها فالألف صوت مستفل والحاء كذلك، فأميلت لتتحول إلى صوت مستعل فتخالف الحاء، وقد يكون من المناسب إرجاع الأمر إلى أن هذه القراءة تتعامل مع حروف التهجي في بداية السور كأصوات متصلة فتكون الكسرة الطويلة في حاميم سبباً للإمالة وصوت الميم الأمامي سبباً آخر فيكون التمثيل بالمعادلة الآتية:

ح ـَ ـَ م ـِ ـِ م ← ح ـَ. ـَ. م ـِ ـِ م

ـَ ـَ ← ـَ. ـَ.

وتقرأ المعادلة: تحولت الحركة المعيارية الرابعة الطويلة a إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة e عندما كانت متبوعة بصوت أمامي مستفل وبالحركة المعيارية الرابعة الأولى طويلة.

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ١٨٨.

٧- تعقيب على الإمالة في قراءة ابن عامر

ابن عامر بدوي المولد والنشأة نشأ في بادية الشام حتى التاسعة من عمره ثم انتقل إلى دمشق حاضرة العالم الإسلامي إذ ذاك، وروى قراءته عن المغيرة الذي رواها عن عثمان القرشي المولد والثقافة، هذه العوامل تنازع الباحث في تأثيراتها على إمالة ابن عامر الذي عدّ من المكثرين للإمالة لكن إكثاره لا يرقى لمستوى المكثرين بل قد يعد من متوسطي الإمالة.

أصله اليمني ومولده في البادية الشمالية مثل سكن الشام تدفع وتشجع على الإمالة ذلك أن قضاعة اليمنية كانت تميل وقد حملت معها الإمالة إلى نجد ثم الشام، والبيئة البدوية تميل إلى الإمالة وقد استقرت الإمالة في الشام التي جاءت إليها قضاعة، وربما يعود انتشار الإمالة في الشام إلى العلاقة القوية التي كانت تربط الشام بنجد، وربما لم تمنع حضرية الشام في ذلك الوقت وكونها عاصمة الخلافة الأموية وقد نزل بها الفاتحون من الصحابة وفيهم من القراء الحجازيين الذي يميلون إلى الفتح، والقراء قد تتمثل لهجة الإمالة والفتح في قراءتهم، وقد ضرب أحمد علم الجندي لذلك مثلاً القراء الكوفيين حين تمثلت في قراءتهم الإمالة وقراء الحجاز لا سيما ابن كثير وقد جنح للفتح متأثراً ببيئته وشيوخه، وابن عامر تسند قراءته إلى عثمان بن عفان الحجازي الذي تجنح بيئته إلى الفتح، فهل تتوافق قراءة ابن عامر مع هذه العوامل المتناقضة؟

إن مواضع الإمالة في قراءة ابن عامر التي يرويها راوياه أو أحدهما تزيد على المائة وثمانين موقعاً فهو لم يكثر من الإمالة ولم يكن من غير المميلين كما يقول عبد الفتاح شلبي(*).

أي أن قراءته وازنت بين عوامل الإمالة وعوامل الفتح، وظهر الاختيار على ذلك وهي قراءة تنتشر وعليها الناس في الشام والجزيرة في ذلك الوقت تحمل بعض سماتهم اللهجية وتتوافق في جزئياتها معها، بل إن ابن ذكوان القرشي يختار الإمالة أكثر من هشام السلمي، ويظهر من إمالات ابن عامر أنها تركز على إمالة الفتحة الطويلة أكثر من إمالة الفتحة القصيرة وذلك يبدو من خلال استعراض حالات الإمالة السابقة في قراءته، والجدول التالي يبين مواضع الإمالة في قراءة ابن عامر وتُوضح الاختلاف بين الراويين وتوافقهما.

---

*عبد الفتاح شلبي، ١٥٩.

الفصل الثاني

الظواهر النحوية في قراءة

عبد الله بن عامر

المبحث الأول

المرفوعات

١)المرفوعات الاسمية

٢)المرفوعات الفعلية

أولاً: المرفوعات الاسمية

المرفوعات الاسمية في قراءة ابن عامر

١)المبتدأ

٢)اسم كان وأخواتها

٣)الفاعل

أولاً: المرفوعات الاسمية في قراءة ابن عامر

أ) المبتدأ:

فيما يتعلق بالابتداء في قراءة عبد الله بن عامر فإن قراءة ابن عامر تحول بعض الأسماء إلى مبتدأ كما في الحالات التالية:

أولاً: الاستئناف: فتستأنف قراءته الجملة وتقطعها عما قبلها في بعض المواضع، وقد يكون ذلك عن طريق تحويل دلالة أداة الربط إلى دلالة أخرى، وقد جرى ذلك في الآيات التالية:

١- ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[١]. وفي قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾[٢].

فقرأ ابن عامر برفع ﴿والشمسُ والقمرُ والنجومُ﴾ في الآيتين بالرفع[٣]، وتنظر كتب القراءات وكتب الاحتجاج إلى هذه القراءة من زاويتين:

أ- أنه قطعه عمّا قبله ورفعه على الابتداء وعطف بعض الأسماء على بعض[٤]، وجعل مسخرات خبراً؛ ففي الآية الثانية قطعه عن التسخير الأول[٥] للاستغناء بقوله مسخرات كراهة التكرير فيه[٦]. ويرى أبو زرعة أن الرفع جاء لأنه لا يصلح قوله: وسخر النجوم مسخرات[٧]، ويؤكد صاحب الكشف مقولة أبي زرعة بل إنه يقول: "ألا ترى أنك لو قلت سخرت الدابة مسخرة كان قبيحاً من الكلام لأن سخر يغني عن مسخره... وكذلك يبعد سخر الله النجوم مسخرات على الحال فلما (قبح) نصب مسخرات على الحال رفع ما قبله وجعل مسخرات خبراً عنه"[٨].

---

(١) **سورة الأعراف**، الآية ٥٤.

(٢) **سورة النحل**، الآية ١٢.

(٣) انظـــر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٢٨٤، ٣٨٦. وانظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج١، ص ٤٢٠، ٤٩١.

(٤) انظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٤٥٦.

(٥) انظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج١، ص ٤٩١.

(٦) انظر: المصدر نفسه، ج١، ص ٤٢٠، ٤٩١.

(٧) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٣٨٦.

ب- أن تجعل الواو واو حال عاطفة[١]، إذ يصح تقدير[٢] (إذا) بدل الواو في الآيتين يقول أبو زرعة:" جعل الواو واو الحال كما تقول لقيت زيداً ويده على رأسه، أي رأيته في هذه الحال، وكذلك قوله (يغشي الليل)... والشمس أي حالهما التسخير وكذلك النجوم مسخرات"[٣] وينطبق الأمر بشكل أوضح في الآية الأولى؛ إذ وجه اللبس في الآية الأولى تكرار التسخير حسب صاحب الكشف[٤]. ويبدو للباحث أن القطع الذي تحدثه قراءة الرفع ينقل الجملة الثانية من جملة فعلية إلى جملة اسمية والجملة الاسمية تدل على الثبوت بينما تدل الجملة الفعلية على التجدد وهذا يكشف عن جانب دلالي يعطيه تغير القراءة[٥].

٢- ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[٦].

قرأ ابن عامر برفع الجروح في هذه الآية[٧]، والقراءة هنا على الاستئناف وعدم أشراك الجروح في نصب إن، واستأنف بالرفع على الابتداء[٨] لطول الكلام[٩]، أو لاختلاف الخبرين في الجملتين، فخبر الجروح لا يشبه أخبار ما تقدم[١٠].

نُخرِّج قراءة ابن عامر (الجروح) بالرفع من حكم (كتبنا) المتعلق بالأمم السابقة، والمحكوم بإسناد الفعل وإيقاعه على المفعول به؛ فهي هنا تصبح ركناً أساسياً في الجملة وتصبح مسنداً إليه.

---

(١) انظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٨٣.

(٢) انظر: **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

(٣) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٨٤.

(٤) انظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٣٥.

(٥) **انظر فاضل السامرائي**، معاني الأبنية العربية، **جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١م، ص١٧..**

(٦) **سورة المائدة**، الآية ٤٥.

(٧) انظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٣٨٧.

(٨) انظر: **المصدر السابق**، ج٢، الصفحة نفسها.

(٩) انظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٦٨.

(١٠) انظر: أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٢٢٦- ٢٢٧.

٣- ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ(١)اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[١].

قرأ ابن عامر ونافع (الله) رفعاً[٢]، والرفع على الاستئناف، وقطعها عما قبلها لإنشاء جملة جديدة لا تتعلق بالمجرور السابق لتمام الكلام عند قوله الحميد الذي هو[٣] رأس آية، ويختلف على الإعراب هنا أو تتعدد احتمالاته بين أن يكون مبتدأ، ويحسن ذلك لأنه رأسآية[٤]، ثم يختلف في الخبر أهو الذي وصلتها[٥] أم أنه محذوف، والذي وصلته صفة لـــ(الله)[٦] وبين أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي هو الله ويرى أبو حيان الأندلسي أن "هذا الإعراب أمكن لظهور تعلقة بما قبله"[٧].

وهذه الخلافات لا تلغي أن القراءة نقلت الكلمة من حالة الجر على التبعية والبدلية إلى الرفع الذي هو علاقة المسند أو المسند إليه لتصبح ركناً أساسياً في الجملة الجديدة[٨].

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾[٩].

قرأ نافع وابن عامر (عالِمُ الغَيبِ) رفعاً ونقل ابن مجاهد رواية عن ابن ذكوان بجر عالم[١٠].

---

(١) انظر: **سورة إبراهيم**، الآيات ١، ٢.

(٢) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٣٦٢.

(٣) انظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ١١٦.

(٤) انظر: **المصدر نفسه**، ص ١١٦.

(٥) انظر: ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٤٨١.

(٦) انظر: **المصدر نفسه**، ص .

(٧) انظـر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ج٥، ط١، دار الكتب، العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٣٩٣.

(٨) انظر: المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ط٢، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٨٦م، ص ٦.

(٩) **سورة سبأ**، الآية ٣.

(١٠) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٢٦.

٥- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[١].

قرأ ابن عامر في ﴿وكلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾ كلٌ بالرفع في سورة الحديد، جاعلاً (كلٌ) مبتدأ لكن النحاة يشترطون في الجملة الفعلية التي تقع خبراً أن تحتوي على ضمير يعود على المبتدأ إذا كان الخبر غير المبتدأ في المعنى، وتشدد البعض في هذا الجانب كابن يعيش[٢]، وتساهل هشام فجوّز أن يكون الضمير مقدراً[٣]، والآراء النحوية في ذلك متباينة فقيل يجوز حذف المنصوب بفعل تام بقله، وقيل بكثرة، وقيل بأن ذلك يختص بما إذا كان المبتدأ اسم استفهام أو كلا وكلتا وذلك قياسي عند الفراء[٤].

ووقف القراء في هذه الآية، وتساوقت آراؤهم مع آراء النحاة؛ فابن خالويه لا يتعدى أن يقول "جعله ابتداءً وعدى الفعل إلى ضمير والتقدير وكل وعده الله" أما صاحب الكشف وهو الذي يحتج لكل القراءات المتواترة؛ فإذا به يحكم بأن الحذف يقبح إلا في الشعر وأنّ في القراءة بعداً لحذف الهاء من غير صلة ولا صفة[٥]، وعلى مثل هذا أبو زرعة، يقول "وإن لم تذكر الهاء فالأولى أن تنصب... فإن رفعت جاز على الضعف وهو أن تضمر الهاء.."، ويختم محتجاً لقراءته : "ومن حجته أنّ الفعل إذا تقدم عليه مفعوله لم يقو عمله فيه قوته إذا تأخر ألا ترى أنهم قالوا زيد ضربت"[٦].

ويبدو للباحث أن الفرق بين القراءتين يرتبط بالمعنى أكثر مما يرتبط بترجيحات نحوية لا تقوم على أساس كما يقول فاضل السامرائي[٧] ففي الرفع المتحدث عنه ﴿كلٌ﴾ فهو المسند إليه والمراد الإخبار عنه بينما المسند إليه في القراءة المغايرة ﴿وكلاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى﴾

---

(١) **سورة الحديد**، الآية ١٠.

(٢) انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٣٠.

(٣) انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج١، د.ط.، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١٧٩.

(٤) انظر: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع**، ج٥، ص ١٦. وانظر: محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن**، ق٣، ج٢، ص ٢٤٩.

(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٦٩٨-٦٩٩.

(٧) السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص١٣١.

هو (الله) والجملة هناك اسمية وهنا فعلية وتقديم المنصوب للحديث عنه بدرجة أجل من جعله عمدة.

ويدل على هذا الإدعاء أن ابن عامر قرأ في سورة النساء ﴿وكلٌّ وعد الله الحسنى﴾ فليست القضية نحوية بقدر ما قد يكون فيها من الأبعاد الدلالية التي تحتاج إلى استجلاء النص في الموقعين وما قد يفيد دلالة السياق التي تفرضها الجملة الإسمية أو الفعلية.

٢ـ إلغاء عمل لكنّ.

أ- ولكنْ وذلك بتخفيفها، فقد قرأ ابن عامر بتخفيفها في الآيات التالية[١]:﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[٢]،﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾ [٣].﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ...﴾ [٤].

وشدد ابن عامر في المواقع الأخرى[٥]، ويرى النحاة أن (لكنّ) إذا خففت بطل عملها وأهمل عملها وجوبا[٦]، وبقي فيها معنى الاستدراك وأدخلت في باب العطف فتقع بين كلامين متغايرين، ويذهب ابن يعيش إلى التفصيل في ذلك فيرى أنها إن كانت بغير واو فالتخفيف فيها هو الوجه... وإذا كانت الواو في أولها فالتشديد هو الوجه وإن كان الوجهان جائزين فيها[٧]، وكذا قال العكبري: "ورفع الاسم بالابتداء لأنها صارت من حروف الابتداء"[٨].

أما الفارسي فيمكن تلخيص قوله في المسألة بما يأتي[٩]:

١-لها معنيان نفي الخبر الماضي وإثبات المستقبل فلا تنفي السابق والكاف للخطاب، وإن الإثبات وتحقيق الفعل التالي وخففت الهمزة استثقالا[١٠].

٢- إنّ لكنّ حرف لا يعلم شيء مثله في الأسماء والأفعال (يتكون من لا والكاف وإن).

---

(١) ابن الجزري، **النشر في القراءات**، ج٢، ص ٢١٩.

(٢) **سورة البقرة**، الآية ١٠٢.

(٣) **سورة البقرة**، الآية ١٧٧.

(٤) **سورة البقرة**، الآية ١٨٩.

(٥) **سورة الأنفال** الآية ١٧ مرتين، **وفي سورة يونس**، الآية ٤٤.

(٦) ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج١، ص ٣٤٠.

(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٥٦٢.

(٨) العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص ٩٩.

(٩) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ص ٣٣٧-٣٥٧.

(١٠) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، د.ط.، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، ص ٣١.

٣- هي مثل إنّ في أنها مثقلة وقد تخفف.

٤-تختلف عن إنّ في أنها إذا خففت لا تعمل بينما قد تعمل إنّ وغير الأعمال فيها أكثر.

٥-يستدل بذلك على أن الأصل في هذه الحروف أن لا تعمل إذا خففت.

٦-لم يكن من دخول الواو عليها ما يوجب التشديد وليس في عدم دخول الواو ما يوجب التخفيف، وهي استطرادات تنم عن سعة إدراك وتقليب للأمور يتميز بها كتابه، فيأتي من يناقضه في هذا المجال وهو ابن خالويه ليلخص المسألة في أن "لكن وأخواتها إنما عملن لشبههن بالفعل لفظاً ومعنى فإذا زال اللفظ زال المعنى والدليل على ذلك أنّ لكن إذا خففت وليها الاسم والفعل وكل حرف كان كذلك ابتدئ ما بعده"[١]. ويبدوأن التغيير في بنيتها أحدث تغييراً في عملها فهي مشددة تدخل على الجمل الاسمية ومخففة تدخل على نوعي الجملة وتدخل على المفردات فتقع معانيها على الجمل الفعلية وعلى المفردات إضافة للاسمية كما أن الثقيلة آكد من الخفيفة[٢].

ولما كانت (لكن) في الآيات التي غيرت قراءة ابن عامر قراءتها مسبوقة بالواو ولم تتغير الجملة التي دخلت عليها فإن الاستدراك باقٍ فيها ولم تخرج منه إلى العطف بل اجتمع في الجملة العطف بحرف الواو مع الاستدراك بأداته المخففة[٣] مع تغيير في حركة الاسم الداخلة عليه ليصبح مرفوعاً مبتدأ مسنداً إليه وركناً أساسياً في الجملة التالية.

ويثير مهدي المخزومي قضية ارتباط حرف التوكيد بالاسم الداخل عليه، وأنها تؤدي إلى "توكيد الإسناد الذي تم بين طرفي الجملة"[٤] فإذا انسحب القول على لكن الاستدراكية والتي فيها من التوكيد ما فيها من أصل التركيب المشتمل على (إنّ)؛ فإن نفي الجملة السابقة لم يتغير لعدم طروء التغيير على جزء النفي في (لكن)، وحدوث التخفيف فقط في جزء التوكيد (إن).

٣ـ القطع عما قبله:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ....﴾[٥].

---

(١) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٣٥.

(٢) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ٢٥٧-٢٥٩.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص ٢٩.

(٤) المخزومي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، ص ١٥٦.

(٥) سورة **الرعد**، الآية ٩.

قرأ نافع وابن عامر ﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ....﴾ وروي عن ابن ذكوان أنه قرأ جراً. وقراءة الرفع على قطعه عما قبله فهي على الاستئناف وجعله خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو[١]. ولكن من النحاة والقراء من جوّز أن يكون مبتدأ وجعل الخبر ﴿لا يعزب﴾[٢]. وقيل إن الرفع بالابتداء على المدح.

وحذف المبتدأ جائز في العربية عند وجود قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق به[٣]. والتعبير بالرفع في قراءة ابن عامر يجعل الكلمة عمدة في الجملة مسنداً إن قدر حذف المبتدأ ومسنداً إليه إن قدر الخبر تالياً ﴿لا يعزب عنه .. ﴾ وهكذا يلمح في اختلاف القراءتين بعداً دلالياً إضافة إلى البعد الشكلي المتمثل في تقصير الجملة وقطعها عن سابقتها، وكان الحذف للمبتدأ لقرب لفظه ودلالته وربطه معنوياً بالجملة السابقة[٤].

ب ـ اسم كان وأخواتها :

١- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ...﴾[٥].

يرى الفارسي أن جعل أي من ركني الجملة مبتدأ حسن لأن كلا من الاسمين معرفة فهما متكافئان في التعريف[٦]. ويضيف حجة أخرى تتصل برتبة الفاعل، فالفاعل يجب أن يلي الفعل فلما كانت ليس تشبه الفعل فإن الفاعل أخص بهذا الموضع واسم ليس يشبه الفاعل ولو نصب لوجب أن يكون الكلام على غير رتبته[٧]، ويرى مكي أن الوجه الذي جاءت به التلاوة أولى من أن يحدث تقديم وتأخير لو قدر النصب ذلك أنه لو قدر النصب لكانت البر في منزلة المفعول، والمفعول رتبته أن يتأخر عن الفاعل، ويحتج لهذه القراءة بالآية الأخرى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ...﴾[٨] وفيها لا يجوز إلا رفع البر فيحمل الأول على الثاني ويستشهد للقراءة

---

(١) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٨٦.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص٢٠١. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٧، ص ٢٤٨.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٢٣٩.

(٤) السامرائي، **معاني النحو**، ص .

(٥) **سورة البقرة** ، الآية ١٧٧.

(٦) الفارسي، **الحجة**، ج١، ص ٤٠٩.

(٧) **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

(٨) سورة البقرة، الآية ١٨٩.

بقراءة ابن مسعود التي فيها زيادة الباء[١].

والفارق بين القراءتين هو الاختلاف في تحديد المبتدأ والخبر ومن ثم تقديم المبتدأ والخبر، ويرى فاضل السامرائي أن الاسم "الذي يعلمه المخاطب هو الذي يجعل اسماً للفعل الناقص وتأتي بالذي يجهله فتجعله خبراً له"[٢]. فالخبر حكم على المخبر عنه (المبتدأ)، والشيء الآخر الذي يلفت إليه أنه إذا تساوت المعرفتان فإن أولهما هو المبتدأ والثاني الخبر[٣].

٢- ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٤].

قرأ ابن عامر ﴿فتنتهم﴾ بالرفع[٥]، ورفع الفتنة باسم كان والخبر ﴿إلا أن قالوا﴾ والذي هو بمعنى (إلا قولهم) [٦] ويفصل مكي في هذه القراءة ويحتج لها من عدة أوجه[٧]:

١- فتنتهم معرفة والمعرفة أحق.

٢- تقدم الفتنة يقوي أنها الاسم.

٣- التأنيث في الفعل في هذه القراءة يقوي كون فتنتهم الاسم.

ويقول محمد عبد الخالق عضيمة تعقيباً على هذه القراءة "الجاري على الأشهر ثم لم تكن فتنتهم بالنصب لأن أن وما بعدها أجريت في التعريف مجرى الضمير وإذا اجتمع الأعرف وما دونه في التعريف مذكوراً أن الأشهر جعل الأعرف هو الاسم وما دونه الخبر ولذلك أجمعت السبعة على ذلك في قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا﴾"[٨].

﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً ...﴾ [٩].

قرأ ابن عامر ﴿وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً..﴾ بالرفع[١٠] وكان هنا بمعنى الوقوع أو الحدوث،

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٢٨٨.

(٢) السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٤٨.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) **سورة الأنعام**، الآية ٢٣.

(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٣.

(٦) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٢.

(٧) مكي بن أبي طالب، الكشف، ج١، ص ٤٢٦.

(٨) محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسة لأسلوب القرآن**، ق٣، ج١، ص ٤٢٠.

(٩) سورة **الأنعام**، الآية ٢٣.

(١٠) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٤٥٥-٤٥٧.

فيكون المعنى أن تقع ميتة[١]، وكان تقع تامة فتقتصر على الفاعل[٢] ولا تحتاج إلى خبر.

ج- الفاعل:

﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[٣].

قرأ ابن عامر برفع (بينُكم)[٤] على أنها فاعل، ويستبعد الفارسي أن يكون البين هنا بمعنى الافتراق لبعد ذلك عن القصد ولكونه خلاف المراد، فالمقصود "لقد تقطع وصلكم وما كنتم تأتلفون" والمرفوع في قراءة ابن عامر هو البين الذي كان ظرفاً ثم استعمله اسماً ويستدل على جواز كونه اسماً بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[٥]، فلما استعملت اسماً جوّز أن يسند إليها الفعل تقطع[٦]. وإسناد التقطيع إلى البين يجعله عمدة في الجملة بينما كونه طرفاً على القراءة الأخرى يجعل الإسناد إلى محذوف تقديره شيء.

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٣.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ٨٥.

(٣) **سورة الأنعام**، الآية ٩٤.

(٤) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٦٣.

(٥) **سورة فصلت**، الآية ٥.

(٦) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٢، ١٨٨-١٨٩.

ثانياً: المرفوعات الفعلية في قراءة ابن عامر

المرفوعات الفعلية :

ترفع قراءة ابن عامر الفعل المضارع بعد حرف الواو أو الفاء في الحالات التالية:

١- الرفع على الاستئناف بعد جملة شرط وذلك بمجيء الفاء مع المضارع بعد جملة جواب الشرط، وذلك إذا تمت جملة جواب الشرط، فيكون الرفع على الاستئناف ومن المواضع التي جاءت على ذلك:

أ- مجيء الفاء مع المضارع وذلك في قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

يجيز النحاة العطف على جملة جواب الشرط المجزومة بأن يشترك المعطوف في الجزم أو يرفع على القطع عما قبله[٢] ويستأنف، وقراءة ابن عامر تأخذ بالقطع والاستئناف ولم تذهب احتجاجات القراء بعيداً من هذه القاعدة النحوية، بل سارت وفقها، فالكلام قد تم فارتفعت[٣] (فيغفر) فتنشأ الجملة الجديدة بعد تمام الشرط، وبعد المحاسبة يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، فالفرق بين التعبيرين هو بين عطف (الغفران) على الجزاء وجواب الشرط، فيترتب على إبداء ما في النفس أو إخفاؤه المحاسبة والغفران لمن يشاء والتعذيب لمن يشاء، أما في حالة الاستئناف فالمعنى أن المغفرة أو التعذيب ستتم، ولا تترتب على شرط الإبداء أو الإخفاء[٤].

وعلى الاستئناف فلابد من تقدير محذوف، والمحذوف قد يكون مبتدأ ضميراً مقدراً فتكون الجملة اسمية (فهو يغفر لمن يشاء....) وقد يكون المحذوف فاعلاً أي يأتي تقديره بعد الفعل فتصبح الجملة : فيغفر الله لمن يشاء[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٤.

(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص٢٨٣. ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٤، ص١٩٣.

(٣) ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢٥، ص٣٤٥. أبو زرعة، ص١٥٢.

(٤) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص ١١٨.

(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص١٥٢. مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٣٢٣.

ب- مجيء الواو مع المضارع بعد تمام جملة جواب الشرط وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[١].

قرأها ابن عامر ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [٢]. وفي تأويل الرفع وجهان ذكرهما أصحاب كتب الاحتجاج وهما:

١- أن تجعل الواو واو عطف للاشتراك وعلى هذا لا يبتدأ بها فهي متعلقة بما قبلها معطوفة على ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ بتقدير مبتدأ محذوف (هو يكفر).

٢- أن لا تجعل الواو واو عطف للاشتراك بل لعطف جملة على جملة، وعندها يجوز الابتداء بها والاستئناف لأنه مستأنف منقطع[٣].

وقد جاء الرفع على الاستئناف أيضاً بعد تمام الشرط في آيتين في سورة الفرقان: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾ [٤] فقد قرأ ابن عامر ويجعلُ [٥] وعلق صاحب مكي الكشف عليها بالقول: "الاستئناف على القطع وفيه معنى الحتم، ليس موقوفاً على المشيئة، أي لا بدّ أن يجعل لك يا محمد قصوراً"[٦] أي أن الجملة الأخيرة لا تتعلق بالمشيئة التي تعلقت بها الجملة السابقة، وقد يكون ذلك من باب تثبيت جعل القصور له عليه الصلاة والسلام بالآخرة، بينما ربط الجزاء في الدنيا بالمشيئة والله تعالى أعلم.

وفي الآية الأخرى من سورة الشورى يقول تعالى: ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ[٧] وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ .[٨]

---

(١) سورة **البقرة**، الآية ٢٧١.

(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٤٨.

(٣) الفارسي، ص ٤٨١. وابن غلبون، **التذكرة**، ج٢، ص ٣٤٢.

(٤) سورة **الفرقان**، الآية ١٠.

(٥) الفارسي، **الحجة**، ٢٠٩.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ١٤٤.

(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥١٤.

(٨) **سورة الشورى**، الآية ٣٣-٣٥.

يقرأ ابن عامر (ويعلمُ) بالرفع[١]، والرفع على الاستئناف وقطعه عما قبله، لأنه موضع استئناف من حيث جاء من بعد الجزاء وتمام الجزاء[٢].

ج- وقد يأتي المضارع مرفوعاً في قراءة عبد الله بن عامر بعد تمام جملة الشرط مع عدم وجود حرف الواو أو الفاء كما في قراءته للآية التالية: ﴿... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[٣]. فقد قرأ ابن عامر ﴿يُضَعَّفُ﴾ و ﴿يخلدْ﴾ فلم يجعله بدلاً بل قطعه عما قبله أو استئناف[٤] لأن جواب الشرط قد تم ، وكأن قائلاً قال: ما لقي الآثم؟ فقيل له: يضاعف للآثم العذاب، ويخلد عطف عليه[٥]، فالجملة على تقدير محذوف وهو المبتدأ تقديره : الآثم.

٢- الرفع على الاستئناف مع عدم السبق بجملة شرط، وذلك في قوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء..﴾ [٦].

قرأ ابن عامر برفع (يرسلُ) [٧]، ووجه الرفع كما يقول سيبويه في قبل دخوله في الآية أن وجه الرفع في مثلها يجوز من وجهين:

١- إشراك الأول في الآخر ويكون المبتدأ مقطوعاً وهو محذوف أي هو يرسل.

٢- الرفع على الابتداء لأنه لا سبيل إلى الإشراك، بتقدير محذوف (هو).

ثم يناقش قراءة الرفع التي يقول أنها بلغته عن أهل المدينة، فيقول بأدب العالم مع كتاب ربه: "فكأنه والله أعلم قال الله عز وجل لا يكلم الله البشر إلا وحيا، أو يرسل رسولاً أي في هذه الحالة وهذا كلامه إياهم كما تقول العرب تحيتك الضرب.." [٨]، ثم ينقل رأي يونس

---

(١) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٥٨١.

(٢) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٢٠٧. ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢، ص ٦٦٢. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣٦٤.

(٣) **سورة الفرقان**، الآية ٦٨-٦٩.

(٤) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٢١٦. ابن غلبون ، **التذكرة**، ج٢، ص ٥٧٦. مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص١٤٧.

(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٥١٤-٥١٥.

(٦) **سورة الشورى**، الآية ٥١.

(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٤٤.

(٨) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٥٢، ص ٥٤.

بالرفع على الابتداء وعلى هذا الوجه يفسر الآية كأنه قال: "أو هو يرسل رسولاً"[١]، فالرفع في الآية الكريمة والله أعلم، يجعل جملة يرسل في موضع نصب على الحال[٢]، المعنى ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا موحياً أو مرسلاً[٣].

وهذا على حالة الإشراك التي ذكرها سيبويه والحالة الثانية أن يستأنف به فيخرج من النصب إلى الرفع[٤].

ويختلف معنى الآية مع التفسيرين المفترضين فبتعسيرها على أنها حال يصبح معنى الآية والله تعالى أعلم أن الله لا يمكن أن يكلم البشر إلا بثلاثة طرق: أولاً: الوحي، ثانياً: من وراء حجاب، وثالثاً: بإرسال الرسول.

أما على الاستئناف فيكون المعنى والله تعالى أعلم أن حال الله مع البشر بطريقتين فقط، أولاً: بالكلام وهو بالوحي أو من وراء حجاب. ثانياً: بإرسال الرسل.

٣- رفعه المضارع بعد جملة الطلب:

أ - جعله في جملة حال وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا...﴾ [٥].

وذلك أن المضارع إذا وقع في جواب الطلب فيجوز جزمه ورفعه ويجوز الرفع على ثلاثة أوجه: الصفة إن صح أن يوصف ما قبله والحال إن كان ما قبله معرفة وإما القطع والاستئناف[٦] وقد ذكر منهما سيبويه الابتداء والحال[٧].

قرأ ابن عامر في الآية السابقة برفع (تَلْقفُ) والقراء يقدرون لهذه القراءة[٨] ما يلي:

١ - جعل الجملة حالاً ويكون الحال من الملقي كأنه المتلقف وإن كانت العصا هي المتلقفة فجعل التلقف له لما كان بإلقائه[٩]، ويجوز وقد تكون حالاً من المفعول به وهي العصا.

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٥٥، ٥٦.

(٢) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٣٦٧.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٤٤.

(٤) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٢٠٨.

(٥) **سورة طه**، الآية ٦٩.

(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٢٧٩.

(٧) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص ١١٣.

(٨) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٤٥٧.

(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ١٠١.

٢- تقدير فاء مضمرة كأنه قال ألق عصاك فإنها تتلقف[١].

وقد يكون في التقدير هنا تكلفا بتقدير محذوفين وقد كان يكفي تقدير محذوف واحد نحو هي تلقف على أن الجملة استئنافية.

٤- رفع المضارع على أن الجملة صفة، وهو وجه آخر من أوجه رفع المضارع إذا كان بعد طلب، وذلك في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٢]، وصحة الرفع في هذه القراءة من وجوه تشمل المعنى والإعراب[٣]:

١- وجه يتعلق بالمعنى، فزكريا سأل ولياً وارثاً لعلمه ونبوته وليس المعنى إن وهبته ورث فليس كل ولي يرث[٤].

٢- إن وجود الفاصلة – نهاية الآية لا يعني أنه لا يصح الوصف بالجملة، فالفاصلة لا توجب قطع ما قبلها عنها[٥].

٣- ولي نكرة فجار الوصف بها ولو كان معرفة لكان الاختيار الجزم[٦].

٤- الفعل المضارع إذا حلّ محله اسم الفاعل يرفع[٧].

٥- أن تمام الآية يحسن الابتداء بما بعدها فيكون التقدير هو يَرِثُنِي[٨].

ويبدو أن الرفع إنما جعل من جهة المعنى لأنه لم يقصد في الآية والله تعالى أعلم الجزاء.

٥- رفع المضارع على العطف وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٥٧. وانظر ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج٢، ص ٤٣.

(٢) سورة **مريم**، الآية٥.

(٣) **شرح المفصل**، ج٤، ص ٢٧٩.

(٤) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ١١٥.

(٥) المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٣٨.

(٧) أبو زرعة، الصفحة نفسها.

(٨) أبو زرعة، الصفحة نفسها.

(٩) **سورة الأنعام**، الآية ٢٧.

قرأ ابن عامر[١] برفع (نردُ) و(نكذبُ) ونصب (نكونَ) ورفع الفعل الثاني يحتمل وجهين[٢]:

١- أن يكون داخلاً في التمني، فهم يتمنون الرد، وعدم التكذيب، ثم رد الجواب على الفعل الأول.

٢- أن يكون إخباراً بالثبات، فهو لن يكذب رُدّ أو لم يرد، فهناك مبتدأ محذوف تقديره نحن.

وعلى كلا الحالين فإن الرفع على العطف[٣]، ولا يجوز الابتداء بالفعلين لأنه يرفع ولا تكذب بالعطف على نرد وينصب فيكون جواباً لهما[٤].

---

(١) على رواية هشام. وانظر: السبعة، ص ٢٥٥.

(٢) الفارسي، **الحجة**، ص ١٥٣.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٥.

(٤) ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢، ص ٣٩٦.

المبحث الثاني المنصوبات

١) المنصوبات الاسمية في قراءة ابن عامر

٢) المنصوبات الفعلية.

أولاً: المنصوبات الاسمية في قراءة ابن عامر:

١) المفعول به.

٢) المفعول المطلق.

٣) الحال.

٤) المستثنى.

٥) خبر كان.

٦) اسم إنّ.

٧) اسم لا النافية للجنس.

أولاً: المنصوبات الاسمية في قراءة ابن عامر

١) المفعول به

١ـ تحول المبتدأ إلى مفعول به:

﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١].

قراءة ابن عامر بنصب غشاوة[٢] والفعل محذوف يقدر بعد الواو بـــ جعل وحذف الفعل إذا كان عليه دليل كثير ومستعمل[٣] والقراءة تحول (غشاوة) من مبتدأ ومسند إليه في الجملة إلى مفعول به فضلة حتى تكون أضعف من العمد[٤]، أي أن الجملة تحولت من جملة اسمية مبتدأ وخبر مقدم إلى جملة فعلية، والجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد بينما تدل الاسمية على الثبات[٥] فالقراءة تدل على إحداث الغشاوة على القلوب.

٢ـ تحول نائب الفاعل إلى مفعول به:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ...﴾ [٦].

قرأ العذاب[٧] نصباً بوقوع الفعل عليه[٨]. فهذه القراءة تحدد الفاعل وتنصب المفعول به، وتحديد الفاعل وذكره لأهميته وأهمية ظهوره في الفعل، ليدرك المخاطب عظمة الفعل من خلال عظمة الفاعل التي تقع على المفعول به (العذاب) فالتعظيم يكون بذكر الفاعل كما قد يكون بتركه[٩] وإظهار الفاعل يقتضي إظهار المفعول به وعدم إنابته مكانه.

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ٧.

(٢) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ١٣٩.

(٣) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٢٣.

(٤) السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٦.

(٥) **المرجع نفسه**، ج١، ص ١٦.

(٦) **سورة الأحزاب**، الآية ٣٠.

(٧) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٥٢١.

(٨) ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٨٤. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٥٧٥.

(٩) السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ٧٢.

نائب الفاعل إلى مفعول به:

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[١].

قرأ ابن عامر أجلهم نصبا[٢].

٣ـ تحول المبتدأ إلى مفعول به أو مفعول لأجله:

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾[٣].

قرأ ابن عامر بنصب مودة مع التنوين[٤] ولنصبها احتمالات:

١-أن تكون مفعولاً به لاتخذتم ويترتب على ذلك ما يلي:

أ-أن الفعل اتخذ يتعدى إلى مفعولين فيكون المفعول الأول أوثاناً والثاني مودة.

ب-جعلت ما كافة لإن عن العمل فلم يحتج إلى إضمارها.

ج-تنصب هذه القراءة بينكم على الظرف.

٢-قيل في تفسير نصب هذه القراءة أنها نصبت على المفعول لأجله[٥].

والتغيير إلى مفعول به أو مفعول لأجله يعلق الجملة بسابقتها تُحول الكلمة إلى فضلة.

٤ـ نصب المفعول به على إضمار فعل:

﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾[٦].

قرأ ابن عامر بنصب الحق[٧] وينصب الحق بفعل محذوف يدل عليه قوله تعالى في سورة يونس (وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ) [٨] ويكون الحق الثاني توكيداً له[٩] وقد يكون الفعل المحذوف

---

(١) سورة **يونس**، الآية ١١.

(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٣٢٨.

(٣) سورة **العنكبوت**، الآية ٢٥.

(٤) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥٥١.

(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦) سورة **ص**، الآية ٨٤.

(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦١٨.

(٨) سورة **يونس**، الآية ٨٢.

(٩) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦١٨.

(قالوا). ويجوز العلماء في نصبه أن يكون على التشبيه بالقسم[١] وقد يكون النصب على وجوه أخرى كالمفعول المطلق (المصدر) أو على الإغراء والقراءة تحول المبتدأ إلى المفعول به. ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[٢].

"والإضمار هنا حسب سيبويه على إضمار فعل، ولم يظهروا الفعل للاستغناء بتفسيره"[٣] والنصب عنده عربي جيد[٤] فنصب القمر هنا على إضمار فعل قدرنا، والذي يفسره الفعل التالي له[٥] وقد قال صاحب المفصل في هذه الآية أن "الغرض توافق الجمل وتطابقها لا تختلف، وليس الغرض أن يكون فيها منصوب"[٦] فالحكم حسب رأيه حسب النص والجمل المتقدمة لذا فهو يرى أن الرفع أجود في هذه الآية لأن قبلها ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ وهو مرفوع بالابتداء؛ فحسن أن يعطف على الجملة مثلها، غير أن صاحب الكشف يقدر العطف على جملة فعلية وهي نسلخ منه النهار[٧] والنصب حسب قياس ابن يعيش هنا أجود، ويسمي النحاة هذا الباب بالاشتغال.

ويرى فاضل السامرائي أنه في حالة النصب يكون المتحدث عنه هو المتكلم، أي أنه في الآية الضمير العائد على الله عز جلاله، وتقديم المنصوب للحديث عنه بدرجة أقل مما لو تم الحديث عنه كمبتدأ[٨]. والذي يبدو أن هناك عاملين لتحديد أهمية أركان الجملة:

١-كونه عمدة في الجملة مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً.

٢-التقديم والتأخير.

فالعمدة في الجملة هو الأهم والتقديم يضفي على المقدم نوعاً من الأهمية وهنا في هذه الآية وإن كان المسند إليه هو الأهم وهو (الضمير) فإن تقديم المفعول به (القمر) يشير إلى بعض الأهمية له كونه آية من آيات الله.

---

(١) الفارسي، **الحجة**، ج٣، ص ٣٣٦.

(٢) **سورة يس**، الآية ٣٩.

(٣) سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص ١٣٣.

(٤) **المصدر نفسه**، ج١، ص ١٣٥.

(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ٢١٦.

(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص ٤٠٤.

(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ٥١٦.

(٨) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ١٣١.

٥ـ بين صرف المفعول به وعدم صرفه:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾[١].

وتختلف قراءة راوي ابن عامر في هذه الآية فهشام يقرأ سلاسلاً بالتنوين في الوصل وابن ذكوان يقرأها بغير تنوين وكلهم وقف عليه بالألف إلا حمزة وقنبل[٢].

وفي هذه القراءة ثلاث قضايا:

١-الصرف: وهي قراءة هشام وذلك على الأصل ويخرج ذلك على:

الأول: اتباعه لما بعده[٣] ويسميها ابن هشام إرادة التناسب[٤].

الثاني: أنهم وجدوه منوناً في فواصل الشعر[٥].

الثالث: أن يحمل على لغة بعض العرب في صرف ما لا ينصرف وقد روى صاحب الكشف عن الكسائي والأخفش سماعهم عن العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف[٦].

٢-عدم الصرف: وتوجه القراءة بأنها على وزن فعلل وهو وزن لا ينصرف إلا في ضرورة الشعر ولا وجود للضرورة إلا في الشعر[٧].

٣-والوقف عليه بالألف يشبه إلحاق الألف في الظنونا والرسولا والسبيلا كما يشبه ذلك بألف الأطراف في القوافي وذلك بتمام الكلام[٨] ولنواح صوتية.

---

(١) **سورة الإنسان**، الآية ٤.

(٢) ابن غلبون، **التذكرة**، ج٤، ص ٧٤٥. مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ٣٥٢.

(٣) العكبري، **التبيان**، ج٢، ص١٢٥٧.

(٤) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٤، ص ١٢٤.

(٥) العكبري، **التبيان**، ج٢، ص ١٢٥٧.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ص٣٥٢، ٣٥٣.

(٧) ابن خالويه، **الحجة**، ص٢٣٥.

(٨) الفارسي، **الحجة**، ج٤، ص ٨٢.

٦ـ المفعول به لفعل معطوف أو محذوف:

﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوب﴾[١].

وقد قرأ ابن عامر بالنصب[٢] وذهب القراء في تفسير هذه القراءة مذاهب:

١-جرّها بالفتحة عوضاً عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف على أنها في موضع جر معطوفة على إسحاق، والتقدير بشرناها بإسحاق وبيعقوب، وقد ذكر صاحب الكشف أن فيه غمز عند سيبويه للفصل بين يعقوب وحرف العطف بالظرف، وبذلك فكأنما فصل بين حرف الجر والمجرور وحق حرف الجر أن يكون ملاصقا لحرف العطف في اللفظ والمعنى[٣] . ويرى ابن خالويه أنّه جعلها في موضع خفض بعيد لعدم جواز العطف على عاملين يقصد الباء ومن[٤] وقال عن ذلك في كتاب إعراب القراءات: "وهذا غلط عند البصريين لأنك لا تعطف على عاملين فمحال أن يقول (مررت بزيد في الدار والحجرة عمرو)". ويرى الفارسي أن في هذا التوجيه قوة في المعنى لأنها بشرت به لكنه يرى في ذلك ضعفاً من حيث الصنعة النحوية[٥].

٢-أن تنصب على أنها مفعول به للفعل بشرناه وفي ذلك بعد أيضاً للفصل بين الفعل ومنصوبه بالظرف.

٣-أن ينصب بفعل محذوف يدل عليه الفعل السابق (بشرناه) تقديره ووهبنا لها وهو الوجه الذي يرجحه ابن جني[٦] والفارسي[٧] وابن خالويه[٨] واستحسنه ايضاً مكي بن أبي طالب[٩] .

---

(١) **سورة هود**، الآية ٧١.

(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ٣٤٧.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٥٣٥.

(٤) ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٠٧.

(٥) الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص ٤١٢.

(٦) ابـن جنـي، **الخصـائص**، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دار الشؤون العامة، بغداد، ١٩٩٠م، ج٢، ص ٣٩٥-٣٩٧.

(٧) الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص ٤١٢.

(٨) ابن خالويه، **الحجة**، ص ١٠٧.

(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص ٥٣٥.

٢) المصدر (المفعول المطلق)

١ـ تحول القراءة الخبر إلى مصدر:

أ- ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الذِي فِيهِ يَمْتَرُون﴾[١].

قرأ ابن عامر (قول) منصوباً[٢] على أنه مفعول مطلق، والمعنى أقول قول الحق[٣]، أو وأحق قول الحق، وأحق الحق[٤]، ويقول صاحب البحر المحيط "وانتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذه الأخبار عن عيسى أنه ابن مريم ثابت صدق ليس منسوباً لغيرها أي هي ولدته من غير مس بشر، كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل، أي أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هنا الصدق، وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أي القول الحق كما قال في الأحقاف[٥] وعد الصدق[٦]".

والمصدر في هذه الآية مؤكد لمضمون الجملة كما مر بينما الخبر فهو إسناد الحكم إلى المسند إليه (المبتدأ) وهو محذوف مضمر، ومع ما في الجملة الاسمية من ثبات واستقرار فإن في ارتباط المصدر بالجملة السابقة ودمجها وما فيه من التأكيد ما يرد على الذي يمترون.

ب- ﴿وَالذين يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ﴾[٧].

قرأ ابن عامر نصباً[٨]، والمصادر عندما تقع موقع الأمر فالاختيار فيها النصب[٩] وفعله محذوف لدليل الحال عليه وذلك مما يجوز الحذف فيه وعدمه[١٠]. فوصية محمولة على الفعل والمعنى فليوصوا وصية[١١].

---

(١) **سورة مريم**، الآية ٣٤.

(٢) قلي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص٨٨.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ٤٤٣ وانظر ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج٢ ص١٨.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ص١٢٢.

(٥) آية ١٦.

(٦) أبو حيان الأندلسي، ج٦ ص١٧٨.

(٧) سورة البقرة، الآية ٢٤٠.

(٨) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص١٣٨.

(٩) ابن خالويه، **الحجة**، ص٤٤.

(١٠) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١ ص٢٧٨.

(١١) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣ ص١٤٩.

المصدر هو الحدث المجرد من الزمن فالمصدر ينوب عن فعل الأمر هنا وعدم ذكر الفعل فيه تركيز على الحدث وهو آكد من الفعل لمجيئه بالحدث وهو أدوم من الفعل وأثبت منه كما أن في المصدر تجريداً من الفاعل.

ويختلف المفعول المطلق عن المبتدأ في هذا المجال أن في المرفوع ما يدل على الثبوت والاستقرار بينما في المفعول المطلق دلالة على التوقيت ذلك أنه مرتبط بالفعل المحذوف الذي يحمل دلالة الزمن، كما أن المرفوع قد يفيد حصول الشيء وثباته واستقراره بينما في المنصوب نيابة عن فعل(١).

ويصدق القول فيما مضى على قراءة ابن عامر:

بـ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾(٢). فقد نصب ابن عامر (تنزيل) (٣) ويرتبط بذلك إضافة إلى ما قيل في الآية السابقة ما يأتي:

١-إن النصب على المصدر في هذه الآية هو على تقدير فعل (نَزَّلَ) (٤) أي أن المصدر ليس لفعله نفسه، بل هو لفعل يلاقيه في الاشتقاق ونظيره في الإسراء قوله تعالى ﴿ونَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾(٥) هذا يكسب الجملة معنيين معنى صيغة فَعَّلَ ومعنى صيغة تفعيل(٦).

٢-النصب في هذه الآية -وكذلك في سابقتها- يجعل الكلام متعلقاً بما قبله فلا يبتدأ به في القراءة(٧).

ج - تحول الفعل الماضي إلى مصدر:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾(٨).

---

(١) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢ ص١٥٦، ١٥٩، ١٦٥، ١٧٠.

(٢) **سورة يس**، الآية ١-٥.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص٢١٤.

(٤) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ٥٩٦. وانظر ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج٢ ص٢٢٩.

(٥) **سورة الإسراء**، الآية ١٠٦.

(٦) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢ ص١٦٢.

(٧) ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢ ٢٦٢٩.

(٨) **سورة السجدة**، الآية ٧.

قرأ ابن عامر (خلقه) منصوباً[١] وتخرجه كتب القراءات على أنه (مصدر) [٢] مفعول مطلق والذي دل عليه قوله أحسن كل شيء[٣]، والمعنى الذي خلق كل شيء خلقه[٤]. أما الضمير في خلقه فيعود إما على الفاعل وهو الله جل جلاله وهو ما رجحه سيبويه في حديثه عن المصدر الذي يؤكد نفسه فتدخله الألف واللام وتدخله الإضافة وهو يذكر نظائره[٥]، والتي منها (صُنْعَ الله) [٦] و(وَعْدَ الله) [٧] "فكما أضيفت المصادر إلى الفاعل فكذلك يكون خلقه مضافاً إلى ضمير الفاعل لأن قوله "أحسن كل شيء" يدل على خلق كل شيء" وقد يعود الضمير إلى المفعول.

ويجوّز البعض أن تعرب (خلقه) على أنها بدل اشتمال من كل على تقدير أحسن خلق كل شيء. ويرجح محمد عبد الخالق عضيمة اعتبارها مفعولاً مطلقاً على أن يكون بدل اشتمال لأن في ذلك إضافة المصدر إلى الفاعل وذلك أكثر من إضافة المصدر إلى المفعول به وبأن ذلك أبلغ في التقدير لأن فيه معنى أن الله أحسن وضع كل شيء في موضعه بإحسان خلقه[٨].

٣) الحال:

١-تحول قراءة ابن عامر المرفوع المبتدأ إلى حال منصوب.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً عَالِيهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ﴾[٩].

قرأ ابن عامر (عاليهم) بالنصب[١٠]، وتنتصب على الحال وذلك على معنيين[١١]:

---

(١) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص١٢١.

(٢) الفارسي، **الحجة**، ج٣ ص٢٧٦.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ٥٦٨.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٤٤٩.

(٥) سيبويه، **الكتاب**، ج١ ص٤٤٩.

(٦) **سورة النمل**، الآية ٨٨.

(٧) **سورة النساء**، الآية ١٢٢.

(٨) عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ق٣ ج٢ ص١٧٠.

(٩) سورة الإنسان، الآية ٢٠-٢١.

(١٠) أبو زرعة، حجة القراءات، ص ٤٧٠.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٧٠.

أ- أن تكون حالاً من الهاء والميم فيكون معناها: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون، على الأبرار ثياب سندس فهي تصف حال الأبرار في الجنة.

ب- أن تكون حالاً من الولدان ويكون المعنى إذا رأيت الولدان حسبتهم لؤلؤاً منثوراً في حال علو ثيابهم عليهم.

والعامل في الحال إما أن يكون لقاهم من قوله (لقاهم نضرة) أو أن يكون جزاءً[١].

يجوز في عاليهم أن تعرب أيضاً ظرفاً بمعنى فوقهم[٢]، ولا غرابة في تعدد معاني الجملة العربية ذلك أنها قد تكون قطعية الدلالة وقد تكون احتمالية[٣] وتربط هذه القراءة الجملة بسابقتها ربطاً نحوياً عن طريق ربط الحال بعامله والذي هو بين أن يكون الفعل (لقاهم) في قوله تعالى (لقاهم نضرة) أو أن يكون الفعل جزاهم في الآية المتقدمة[٤].

٢- ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٥].

قرأ ابن عامر قِبَلاً[٦] ونصبه على الحال أي مقابلة[٧] فتكون حالاً من شيء.

وهناك احتمال آخر بنصبه على الظرف بمعنى ناحيته كما يقال: "لي قِبل فلان" لكن أبا حيان يرى أن في ذلك بعداً أي أنه يرجح الاحتمال الأول[٨].

٤) الاستثناء:

١-في الاستثناء غير الموجب التام يرجح ابن عامر النصب على البدلية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[٩].

---

(١) الفارسي، الحجة، ج٤، ص ٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص ٨٤.

(٣) فاضل السامرائي، معاني النحو، ج١، ص ١٧.

(٤) انظر: أبو زرعة، حجة القراءات، ص ٢٧٠.

(٥) **سورة الأنعام**، الآية ١١١.

(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٦٧.

(٧) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٨٠.

(٨) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٤، ص٢٠٨.

(٩) **سورة النساء**، الآية ٦٦.

في هذا النوع من الاستثناء فإن "وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلاً من الذي قبله لأنك تدخله فيما أخرجت منه الأول"[١]، والبدل هو الوجه لأن فيه (فضل مشاكلة) عما فيه هو والمستثنى من إخراج واحد من المعنى[٢] ويعد النحاة هذه الآية شاهداً على اختيار البدل في هذا النوع من الاستثناء لأن القراء أجمعوا على الرفع إلا ابن عامر[٣]؛ لكن ابن هشام ينبه إلى قراءة الأكثر بالوجه المرجوح[٤] في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾[٥] غير أن قواعد النحاة تعد الإبدال في المستثنى التام المنفي هو الراجح.

لم يبتعد القراء في هذه الآية كثيراً عن رأي النحو إلا في التفصيل والتعليق، فالاختيار في الاستثناء المنفي إن كان ما بعد إلا من جنس ما قبلها الرفع، والنصب جائز[٦]، ثم راحت كتب الاحتجاج تحشد الحجج لهذه القراءة، فنصب المستثنى على الاستثناء بإضمار فعل نابت عنه إلا، والتقدير على هذا أستثني قليلاً، وهو على أصل الاستثناء أو أن يكون النصب على إضمار فعل هو استثني قليلاً منهم[٧]، وهو احتجاج يوهنه ابن خالويه ويجعل الاختيار "أنه رد لفظ النفي على ما كان في الإيجاب كأن قائلاً قال (قد فعلوه إلا قليلاً منهم) فرد عليه لفظه مجحوداً فقال ما فعلوه إلا قليلاً منهم كما يقول قد قام زيد فيرد عليه ما قام زيد" وأن ما بعد إلا على تمام الكلام السابق وترك تقدير البدل ثم قال بعد ذلك "إلا قليلاً منهم"[٨].

واحتج مكي بخط المصحف فهي في مصاحف أهل الشام بالألف[٩]، والاحتجاج بخط المصحف ليس احتجاجاً نحوياً بقدر ما فيه من دعم للقراءة الثابتة بالتواتر والرواية.

ويرى فاضل السامرائي أن في قضية البدلية والنصب بعداً دلالياً هو الذي يتسلط على الجملة لا قواعد النحاة وما توجب وما تجيز؛ ذلك أن البعد الدلالي في الاتباع يقتضي أن يكون المستثنى بعضاً من المستثني منه بخلاف النصب فإنه من المحتمل أن يكون بعضاً منهم وأن

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، ج ، ص ٣٢٤.

(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٥٩.

(٣) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٦٠.

(٤) قرأ بالرفع فقط أبو عمرو وابن كثير ونافع.

(٥) **سورة هود**، الآية ٨١.

(٦) انظر ابن خالويه، **الحجة**، ١٣٥. وأبو زرعة، **حجة القراءات**، ٢٠٦-٢٠٧.

(٧) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١، ص١٣٥ وانظر البغدادي عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب لب لباب لسان العرب**، ج٣، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨١م، ص٣٢٨.

(٨) ابن خالويه، **الحجة**، ٦٢-٦٣.

(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص٣٩٢.

لا يكون[١]" كما أنه قد يراد بالنصب البعد عن المستثنى منه جنساً أو نوعاً أو غيرهما، أو التبعيد عنه، أي تنزيله منزلة البعيد، بخلاف الاتباع فإنه يراد به الإلصاق[٢]"، وملاك الأمر أن العرب إذا أرادو إلصاق المستثنى بالمستثنى منه أتبعوا وإذا أرادوا التبعيد نصبوا[٣]" ولأن الآية أكدت أن القليل (منهم) فقد يكون المراد والله تعالى أعلم التبعيد بين الفريقين، وعلى هذا قد تفسر القراءة بالنصب في آية هود على إرادة التبعيد بين امرأة نوح وقوم نوح والله تعالى أعلم.

تحول قراءة ابن عامر غير من صفة إلى أداة استثناء وذلك في قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدون﴾[٤].

وفي قوله عز من قائل: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ... أو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي﴾[٥].

وغير في النحو العربي أصلها أن تكون صفة والاستثناء فيها عارض مستعار من إلا، والقراءتان المتغايرتان هنا إحداهما تستخدم (غير صفة-وهي قراءة غير ابن عامر- وقراءة ابن عامر تستخدمها أداة استثناء والقراء يحتجون بما تعينهم قواعدهم التي استنبطها النحو العربي، ولا يجد النحاة هنا إلا الاستعانة بأسباب النزول لتحديد سبب النصب فيستشهدون لنصبها بأنها أنزلت بعد فترة من قوله تعالى: ﴿لا يستوي القَاعِدُونَ﴾ فلو كانت صفة لأنزلت معها[٦]، فقد أنزلت في ابن أم مكتوم الذي جاء النبي فذكر ضرره فأنزل الله ﴿غَيْرُ أُولِي الضَرَرِ﴾[٧].

ويعتبر أبو زرعة أن الاستثناء فيها منقطع لأنه (لا يستوي القاعدون) إلا (أولي الضرر) فإنهم يتساوون" بينما يرى غيره أن الاستثناء جاء من القاعدين أو من المؤمنين والله أعلم[٨].

---

(١) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢ ص٢٥٧.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، ج٢ ص٢٥٨.

(٤) **سورة النساء**، الآية ٩٥.

(٥) **سورة النور**، الآية ٣١.

(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢ ص٧٠.

(٧) الفارسي، **الحجة**، ج٢ ص٩٢. وانظر مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص٣٩٦.

(٨) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١ ص١٣٧.

ويرى مهدي المخزومي أن غير ليست إلا صفة إن وقعت بعد نكرة، وهي حال إن وقعت بعد معرفة[١]، ورأى فاضل السامرائي أوضح في تحديد المعنى المترتب على صفتها واستثنائيتها فهي إن كانت صفة "لا توجب للاسم الذي وصفته بها شيئا ولم تنف عنه شيئاً لأنه مذكور على سبيل التعريف[٢]" فهي تصفه فقط بالمغايرة وعدم المماثلة بينما هي في الاستثناء تفيد قصر الصفة على الموصوف تضمناً[٣]، فهي في الآية الأولى تقصر الاستثناء من تساوي القاعدين المؤمنين مع المجاهدين على أولي الضرر. وفي الآية التالية فالاستثناء على الاستثناء المنقطع لأن التقدير لا يبدين زينتهن للتابعين إلا ألي الإربة.

وتجيز كتب القراءات في نصب غير أن تكون حالاً في الآيتين السابقتين في الأولى على معنى لا يستوي القاعدون في حال كونهم غير أولي ضرر والمجاهدون[٤]، ويكون المعنى في الثانية أو التابعين حال كونهم غير مريدين للنساء[٥]، وفي حال اعتبارها حالاً فإن عدم التساوي يقتصر في الآية الأولى على حال الجهاد؛ فالحال تبين هيئة صاحب الحال عند الحدث وفي الحالة الثانية يقتصر عدم إبداء الزينة على حالهم عند كونهم غير أولي إربة وفي ذلك تفصيل يحتاج إلى بحث والله تعالى أعلم.

٣- في الاستثناء المنقطع يقرأ ابن عامر على الرفع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُم﴾[٦].

قرأ ابن عامر (إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ)[٧] ويقول الفارسي إن الاستثناء هنا على سبيل الاستثناء المنقطع، ويوجب الحجازيون النصب في الاستثناء المنقطع[٨]، ويجيز بنو تميم (النصب والبدل)[٩] أي أن قراءة ابن عامر تأخذ هنا بلغة بني تميم في إجازة البدل. ويرى د.فاضل السامرائي أن الاختلاف بين اللغتين عائد إلى التساهل في الإبدال وعدمه؛ فأهل

---

(١) مهدي المخزومي، **النحو العربي**، ص٢٠٧.

(٢) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٥، ص٢٦.

(٣) المرجع السابق، **الصفحة نفسها**.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص٣٩٦.

(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٤٩٧.

(٦) **سورة النساء**، الآية ٢٩.

(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١، ص٣٨٦.

(٨) الفارسي، **الحجة**، ج٢، ص٧٨.

(٩) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص٣٣١-٣٣٥ وانظر ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٦٨.

ويرى مهدي المخزومي أن غير ليست إلا صفة إن وقعت بعد نكرة، وهي حال إن وقعت بعد معرفة[١]، ورأى فاضل السامرائي أوضح في تحديد المعنى المترتب على صفتها واستثنائيتها فهي إن كانت صفة "لا توجب للاسم الذي وصفته بها شيئا ولم تنف عنه شيئا لأنه مذكور على سبيل التعريف[٢]" فهي تصفه فقط بالمغايرة وعدم المماثلة بينما هي في الاستثناء تفيد قصر الصفة على الموصوف تضمنا[٣]، فهي في الآية الأولى تقصر الاستثناء من تساوي القاعدين المؤمنين مع المجاهدين على أولي الضرر. وفي الآية التالية فالاستثناء على الاستثناء المنقطع لأن التقدير لا يبدين زينتهن للتابعين إلا ألي الإربة.

وتجيز كتب القراءات في نصب غير أن تكون حالاً في الآيتين السابقتين في الأولى على معنى لا يستوي القاعدون في حال كونهم غير أولي ضرر والمجاهدون[٤]، ويكون المعنى في الثانية أو التابعين حال كونهم غير مريدين للنساء[٥]، وفي حال اعتبارها حالاً فإن عدم التساوي يقتصر في الآية الأولى على حال الجهاد؛ فالحال تبين هيئة صاحب الحال عند الحدث وفي الحالة الثانية يقتصر عدم إبداء الزينة على حالهم عند كونهم غير أولي إربة وفي ذلك تفصيل يحتاج إلى بحث والله تعالى أعلم.

٣- في الاستثناء المنقطع يقرأ ابن عامر على الرفع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُم﴾[٦].

قرأ ابن عامر (إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ)[٧] ويقول الفارسي إن الاستثناء هنا على سبيل الاستثناء المنقطع، ويوجب الحجازيون النصب في الاستثناء المنقطع[٨]، ويجيز بنو تميم (النصب والبدل)[٩] أي أن قراءة ابن عامر تأخذ هنا بلغة بني تميم في إجازة البدل. ويرى د.فاضل السامرائي أن الاختلاف بين اللغتين عائد إلى التساهل في الإبدال وعدمه؛ فأهل

---

(١) مهدي المخزومي، **النحو العربي**، ص٢٠٧.

(٢) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٥ ص٢٦.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص٣٩٦.

(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٤٩٧.

(٦) **سورة النساء**، الآية ٢٩.

(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص٣٨٦.

(٨) الفارسي، **الحجة**، ج٢ ص٧٨.

(٩) سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص٣٣١-٣٣٥ وانظر ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٦٨.

الحجاز متشددون في منع الابدال بينما يتسامح التميميون الذي يرجح عندهم النصب؛ فيبدلوا تجوزاً وإن تعذر البدل أوجبوا النصب. والبدل في نظره يدل حتماً على أن المستثنى بعض من المستثنى منه[١]. لذا كان رأي الفارسي أن الاستثناء منقطع. وهذا الذي يحتاج هنا إلى نظر فهل التجارة عن تراض من باب أكل الأموال؟ فإن كان منه كان الاستثناء تاماً والله أعلم.

٥) خبر كان:

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[٢].

تنصب قراءة عبد الله بن عامر (عاقبة) [٣] وتوجه القراءة على أنها خبر كان والسوأى هي النار والعذاب، وتقدير الكلام ثم كانت السوأى عاقبة الذين كفروا ويرتبط بهذه القراءة:

١-تقديم خبر كان على اسمها، والأصل في هذا الباب تقديم اسم كان على خبرها فإن جاءت على غير ذلك كان ذلك لسبب وتقديم الخبر على الاسم للعناية به والاهتمام[٤].

٢-إذا اجتمع معرفتان فيمكن اختيار أي منهما لاسم كان والآخر لخبرها[٥].

ويبدو أن الأمر يعود إلى المعنى فالذي يُختارُ لاسم كان هو الذي يعلمه المخاطب والذي يجهله هو الخبر[٦] وهما هنا معرفتان (عاقبة الذين أساءوا والسوأى) فاختارت القراءة السوأى للاسمية.

٣-تذكير الفعل في هذه القراءة لأن الاسم (السوأى) مؤنث تأنيثاً مجازياً وفي التأنيث المجازي يجوز التذكير والتأنيث[٧] ويرى فاضل السامرائي أن المعنى هو الحاكم[٨] فالحمل على المعنى

---

(١) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢ ص٢٥٤.

(٢) **سورة الروم**، الآية ١٠.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٥٥٦.

(٤) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٤٧.

(٥) العكبري، **إعراب القراءات**، ج٢، ص ١٩٣. ابن خالويه، الحجة، .

(٦) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج١، ص ٢٤٨.

(٧) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٢، ص ١٠٤.

(٨) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٢، ص ٦١.

"مدار كثير من أحوال التذكير والتأنيث في القرآن[١] والمعنى هنا على ما يرى صاحب الكشف دخول جهنم فذكر الفعل لتذكير الدخول[٢].

٤-جوّز بعضهم أن يكون اسم كان المصدر المؤول من (أن كذبوا) وتكون السوأى خبراً.

٦) اسم إن:

﴿إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾[٣]

ثمود اسم إن ويقرأ وما شاكله من الأسماء الأعجمية مصروفاً وغير مصروف، وثمود حسب سيبويه تستخدم مرة للقبيلة ومرة للحي[٤] وفي القرآن ستة وعشرون حرفاً فيها ذكر ثمود والقراء فيها على اختلاف فحمزة وحفص لم ينونا في كل القرآن بينما يختلف باقي السبعة في آيات خمس صرف منها ابن عامر أربعة منها هذا الموضع[٥].

ويبدو أن هذا الاسم يجيء على الوجهين فيصرف إن كان اسماً للحي أو الأب ولا يصرف إن كان اسماً على القبيلة[٦].

وقيل في صرفه أيضاً أنه جعله فعولاً من الثمد وهو الماء القليل[٧].

٧) اسم لا النافية للجنس:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٨].

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾[٩].

---

(١) **المرجع السابق**، ج٢، ص ٦٣.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢، ص ١٨٢.

(٣) **سورة هود**، الآية ٦٨.

(٤) سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص٢٧٨.

(٥) ذكر ابن خالويه تفصيل هذه المواضع في إعراب القراءات، ج١ ص١٢٤.

(٦) انظر العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج٢ ص٧٠٥.

(٧) انظر ابن خالويه، **الحجة**، ص١٠٧.

(٨) **سورة البقرة**، الآية ٢٥٤.

(٩) **سورة إبراهيم**، الآية ٣١.

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[١].

يقرأ ابن عامر برفع اسم لا في مثل هذه الآيات والأمر عند تكرار (لا)[٢] أنه يجوز عند تكرارها الرفع بل ويجوز في تكرارها خمسة أوجه رفعهما أو نصبهما أو رفع أحدهما ونصب الآخر[٣]. وحجج الرفع عند القراء لا تختلف عما هي عند النحويين وهي تندرج فيما يأتي[٤]:

١-يعلم من فحوى الكلام أنه النفي ليس واحداً بل لجميع ضروبه المذكورة.

٢-أن النفي قد يقع فيه الواحد موقع الجميع.

٣- أنه جعله جواباً لمن سأل هل هناك بيع؟ هل هناك خلة ؟ هل هناك شفاعة؟

٤- أن الرفع على أن (لا) كليس وتكون (فيها) خبر عن الاسمين في الآية الأخيرة.

ويرجح فاضل السامرائي عند العطف أن يكون المعنى على أنه جواب عن سؤال كما في أرجل أم امرأة في الدار؟ فيجاب (لا رجل ولا امرأة في الدار) [٥].

---

(١) سورة الطور، الآية ٢٣.

(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج ص١١٠-١١١.

(٣) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٢ ص١٥-٢٣.

(٤) انظر الفارسي، **الحجة**، ج٣ ص٤٥٦-٤٥٨.

(٥) مكي بن أبي طالب، الكشف، ج١، ص٣٠٥-٣٠٦.

ثانياً: المنصوبات الفعلية في قراءة عبد الله بن عامر

أولاً: الفعل المضارع بعد الفاء السببية وتشترط كتب النحو لنصب الفعل المضارع بعد الفاء بأن المضمرة أن تقع بعد نفي أو طلب[١] ويفصل ذلك بالأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض[٢] والفاء التي يجاب بها تعقد الجملة الأخيرة بالأولى فتجعلهما جملة واحدة[٣].

وقد نصب ابن عامر المضارع بعد الفاء السببية في قوله تعالى:

١. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[٤].

لكن من القراء من لم يجعل هذه القراءة الوجه[٥] وذلك أن المستفهم عنه ليس القرض بل صاحب القرض لذا راحوا يتأولون لذلك معنى يناسب الجملة[٦] حتى يصح الجزاء فقدروا يقرض الله أحدٌ قرضاً فيضاعفه له[٧].

ويبدو أن الإشكال أسهل من ذلك، ذلك أن أصل الباب النفي والطلب والآية تدل على الطلب، فالآية تدعو إلى الإقراض وتحض عليه ليكون مضاعفه للمقرض على إقراضه.

٢. الفعل المضارع (يكون) بعد الفاء السببة.

تنصب قراءة ابن عامر الفعل المضارع (يكون) بعد الفاء السببية في المواضع التالية:

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ كُنْ فَيَكُونَ﴾[٨].

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٩].

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [١٠].

---

(١) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٣، ص ص ١٥٩ – ١٦٠.

(٢) ابن يعيش ، **شرح المفصل**، ج٤ ص٢٤٠.

(٣) **المصدر نفسه**، ج٤ ص ٢٤١.

(٤) **سورة الحديد**، آية ١١. أبو زرعه، **حجة القراءات**، ص ٦٩٩.

(٥) الفارسي، **الحجة**، ج٤ ص٢٧.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص ٣٠١.

(٧) الفارسي، **الحجة**، ج٤ ص٢٧. مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص٣٠٨ –٣٠٩.

(٨) **سورة البقرة**، آية ١١٧.

(٩) **سورة آل عمران**، آية ٥٩.

(١٠) **سورة النحل**، آية ٤٠.

﴿مَا كَانَ للّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١).

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ (٢).

﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ (٣).

أثارت قراءة ابن عامر بالنصب في "كن فيكونُ" عليه مؤلفي كتب القراءات فابن مجاهد يقول عنها "وهو غلط (٤)" و "وهذا خطأ في العربية(٥)" والفارسي يقول: "ولم يكن ما روي عنه من نصبه متجها(٦) "ويقول" وهو من الضعف بحيث رأيت(٧)"، ومكي يقول "فوجه النصب مشكل ضعيف(٨)" ويقول العكبري "وهو ضعيف لوجهين" ويقول أبو شامة " وهذا غير جائز في العربية (٩) ووجه الغلط والضعف حسب كتب القراءات:

١. أن هذا ليس من مواضع جواب الطلب لأن الفاء لا ينصب بها إلا إذا جاءت مستقبلا(١٠).

٢.أن كن ليس بأمر؛ إنما معناه الخبر(١١)، وما دعا إلى ذلك تصورهم أنه ليس هناك مخاطب حتى يؤمر فالشيء قبل وجوده معدوم فلا يبقى إلا لفظ الأمر ولفظ الأمر قد يرد ولا يراد به حقيقته(١٢).

٣. الماضي إذا صلح لفظه بعد جواب الفاء لم يجز إلا الرفع(١٣).

٤. أن جواب الأمر لا بدّ أن يخالف فعل الأمر في واحد مما يلي: الفعل أو الفاعل أو كليهما وفي جملة كن فيكون لا يوجد هناك نوع من المخالفة (١٤).

---

(١) **سورة مريم**، آية ٣٥.

(٢) **سورة يس**، آية ٨٢.

(٣) **سورة البقرة**، آية ١١٧.

(٤) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ١٦٨.

(٥) **المصدر نفسه**، ص ٤٠٧.

(٦) الفارسي، **الحجة**، ج١ ص ٣٧١.

(٧) الفارسي، **الحجة**، ج١ ص ص ٣٧١ –٣٧٢.

(٨) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص ٢٦١.

(٩) العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج١ ص ١٠٩.

(١٠) **سورة الأنعام**، آية ٧٣ وانظر أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص٣٤.

(١١) ابن خالويه، **الحجة**، ص ٣٧.

(١٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ص٢٦١.

(١٣) العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج١ ص ١١٩.

(١٤) العكبرى، **التبيان فى إعراب القرآن**، ج١ ص ١٠٩.

٥. لأن النصب بالفاء حقه أن ينزل منزلة الشرط فإن صح صح ولا يجوز هنا (إن يكن يكن)[١].

هذه هي أوجه احتجاجات القراء على هذه القراءة وسبب حكمهم السابق عليها وقبل مناقشة أمر احتجاجهم لها يجب إيضاح ما يلي:

١- هناك آيتان يتفق جميع القراء على رفع يكون فيهما وهما.

﴿إذا قَضَى أمْراً فإنّما يَقُولُ لهُ كُنْ فيَكونْ﴾[٢] في سورة آل عمران وقوله تعالى: ﴿ويوم يقولُ كن فيكون﴾[٣] وعلل ذلك بالعطف على ماض لفظاً في آل عمران وتقديراً في الأنعام[٤].

٢- لا يعترض القراء على النصب في آيتي النصب في سورتي النحل وآل عمران على اعتبار جواز العطف فيهما [٥] أو نصبا على جواب كن [٦].

ورغم هجوم بعض القراء على هذه القراءة فقد احتجوا لها.

أ - يستدل ابن خالويه للقراءة بدليل حسن الماضي إذا قيل (كن فكان)[٧].

ب- أنه ذهب إلى أن الأمر يشبه القول:تقول أكرم زيداً فيكرمك[٨] ويبدو للباحث أن أمر هذه القراءة يحتاج إلى بحث من جوانب عدة :

١- إن جملة الطلب (كن فيكون) تقع ضمن إطار جملة القول (يقول..) وهذه تقع ضمن إطار جملة كبيرة هي جملة الشرط الكبرى الخاضعة للحصر وهي مؤثرات متعددة في جملة واحدة لا تزيد على السطر لا يبعد فيها التداخل.

---

(١) أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ٣٤٠.

(٢) **سورة آل عمران**، آية ٤٧.

(٣) **سورة آل عمران**، آية ٥٩.

(٤) أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ٣٤٢.

(٥) الفارسي، **الحجة**، ج. ٣١١، ج١ ص ٣٧٠. ابن خالويه، **الحجة**، ص١٢٢. أبو شامة المقدسي، **إبراز المعاني**، ص ص ٣٤١ -٣٤٢.

(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، آية ٣٧.

(٧) ابن خالويه، **الحجة**، آية ٣٧.

(٨) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص١١١.

٢- إن أمر جواب الطلب مرتبط بـــ (يقول) في كل هذه الجمل ولا يرتبط بكن فالطلب هو القول وليس (كن) أي أن (يكون) متسببة عن يقول فأمر الله هو المسبب للكون وليست لفظة (كن).

٣- إن أمر المعدوم الذي يعترض عليه بعض القراء يرد عليه بسرعة التكون فالله في خلقه للأمر لا يحتاج زمناً يفصل بين عدمية الشيء ووجوده حتى يتصور أنه يخاطب معدوماً ثم إن الأمر قد لا يكون على حقيقته فهل أداة الله في خلق المخلوقات هي قول كن؟ أم أن الأمر على سبيل التقريب للعقل البشري؟ سبحان الله عما يزل به اللسان والقلم!

٤-في جملة الشرط يقول ابن هشام الأنصاري" وإذا انقضت الجملتان ثم جئت بمضارع مقرون بالفاء أو الواو فلك جزمه بالعطف ورفعه على الاستئناف ونصبه بأن مضمرة وجوباً"(١).

٥- في حالة اجتماع القسم والشرط في جملة فإنه يكفي ذكر جواب أحدهما (٢) فهل يمكن أن يصدق ذلك على اجتماع الشرط أو الطلب؟

٦- يرى فاضل السامرائي أن النصب في الطلب قصد التنصيص على السبب (٣) فيكون مراد الآية والله أعلم النص على أن الكون متسبب عن قول الله جل في علاه وأمره.

٧- اعتبر عبد العال سالم مكرم أنّ هذه الآية ترتب عليها زيادة قاعدة جديدة في النحو العربي(٤) وذلك استناداً إلى السيوطي في همع الهوامع يقول السيوطي " ينصب الفعل بإضمار أن جوازاً إذا وقع بين شرط وجزاء بعد الفاء والواو"(٥) ويقول " وزاد ابن مالك من مواضع النصب بعد الفاء والواو النصب بعدهما بعد حصر (بانما) كقراءة ابن عامر بالنصب، قال ابنه وهذا نادر لا يكاد يعثر على مثله إلا في ضرورة الشعر (٦).

---

(١) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٤ ص ص ١٩٣.

(٢) **المصدر نفسه**،ج٤ ص ص ١٩٧ – ١٩٩.

(٣) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣ ص ٣٧٨.

(٤) عبد العال سالم، **القراءات القرآنية وأثرها الدراسات النحوية**، ص١٦٤.

(٥) السيوطي ، **همع الهوامع**، ج٤، د.ط.، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩م، ص١٣٦.

(٦) المصدر السابق، ج٤ ص١٣٨

ثانياً: النصب بإضمار أن بعد لام كي وذلك في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[١].

قرأ ابن عمر بكسر اللام في (ليكفروا وليتمتعوا) جعلوها لام كي[٢] يقول الفارسي في تعقيبه على هذه القراءة" من كسر اللام جعلها الجارة كانت متعلقة بالإشراك كأن المعنى يشركون ليكفروا أي لا عائدة لهم في الإشراك إلا الكفر فليس يرد عليهم الشرك نفعاً إلاّ التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة[٣]".

وقد فسرت اللام المكسورة بأنها لام الأمر وأنها جاءت على أصلها من الحركة أو لأن لام الأمر فيها لغتان كما يقول أبو زرعة التسكين والتخفيف[٤]، وفي هذه الحالة لا يجوز الابتداء باللام الثانية كونها معطوفة على الأولى، ويمكن الابتداء بالأولى لأنها منقطعة عن الاشتراك فيما قبلها، وقد أول الأمر في هذه الحالة على وجه الوعيد والتهديد [٥] وعلى هذا ترفدنا هذه القراءة بثلاثة معانٍ:

١. أنهم قابلوا الإنجاء بالشرك لكي يكفروا ويتمتعوا

٢. أنهم قابلوا الانجاء بالشرك فيأمرهم بالكفر والتمتع على سبيل التهديد والوعيد.

٣. ما يعطيه الاستئناف من معنى في حالة الأمر.

ثالثاً: النصب بعد الواو بأن مضمرة جواباً بالتمني.

﴿فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦].

رواية ابن ذكوان على النصب (ونُكَذِّبَ .. ونكونَ)[٧] واحتج القراء للنصب في هذه الآية بأن التمني غير موجب فهو كالاستفهام والأمر والنهي؛[٨] فجاء نصب (نكذب) و(نكونَ)

---

(١) **سورة العنكبوت**، آية ٦٥ – ٦٦.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص ١٨١.

(٣) الفارسي، **الحجة**، ج٣ ص ٢٦٥، وانظر ابن غلبون، **التذكرة**، ج٢ ص ٤٠٦.

(٤) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٥٥٥.

(٥) ابن غليون، **التذكرة**، ج٢ ص ٦٤.

(٦) **سورة الأنعام**، آية ٢٧.

(٧) ابن مجاهد، **السبعة**، ص ٢٥٥.

(٨) الفارسي، **الحجة**، ج٢ ص ١٥٤.

على أنها جواب التمني فهي منصوبة بأن مضمره [١] والنصب على معنى الجمع والتقدير يا ليتنا يجمع لنا الرد وترك التكذيب والكون مع المؤمنين [٢] وفي الآية عطف لـــ (نكون) فهم يتمنون الرد مع عدم التكذيب دلالة على الندم على التكذيب [٣] ثم يتمنون الكون مع المؤمنين.

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢ ص ٢٣٨. الفارسي، **الكشف**، ج١ ص ٤٢٨.

(٢) ابن خالويه، **الحجة**، ص٨٢. الفارسي، **الحجة**، ج٢ ص ١٥٤. ابن يعيش، **شرح المفصل**،ج٢،ص٣٢٨.

(٣) ابو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٥.

المبحث الثالث

المجرورات في قراءة عبدالله بن عامر

أولاً: المجرورات بحرف الجر

ثانياً: المجرورات بالإضافة

أولاً: المجرورات بحرف الجر في قراءة عبدالله بن عامر:

تغير قراءة ابن عامر الغداة المجرورة إلى الغدوة في قوله تعالى :

﴿ولا تَطْرُدِ الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم بالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[١]، ﴿وَاصْبِرْ نفسكَ معَ الذين يدعونَ ربهّمْ بالغداةِ والعشيِّ يريدونَ وجههُ﴾[٢].

يقرأ ابن عامر (بالغُدْوةِ) بدل (بالغَداةِ) في كل القرآن[٣]، وقد انتصر لهذه القراءة من القراء والنحويين في وجه المتشككين، ووجه الإشكال في هذه الآية أن أصل (غدوة) أن تستعمل معرفة بغير الألف واللام لذا حُكِمَ بالضعف عليها لإدخال الألف واللام لأن الاسم لا يعرف من وجهين [٤].

١. يورد سيبويه في كتابه أنّ غدوة اسم لحين فإذا جعلت اسماً لذلك لم تنون وينقل عن الخليل زعمه بجواز اتيك اليوم غدوةً بجعلها بمنزلة ضحوة – التي لا تكون إلا نكرة كما يذكر سيبويه تنوين بكرة المؤاخية لغدوة في التعريف في سورة مريم ﴿ولهمْ رزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وعشيّا﴾[٥] وعلى هذا فتنكير (غدوة) لغة مستعملة في العربية، وقد حكى سيبوية أيضاً استعمالهم (غدوة) منونه مع لدن في لدن غدوة[٦] وإذن فقراءة ابن عامر ليست بدعاً في العربية ففي الكلمة لغتان.

٢. أنه لما لم يقصد بها غداة بعينها فعرفت بالألف واللام كما عرفت العشي[٧].

٣. تدخل العربية الألف واللام على ما جاور المعرف بهما (ليزدوج الكلام[٨]) فأدخل الألف واللام على الغدوة لما جاورت المعرف بالألف واللام (العشي).

---

(١) **سورة الأنعام** الآية ٥٢.

(٢) **سورة الكهف**، الآية ٢٨.

(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٥٨.

(٤) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٥.

(٥) **سورة مريم**، الآية ٦٢. وانظر: سيبويه، **الكتاب**، ج١، ص٣٢٥.

(٦) **المصدر نفسه**، ج١، ص٩٢، ١٠٢.

(٧) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٥.

(٨) ابن خالويه، **اعراب القراءات**، ج١ص٣٩٢.

٤. أنه يجوز وإن كان معرفة إن ينكر كما في قولهم لقيته فينة والفينة بعد الفنية وهي مثل غدوة في التنكير والمنع من الصرف " وذلك أنه يقدر من أمة كلها مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك[١]" ويقوى ذلك أن الأعلام تثنى وتجمع وأنهم يقولون: أما البصرة فلا بصرة لك[٢].

٥. أن العرب قد تجمع الغدوة (غدوا) ومثله تمرة وتمر فكما قال الله تعالى ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [٣] قرأ ابن عامر ﴿بالغدوة والعشي[٤]﴾.

٦. إن العرب تجعل بكرة وعشية وغدوة وسحر معارف إذا أرادو اليوم بعينه ولا يصرفون فيقولون أزورك في غير[٥] سحر؛ فلما استخدمت على غير ذلك كانت نكرة.

٧. يسند هذه القراءات خط المصحف وقد لا يعتد به وحده حجة في القراءة لأن القراءة سنة متبعة تؤخذ بالتواتر ولأن هناك كلمات كتبت بالواو وتقرأ دونها كما كتبت (الصلوة والزكاوة والحيوة [٦]).

٨. استطرد أبو حيان الأندلسي في الرد على منكري هذه القراءة واحتج لابن عامر بأن قراءته سنة متبعة وأنه عربي صريح وجد قبل اللحن وأنه قرأ على عثمان ونصر بن عاصم وأنه يشترك معه في هذه القراءة الحسن البصري، وهو من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه فهل يغتر هؤلاء بخط المصحف[٧]؟

ولا يجد الباحث بعد كل هذا الدفاع المستند إلى الرواية والدراية ما يحتاج إلى مزيد توضيح وبيان.

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤، ص ٨٣.

(٢) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص١١٩.

(٣) **سورة النور**، الآية ٣٦.

(٤) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١، ص ٢٩٢.

(٥) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج١، ص٣٩٢.

(٦) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٥.

(٧) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص١٢٩.

٢ـ زيادة حرف الجر

تزيد قراءة ابن عامر حرف جر على المعطوف بالمجرور في قوله تعالى: ﴿فإنْ كذّبوكَ فقدْ كُذّبَ رُسلٌ منْ قبلك جاؤوا بالبيناتِ و الزُّبُرِ والكتابِ المنيرِ﴾[١].

قرأ هشام وحده ﴿بالبيناتِ وبالزبُرِ﴾[٢] باضافة الباء إلى الزبر ونقل مكي أن هشام قرأ أيضاً (وبالكتاب) بزيادة الباء، وزيادة الحرف مما اختلف فيه النحويون كما قال ابن خالويه، وهناك من يرى أن اثباتها وطرحها بمعنى واحد، ويُنقل عن الخليل وجود اختلاف بين التعبيرين " فإذا قلت مررت بزيدٍ وعمرو فكأنك مررت بهما مروراً واحداً وإذا قلت مررت بزيد وبعمرو فكأنك مررت بهما في مرورين" فزيادة الحرف جاءت لمعنى، ونقل أبو زرعة عن الخليل مثل ذلك وأضاف " فكذلك قوله جاءوا بالبينات ثم جاءوا بالزبر وأراد بالبينات المعجزات ثم جاءوا بعد ذلك بالزبر أي الكتاب [٣]"، وهناك من ينظر إلى أن الإعادة وإن كان مستغنى عنها فإن فيها ضرباً من التوكيد وأنّ كلا الوجهين حسن[٤]، كما أن إثبات الحرف هو الأصل وأنّه إنما ترك استعماله في أكثر القرآن والكلام استخفافاً [٥]".

ويحتج القراء لقراءة ابن عامر بأنها مكتوبة في مصاحف أهل الشام[٦] بالباء، وينقل ابو شامة عن الداني أنه رآه في مصحف عثمان كما يظن وفي مصاحف الشام بزيادة الباء[٧].

كما يحتجون لها أيضاً بأن آية فاطر بإثبات الباء وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[٨].

ويرى الباحث أن هذا الحرف الزائد في هذه القراءة إنماء جاء ليؤدي غرضاً له علاقة بالمعنى أو بالتوكيد ولم يأت جزافاً.

---

(١) **سورة آل عمران**، الآية ١٨٤.

(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٢١.

(٣) ابو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٨٥.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص٥٧.

(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١ ص٣٧٠.

(٦) **المصدر نفسه**، ج١ ص٣٧٠.

(٧) أبو شامة، **إبراز المعاني**، ص ٤٠٦.

(٨) **سورة فاطر**، الآية ٢٥.

تغيير الضمير المجرور من المفرد المؤنث إلى المثنى المؤنث

في قوله تعالى: ﴿ولئن رددتُ إلى ربّي لأجدنَّ خيراً منها منقلبا﴾[١].

يقرأ ابن عامر بزيادة ميم لتصبح (منهما)[٢] والاحتجاج لهذه القراءة احتجاج سياقي فقد ورد في النص المتقدم (لأحدهما جنتين) كما ورد ﴿كلتا الجنتين آتت﴾ فرد هذا إلى ما سبق وربما كان فيه زيادة أمل كاذب من صاحب الجنة الظالم لنفسه.

وقد احتج القراء لهذه القراءة بوجود الزيادة في مصاحف الشام ومكة والمدينة [٣].

تحويل الضمير المجرور من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب.

﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾[٤].

قرأ ابن عامر (كانوا هم أشدَّ منكم قوة)[٥]، وهي في مصاحف الشام بالكاف ويحتج لهذه القراءة " أن العرب ترجع من الغيبة في الخطاب إلى الحضرة " مثل قوله تعالى في سورة يونس " حتّى إذا كنتم في الفلكِ وجرينَ بهم " [٦] ومثله قوله تعالى " إيّاك نعبدُ" بعد قوله " الحمدُ لله " ووجه الحجة يرتبط بالسياق فالخطاب لأهل مكة وحسن الخطاب كما يقول أبو زرعة بحضورهم [٧].

ثانياً : المجرورات بالإضافة في قراءة عبدالله بن عامر

١- ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ [٨]﴾

قرأ هشام مع نافع في هذه الآية بغير تنوين[٩]. بإضافتها إلى ذكرى فالتنوين يحذف من الاسم في حال الإضافة والإضافة على معنى اللام وإضافة المصدر إضافة معنوية تفيد

---

(١) **سورة الكهف**، الآية ٣٦.

(٢) أبو زرعه، **حجة القراءات**، ص ٤١٧. ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص٨٦.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٦٠.

(٤) **سورة غافر**، الآية ٢١.

(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٢٩.

(٦) **سورة يونس**، الآية ٢٢. ابن خالويه، **الحجة**، ص ٢٠٣.

(٧) أبو زرعه، **حجة القراءات**، ص ٦٢٩.

(٨) **سورة ص**، الآية ٤٦.

(٩) [illegible]

أمراً معنوياً تكسب المضاف تعريفاً أو تخصيصاً وهي تفيده هنا تخصيصاً لأن المضاف إليه نكره [١].

وقد أضيف المصدر هنا إلى فاعله وهي الذكرى، و"التقدير بأن أخلصت لهم أن يذكروا الدار أي خلّص لهم أن يذكروا معادهم"[٢]. وقد تكون الإضافة من باب إضافة المصدر إلى المفعول به على تقدير أخلصوا الذكر.

٢- ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣]،

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾[٤].

قرأ ابن عامر في هاتين الآيتين ليكة بفتح التاء وقد ضعف هذه القراءة الفارسي فقال: "ويدل على ضعف الاختيار أنّ سائر القرآن غير هذين الموضعين عليه. وأن فتح ليكة لا يصح في العربية[٥]" وقال في موقع آخر "وفتح التاء مشكل لأنه فتح مع لحاق اللام الكلمة[٦]".

وقال الزمخشري: "من قرأ بالنصب وزعم أنّ ليكه بوزن ليلة اسم بلد متوهم قاد إليه خط المصحف[٧]" وفعل العكبري مثله فقراءة ابن عامر هذه لا تستقيم عنده "إذ ليس في الكلام ليكة، حتى يجعل علماً فإن ادعى قلب الهمزة لاماً فهو غاية في البعد"[٨].

وإذا كان صرف ليكة قد سبب كل هذا الاحتجاج فإنه سبب كل الدفاع من صاحب البحر المحيط وشاركه ي ذلك ابن خالويه وأبو زرعة في الجوانب اللغوية فليكة اسم المدينة ومنعت من الصرف للتأنيث والتعريف[٩] أو لأنها معدولة عن وجه التعريف الجاري بالألف واللام[١٠] وبنقل أبو حيان الأندلسي عن أبي عبيدة أنه وجد في بعض التفاسير أنّ ليكة اسم

---

(١) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٣، ص ٧٨.

(٢) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢ ص ٢٣١.

(٣) **سورة الشعراء**، الآية ١٧٦.

(٤) **سورة ص**، الآية ١٣.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣، ص٢٢٥.

(٦) **المصدر نفسه**، ج٣، ص٣٠.

(٧) الزمخشري، **الكشاف**، ج٣، ص٣٢١.

(٨) العكبري، **التبيان**، ج٢، ص١٠٠٠.

(٩) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص١٢٠. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥١٩.

(١٠) ابن خالويه، **المصدر نفسه**، ص ١٢٠.

القرية بينما الأيكة اسم البلاد كلها ويقول بأنه رآها في مصحف عثمان في سورة الحجر وفي (ق) الأيكة وفي سورتي (الشعراء) و(ص) ليكة وأن المصاحف فيما بعد اجتمعت على ذلك ولم تختلف [١].

ويدافع محمد عبد الخالق عضيمة عن هذه القراءة من الوجوه التالية:

١- الزمخشري صاحب نزعة اعتزالية يأخذ بالرأي لا بالرواية وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن بها.

٢- قرأ بهذه القراءة نافع وهو من قرأ على سبعين من التابعين، وهي قراءة المدينة ومكة وابن عامر إمام أهل الشام فاجتمعت على هذه القراءة ثلاث مدن وثلاثة قراء.

فقدان هذه المادة (ليكة) من لسان لعرب إن صح يعنى أن الكلمة أعجمية ومواد الكلام الأعجمي قد يخالف مواد كلام العرب فيكون قد اجتمع على منع صرف الكلمة العلمية والعجمة والتأنيث[٢].

ويبدو للباحث أنّ ما قيل في الرد على المشككين في هذه القراءة يكفي لدفع الشك عوضاً عن التسليم بكل المتواتر من القرآن.

٣- ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمْ....﴾.[٣]

يقرأ ابن عامر بإضافة الجزاء إلى مثل، بينما قرئت في قراءة أخرى بالرفع على معنى فعليه جزاء مثل ذلك المقتول من النعم[٤]، وهو خبر لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام فالواجب جزاء مثل ما قتل وعلى هذا التقدير فمثل في حكم الزائدة كقولهم مثلي لا يقول ذلك أي أنا لا أقول ذلك ويدعو إلى هذا التقدير أن الذي يجب به الجزاء هو المقتول لا مثله وتعرب من النعم صفة للجزاء[٥].

ويرى ابن خالويه أنّ جزاء مثل هي المبتدأ في القراءة وأن خبره ﴿من النعم﴾، وما على وجهين إمّا أن تكون بمعنى مثل الذي قتل أو بمعنى مثل المقتول[٦].

---

(١) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٧، ص٣٧-٣٨.

(٢) محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ق٣، ج٤، ص٢٣٥.

(٣) **سورة المائدة**، الآية ٩٥.

(٤) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٣٥.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢، ص١٣٤.

(٦) ابن خالويه، **الحجة فى القراءات السبع**، ص ٧٠.

٤- ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾[١].

قرأ ابن عامر أو كفارة طعام ويثير الأشكال في هذه القراءة أن الكفارة هي الطعام فهي بدل الشيء من الشيء[٢] فهي من باب إضافة الشيء إلى نفسه ورد إضافة الشيء إلى نفسه مما لا يصح[٣] "لأن الغرض من الإضافة التعريف أو التخصيص فإن كان معرفة فهو مستغن عن الإضافة وإن كان نكرة فلن تضيف له الإضافة تخصيصاً أو تنكيراً [٤].

ويستشهد القراء لقراءة ابن عامر في كتب القراءات بما يلي:

١. إن هذه القراءة من باب إقامة الاسم مقام المصدر فالمعنى كفارة إطعام ولا يكون المضاف والمضاف إليه الشيء نفسه على هذا التأويل[٥].
٢. إن الكفارة في الآية ثلاثة أنواع: الهدي والطعام والصيام ففي إضافة الكفارة إلى الطعام تخصيص من هذه الكفارات، وكأنه قال فعليه كفارة طعام لا كفارة هدي أو صيام[٦].
٣. وردت في القرآن إضافة الشيء إلى نفسه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[٧] وفي قوله ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾[٨] وجوّز القراء ذلك لاختلاف اللفظين[٩] وهو ما ينطبق على هذه القراءة.

ويميل الباحث إلى تبني ما خلص إليه فاضل السامرائي في هذا الجانب من أنه في إضافة المترادفين " يجوز إضافة أحدهما إلى الآخر إذا كان بينهما أدنى اختلاف وكانت

---

(١) **سورة المائدة**، الآية ٩٥.

(٢) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص٧٠.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص١٦٥.

(٤) **المصدر نفسه**، ج٢ ص ١٦٥.

(٥) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٧٠.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢، ص١٣٥. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٤١٩.

(٧) **سورة الواقعة**، الآية ٩٥.

(٨) **سورة يوسف**، الآية ١٠٩.

(٩) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٣٧.

الإضافة تفيد معنى ما... ولا تمتنع لإضافة إلا إذا كان المتضايفان مترادفين حقا ولا تحصل في الإضافة فائدة " فإضافة كفارة في الآية تفيدها تخصيصاً يوضح المراد[١].

وإذا رُدّ الأمر إلى جوانب سياقية فإن الآية مدار النقاش فيها ثلاث كفارات وردت الإضافة فيها كلها فالكفارة الأولى عُبّر عنها في قراءة ابن عامر ﴿فجزاءُ مثل﴾ والثانية ﴿هديا بالغ الكعبة﴾ وهذه الثالثة لم تخرج عن ذلك فقرأها كفارة طعام وهو جانب يثير انتباه الباحث.

٥- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٢].

قرأ ابن عامر ﴿فدية طعام﴾ على لإضافة ويلتبس الأمر أن تكون الفدية هي الطعام نفسه فلا تجوز إضافة الشيء إلى نفسه، لكن الفدية غير الطعام فالطعام هو المفدي به الصوم وليس الفدية نفسها[٣]، وهو من تسمية الطعام الذي يفدى به فدية ثم أضيف إلى الطعام، فهو على هذا "من باب إضافة بعض إلى كل مثل هذا خاتم حديد وثوب خز[٤]" ويدل على ذلك إمكان تقدير من فيصح أن يقال (فدية من طعام) بإضافة الشيء على جنسه[٥].

٦- ﴿كُونُوا أَنصَارَ اللهِ﴾[٦]

قرأ ابن عامر ﴿أنصار الله﴾ بإضافة أنصار إلى الله وقد احتج لهذه القراءة بأنها رد لما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه في قوله تعالى:﴿نحن أنصار الله﴾ على الإضافة[٧] ولا يرى الفارسي ذلك دليلاً لأن الحواريين قد كان منهم ذلك فكانوا أنصار الله فأخبر الله عن أمر قد وقع منهم فقال ﴿أنصار الله﴾ أما في هذا الموقع فهو يطلب منهم أن يكونوا أنصاراً لله فالتنوين ترجية إلى ذلك منهم[٨].

---

(١) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص١٣٤.

(٢) **سورة البقرة**، الآية١٨٤.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١٢٥.

(٤) مكى بن أبي طالب، **الكشف**، ج١ ص ٢٨٢.

(٥) العكبري، **التبيان**، ج١، ص١٥٠.

(٦) **سورة الصف**، الآية ١١٩.

(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧٠٩.

(٨) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤، ص٤١.

ويرى فاضل السامرائي أن التنوين هنا يكسب اللفظ دلالة على الحدث في الحال أو الاستقبال "أما الإضافة فليست نصاً في هذا المعنى بل تحتمل المضي والاستمرار والحال والاستقبال" وفي الإضافة يكون ملحوظاً جانب الاسمية بينما في حالة التنوين الملحوظ هو جانب الحدث وعلى هذا تعطى القراءتان مدلولين وإن تشابها فإن لكل منهما قوةً واختصاصاً.

٧- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[١].

قرأها ابن عامر بلام واحدة فأضاف الدار إلى الآخرة، ومما يشكل في هذه القراءة عدّ الإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته ولأن الصفة والموصوف شيء واحد ولأنهما (لعين واحدة) لم يجز إضافة أحدهما إلى الآخر[٢] على رأي النحاة.

وقد ردّ القراء هذا الأشكال على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والتقدير ولدار الحياة الآخرة[٣] أو ولدار الساعة الآخرة والساعة توصف بالآخرة كما يوصف اليوم بالآخر في قوله: ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ[٤]﴾ فلما توسعوا فيها استعملت استعمال الأسماء فجازت الإضافة كما جرى، والدنيا التي أصلها الدنو[٥] فالاسم هنا أزيل عن الصفة وأضيف الاسم إليه على تأويل أنه صفة لموصوف محذوف[٦] ومما يرجح ذلك أن هذه الصفة قد استعملت استعمال الأسماء في مثل قوله تعالى:﴿وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ﴾[٧] وقولـــه: ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى﴾[٨].

ويُحتج لابن عامر أنهم قرءوا في سورة يوسف ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدارُ الآخِرَةِ﴾[٩] بلام واحدة فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه[١٠].

---

(١) **سورة الأنعام**، الآية ٣٢.

(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢ ص١٦٨.

(٣) العكبري، **إعراب القراءات**، ج١، ص١٥٥. القرطبي، **الجامع في أحكام القرآن**، ج٦، ص٢٦٧.

(٤) **سورة العنكبوت**، الآية ٣٦.

(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص٤٣٠.

(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص١٦٨.

(٧) **سورة الليل**، آية ١٣.

(٨) **سورة الضحى**، الآية ٤. أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٤، ص١٠٩.

(٩) **سورة يوسف**، الآية ١٠٩.

(١٠)أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٤٦.

ويقال هنا ما قد قيل في آية المائدة[١] من جواز الإضافة بين المترادفين إذا كان بينهما أدنى اختلاف والإضافة تفيد معنى[٢].

٨- ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾[٣].

قرأ ابن عامر: ﴿زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهُمْ شُرَكَائِهِم﴾.

هذه الآيات التي تفرد ابن عامر بقراءتها بهذه الصورة ذلك أنه يقرءوها: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾.

وأحدثت قراءتها إشكالاً نحوياً تناثر في بطون كتب النحو والقراءات وتصدرت باب الفصل بين المتضايفين في كتب النحو، وقد بدأت القصة بالكتاب إذ قال: "ولا يجوز ياسارق الليلة أهل الدار" إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور[٤] " وساق أبياتاً من الشعر في ذلك. وقال قدامى البصريين أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر[٥] وجوّز الكوفيون ذلك واحتجوا له بكلام العرب وبقراءة ابن عامر[٦] وقد ذكر ابن الأنباري أن البصريين يذهبون إلى وهي هذه القراءة ووهم القارئ وقال: "إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك أفصح الكلام وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهي القراءة وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو فدل على صحة ما ذهبنا إليه والله أعلم[٧]".

ومن ثم جمع الزمخشري بصريته واعتزاليته – التي تقدم العقل على النقل – وقال عن هذه القراءة :"وأمّا قراءة ابن عامر فشئ لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر كان سمجاً مردوداً فكيف به في الكلام المنثور؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه

---

(١) **سورة المائدة**، الآية ٩٥.

(٢) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص١٣٤.

(٣) **سورة الأنعام**، الآية ١٣٧.

(٤) سيبوية، **الكتاب**، ج١، ص٢٣٤.

(٥) ابن الأنباري كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت، ج٢، ص٤٢٧.

(٦) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٣٤١.

(٧) ابن الانباري، **الإنصاف**، ج٢، ص٤٣٦.

وجزالته"[١]. لكن المتأخرين من النحاة البصريين لما نظروا في الأدلة ووجدوا منها الشواهد ما لا سبيل إلى إنكاره قعدّوا لهذه المسألة فجوزوا الفصل شريطة أن يكون الفاصل مفعولا للمضاف المصدر أو مفعولا أو ظرفا للمضاف الصفة أو أن يكون قسما[٢].

وقد جوّز السيوطي الفصل بالمفعول لثبوته بالسبع المتواترة وحسّنه كون الفاصل فضلة "فإنه يصلح بذلك لعدم الاعتداد وكونه غير أجنبي عن المضاف ومقدر التأخير[٣].

ونحا الفارسي نحو نحاة البصرة القدماء فقال بعد أن فصل القراءة وفسرها "وهذا قبيح قليل الاستعمال ولو عدل عنها إلى غيرها كان أولى" ولم يجد لها توجيها مناسباً إلا أن يقول: "ووجه ذلك على ضعفه وقلة الاستعمال أنه قد جاء في الشعر[٤]" وقال ابن خالويه نحو هذا القول " وهو قبيح في القرآن وإنما يجوز في الشعر.. وإنما حمل القارئ بهذا عليه أنه وجده في مصحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط[٥]" وكذا قال صاحب الكشف بضعفها[٦].

أما كتب التفسير فكانت أقرب رحماً بهذه القراءة فالقرطبي بعد أن ينقل عن بعض النحويين بقبح القراءة قال: "وهذا محال لأنه إذا ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو الفصيح لا القبيح[٧]" واحتج لها:

١. بورود الفصل في كلام العرب.

٢. وورودها في مصحف عثمان.

٣. إضافة القتل إلى الشركاء لأنهم زينوا ذلك ودعوا إليه؛ فالفعل مضاف لفاعله على الأصل وتقديم المفعول والفصل به أبقى للمفعول وللمضاف حركيتها.

وكان رد أبي حيان أقوى وأشد على الزمخشري فهو يزيد على ما قال القرطبي بالقول:

---

(١) الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، **الكشاف**، رتبه وضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٦٧.

(٢) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج٣، ص١٦٠، ١٦٥. وانظر الحاشية رقم ١ ص١٥٨، ورقم ١، ص١٦٠.

(٣) السيوطي، **همع الهوامع**، ج٤، ص ٢٩٤.

(٤) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢، ص٢١.

(٥) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص٨٢.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص٤٥٤.

(٧) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ص.

١. إن قراءة القرآن ليست بالتشهي ولا تحل بغير النقل.

٢. أن الفصل غير مقتصر على الشعر وقد ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم (فهل أنتم تاركو صاحبي) وفي قراءة قرآنية ﴿فلا يحْسَبَنَّ الله مُخْلِفٌ وَعْدَهُ رسله﴾[١].

٣. ركز على تأكيد أهلية ابن عامر للرواية من عدة جوانب.

أ. أنه صريح من صميم العرب فكلامه حجة وقوله دليل فهو موجود قبل شيوع اللحن.

ب. ابن عامر لم يكن خاملاً غير متبع، فهو إمام دمشق دار الخلافة المأتي إليها من أقطار الأرض زمن أعدل الخلفاء وأفصحهم بعد الصحابة، مجتهد متبع مقتدى به، كان قاضي الشام، وكان في حلقته أربعمائة عريف يقومون بالقراءة ولم يطعن به أحد، وقراءته كانت قراءة الشام والجزيرة الفراتية حتى الخمسمائة [٢].

وفي قراءة ابن عامر جانب رئيس تقوم عليه قراءة الآية وهو أنه يجعل الفعل (زين) مبنياً للمجهول، وحركة تغيير الفعل هذه غيرّت في جوانب مختلفة في الآية. فقد كان المسند إليه في قراءة المبني للمعلوم المشركين وهم الذين زينوا القتل والمسند هو التزيين أما في قراءة ابن عامر فقد بقي التزيين هو المسند لكن المسند إليه والعمدة في الكلام أصبح القتل فالقتل هو الذي زين وفي ذلك من التفضيع ما فيه.

وتقديم المفعول على فاعل القتل الحقيقي وجعله فاصلاً بين المسند إليه وهو عمدة الجملة وبين الفاعل على الحقيقة يشي بالاستخفاف بهذا القاتل الذي سلبته الجملة فاعليته وأخرته إلى نهايتها وأعطته حركة الجر الخاصة بالإضافة وألقت باللائمة فيه على تزيين القتل.

تجعل هذه القراءة القاتل (الشركاء) بينما القاتل في القراءة الأخرى المشركون أنفسهم بفعل تزيين الشركاء ذلك لهم. إذن فالقراءة تعطي بعداً دلالياً مختلفا يستحق النظر بعدما ثبت أن لا لا طائل من التشكيك في هذه القراءة الثابتة نقلاً وعقلاً.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٤٧.

(٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٤، ص ٢٣٠.

المبحث الرابع: التوابع في قراءة ابن عامر

١. العطف

٢. النعت

٣. البدل

المبحث الرابع: التوابع في قراءة ابن عامر

أولاً: العطف:

أ- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾[١].

يقرأ ابن عامر بالجر (ونصفه وثلثه) ويروى عن ابن ذكوان أنه قرأ ثلثي الليل وثلثه مثقلاً.

والقراءة بالجر تعطف على حرف الجر ويكون المعنى على تأويل " إن ربك يعلم أنك تقوم أحياناً أدنى من ثلثي الليل وأحياناً أدنى من نصفه وأحياناً أدنى من ثلثه غير عارف بالمقدار بدليل قوله بعدها علم أن لن تحصوه" فهو الأعلم بتقدير الليل وتحديد ساعاته واختير الجر على هذا[٢].

ويكون المعنى أنكم لم تؤدوا ما افترض عليكم فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه [٣].

ومن قرأ بالنصب فعلى معنى أنه يقوم أدنى من ثلثي الليل ويقوم أدنى من نصف الليل وثلثه[٤] وهو عطف على القيام وليس على أدنى.

ب- ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [٥]

قرأ ابن عامر وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان[٦] "وذلك بالعطف على الأقرب فهي معطوفة على مجرور من وهو[٧] أعناب كأنه قال جنات من أعناب وغير ذلك من زرع ونخيل وحجتهم في ذلك أنّ الأرض إذا كان فيها النخيل والكرم والزرع سميت جنه[٨]" فهو

---

(١) سورة المزمل، الآية ٢٠.

(٢) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٧٣٢.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤، ص ٧٢.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ١٧٨.

(٥) سورة الرعد، الآية ٤.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص١٩.

(٧) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص١١٤.

(٨) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣٦٩.

من باب ذكر أنواع مختلفة من الجنات فيه جنات أعناب وجنات زرع وجنات نخيل[١] أما القراءة الأخرى (بالرفع) فتذكر أن هناك جنات من أعناب وهناك أعناب وزرع ونخيل.

ج- ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾[٢].

يقرأ ابن عامر﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ نَصْبًا[٣] بعطفة بالواو على ما سبقه[٤] فهو معطوف على ريشا المعطوفة على لباس فهو يشرك لباس التقوى في الإنزال من الله جل في علاه والتقدير وأنزلنا عليكم لباس التقوى[٥] وتعرب ذلك خير مبتدأ وخبرا وعلى هذه القراءة لا يبتدأ ولباس بينما على القراءة الأخرى يجوز الابتداء بها لأنها مرفوعة على الابتداء.

د- ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [٦].

يقرأ ابن عامر بنصب أرجلكم[٧] وذلك بعطفها على الوجوه والأيدي في أول الكلام وجعلها معمولة لاغسلوا والأرجل مجرورة في الآية ويقوى نصب أرجل أن القراءة تعطفها على ما هو محدود مثلها، فالأيدي محدودة بالمرافق وكذلك الأرجل محدودة بالكعبين[٨] وهذا العطف في العربية جائز بلا خلاف[٩] ويسند هذا الوجه الإجماع والسنة على أنّ للنصب في هذه القراءة توجيها آخر وهو أن تعطف على برؤوسكم فتصبح القراءة دالة على المسح[١٠]، ولكن التوجيه الأول أقوى لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على المحل[١١].

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣، ص٥.

(٢) **سورة الأعراف**، الآية ٢٦.

(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢٨.

(٤) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص٨٣.

(٥) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص٤٦١.

(٦) **سورة المائدة**، الآية ٦.

(٧) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٢٤٢.

(٨) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص٦٧. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص٤٠٧.

(٩) العبكري، **التبيان**، ج١، ص٤٢٢.

(١٠) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٣، ص ٤٥٢.

(١١) العبكري، **التبيان**، ج١، ص٤٢٢.

هـ- ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [١] قرأ ابن عامر وحده ﴿والحب ذا العصف والريحان﴾ بالنصب[٢] بعطفها على ﴿والأرض وضعها للأنام﴾ وبتقدير فعل محذوف هو (أنبت، أو خلق) فهو عطف جملة على جملة ويقوى ذلك بقوله تعالى : ﴿فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾[٣].

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا [٤]﴾.

قرأ ابن عامر وحمزة (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) نصباً[٥] وقد فسر سيبوية نصبها بأنها جاءت على معنى: وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا[٦] فهي معطوفة على ﴿أن يؤتيه الله الكتاب﴾[٧] وفي (يأمركم) ضمير الفاعل عود على (بشر) المتقدمة، والمراد به كما يقول مكي بن أبي طالب، النبي صلى الله عليه وسلم لأن اليهود قالت له أتريد أن نتخذ ربا فأنزل الله هذه الآية[٨].

بقي أن نقول أن قراءة النصب نربط الآية بما قبلها فيكره له أن يبتدئ بها[٩].

ز- ﴿لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾[١٠].

قرأ ابن عامر بنصب الكفار نسقاً على (ولا تتخذ الذين..) فهو من باب عطف الجملة على جملة سابقه ويحسن لذلك تقدير محذوف فيكون العطف على الناصب في الجملة السابقة

---

(١) سورة الرحمن، الآية ١١+١٢.

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ٦١٩.

(٣) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج٤، ص١٤. أبو زرعة، حجة القراءات، ص٩٦٠. مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج٢، ص ٢٩٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧٩، ٨٠.

(٥) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٢١٣.

(٦) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٨.

(٧) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ٥٣.

(٨) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص٥٣.

(٩) ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ج٢، ص٣٥٧.

(١٠) سورة المائدة، الآية ٥٧.

فكأنه قال ولا تتخذوا الكفار أولياء[١]، وفي الكفار لام التعريف التي هي بمعنى الذي في الجملة السابقة[٢].

وقد يجوز أن يكون العطف على موضع من في قوله (من الذين) وفرق بين المعنيين ذلك أن المعنى على الأول أن الاتخاذ منهي عنه لصنفين: الأول الذين اتخذوا الدين هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب.

والثاني الكفار أما إن عطفت على من فالمنهي عن اتخاذهم أولياء هم الذين اتخذوا الدين هزواً ولعباً وهم صنفان: صنف أوتوا الكتاب والصنف الثاني هم الكفار.

حذف حرف العطف:

أ- ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ [٣]﴾.

قرأ نافع وابن عامر ﴿ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ بغير فاء[٤].

والفاء هذه تدخل في خبر الشرط[٥] فتدخل في الموضع الذي يكون فيه الأول علة لوجود الآخر كما في جواب الشرط فيؤتي بالفاء توصلاً إلى المجازاة بالجمل المركبة من المبتدأ والخبر فلولا الفاء لما صح أن تكون جواباً[٦] ويقول السيوطي في توضيح دخول الفاء في مثل هذا إن الخبر لا يحتاج لربطه بالمبتدأ لأداة لأنه مرتبط به ارتباط المحكوم به بالمحكوم عليه، لكن بعض الأخبار التي يلحظ فيها الجزاء لشرط المبتدأ تدخلها الفاء ويشترط لذلك أن يكون المبتدأ اسم موصول، ولكن ليس أل وأن يكون صلته ظرف أو مجروراً جملة تصلح للشرط وهذه الحالة تنطبق على الآية الكريمة[٧].

بعد هذا يمكن أن يقال في حذف الفاء من الخبر ما يلي:

١. إن ما قد تكون اسم موصول وعلى هذا فإن الإثبات والحذف جائزان ولكن بمعنيين مختلفين فالإثبات يدل على أن الخبر وجب بالمبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

---

(١) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢، ص١٢٣.

(٢) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٦٩.

(٣) **سورة الشورى**، الآية ٣٠.

(٤) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٥٨١.

(٥) سيبوية، **الكتاب**، ج١، ص١٩٤.

(٦) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص١٣.

(٧) السيوطي، **همع الهوامع**، ج٢، ص ص ٥٦- ٥٧.

باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [١]﴾. فإن حذفت الفاء جاز أن يكون الأمر وجب للأول أو لغيره[٢].

٢. وقد تكون ما شرطية وعندها لا يجوز الحذف وقيل إن ذلك جائز واستدلوا بقوله تعالى ﴿وإن أطعتموهم إنكم مثلهم﴾[٣].

١. تتكرر مرة أخرى حجة وجود الفاء في مصاحف أهل المدينة والشام[٤].

ب- ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾[٥].

قرأ ابن عامر ﴿ما كنا لنهتدي﴾ بغير واو[٦] وهي في مصاحف أهل الشام بغير واو والواو تدل على الجمع المطلق[٧] ولكن لا بدّ من رابط بين المتعاطفين وخاصة الجمل[٨] فلا تجئ حتى يكون المعنى متضمناً في الجملتين[٩]،وفي الجملتين في هذه الآية: ﴿الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانا لِهَذَا ومَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا الله﴾ فإن الجملتين ملتبستان فأغنى التباسهما عن حرف العطف[١٠].

ج- ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا [١١]﴾.

قرأ ابن عامر ونافع بغير واو وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام[١٢]، وهذا التغيير

---

(١) **سورة البقرة**، الآية ٢٧٤.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣، ص ٣٦٣.

(٣) **المصدر نفسه**، ج٣، ص ٣٦٣.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٣٥١.

(٥) **سورة الأعراف**، الآية ٤٣.

(٦) ابن الجزري، **النشر**، ج١، ص ٢٦٩.

(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٦.

(٨) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٤، ص٢٢٣.

(٩) **المصدر نفسه**، ج٣ ص٢٢٤.

(١٠) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢، ص٢٣٩.

(١١) **سورة التوبة**، الآية ١٠٦- ١٠٧.

(١٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٣١٨.

في شكل الجملة بحذف الواو ستتبعه تغيرات في المعنى ويتأول القراء هذا الحذف على معنيين:

١. البدل فتكون بدلاً من (وآخرون) أو من ﴿وممن حولكم[١]﴾.

٢. أن تكون مبتدأ لخبر محذوف هو منهم.

٣. أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف على تقدير:منهم الذين

د- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ [٢]﴾

قرأ ابن عامر من غير واو وهي في مصاحف أهل الشام كذلك[٣]، وللاحتجاج على إسقاط الواو في هذه القراءة فإن هناك احتمالين.

الأول أن لا يكون بين الجملتين اتصال يدعو للعطف فتقطع الجملة الثانية عن الأولى وتستأنف بها على الخبر لا على العطف وقد فسرت القراءة بهذا التفسير[٤].

الثاني: أن تتعلق الجملتان ويكون بينهما التباس من حيث المعنى فيتم الاستغناء عن الواو[٥] فهي محذوفة لمعرفة موضعها وحذف الواو بين الجمل يحسن إذا كانت للثناء والتعظيم[٦] مثلا كما ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ [٧]﴾ونحو قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٨][٩].

ولا بد أن يقدم الحذف دلالة في النص قد تختلف عن دلالة الإثبات.

هـ- ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١٠].

---

(١) أبن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ؟؟

(٢) **سورة البقرة**، الآية ١١٦.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص١١١.

(٤) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٣٧. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ١١١. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١ ص٢٦٠.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج١ ص ٣٧٠.

(٦) الداني، **إبراز المعاني**، ص ٣٣٨.

(٧) **سورة الرعد**، الآية ٢.

(٨) **المصدر نفسه**، ص ٣٣٨.

(٩) **سورة الرحمن**، الآية ١-٤.

(١٠) **سورة آل عمران**، الآية ١٣٣.

قرأ نافع وابن عامر بلا واو في هذه الآية [١]،وتذهب احتجاجات القراء لهذه الآية في ثلاثة اتجاهات:

١. أنها مكتوبة في مصاحف أهل المدينة والشام من غير الواو.
٢. أن الجملة ملتبسة بما قبلها مستغنية بذلك عن العطف بالواو[٢] والارتباط بالمعنى يجوّز حذف الواو وفي القرآن جاء الحذف والذكر[٣] ففي آية الكهف يقول تعالى:﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ [٤]﴾ ففي الجملة الأول حذف الواو (خمسة سادسهم) وفي الثانية ذكرها (سبعة وثامنهم).
٣. ويجوز الحذف على الاستئناف والقطع عن الجملة السابقة وهي مع الاستئناف مشتركة في المعنى مع الجملة السابقة للاشتراك بين الجملتين في الضمائر فالمأموران غير مختلفين.

و- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ [٥]﴾.

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بغير واو في أوله وبرفع اللام في يقول[٦] وقد احتج القراء لإسقاط الواو في هذه القراءة بمثل ما احتجوا له في قراءة آية آل عمران من وجودها في مصاحفهم من غير واو[٧] وأن في الجملة ذكر من الجملة المعطوف عليها وذلك ما يحسن القراءة بها مع أن الحذف والذكر حسنان [٨].

يزيد ابن عامر حرف العطف الواو في قراءته في آية واحدة هي قوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ

---

(١) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢١٦.

(٢) القرطبي، **جامع أحكام القرآن**، ص ٣١.

(٣) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢، ص٣٩.

(٤) **سورة الكهف**، الآية ٢٢.

(٥) **سورة المائدة**، الآية ٥٣.

(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢٤٥.

(٧) **المصدر نفسه**، ص ٢٤٥. أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٢٢٩.

(٨) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٢ ص١٢١.

رَبِّهِ [١]﴾. فابن عامر يقرأ: ﴿قَالَ الْمَلأ [٢]﴾ وهي في مصاحف أهل الشام بالواو[٣]، وإثباتها للعطف[٤].

٣ـ إبدال حرف عطف بحرف آخر:

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥]﴾.

قرأ عبدالله بن عامر ونافع (فتوكل) بالفاء بدل الواو[٦] وهي في مصاحفهم كذلك[٧] والفرق بين الواو والفاء هنا أن الواو للعطف المطلق بينما الفاء لربط الجملتين معاً ربط جزاء، والفاء في الشرط واجبة هنا لأن الجملة الثانية جملة فعلية فعلها طلبي والنحاة يشترطون ذلك[٨].

والواو تجئ لربط جملتين، والجامع بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار وجود رابط بين المسند والمسند إليه في الجملتين[٩]، وعلى هذا يتضح الفارق بين القراءتين فقراءة ابن عامر تكتفي بجزاء واحد لجملة الشرط (عصوك)، وهو فقل إني بريء مما تعملون ثم تعطف عليها بالواو توكل على الله العزيز الرحيم، بينما قراءة غير ابن عامر تجعل الجملة التي تليها جواباً آخر للشرط.

ب- وقد جرى العكس في قراءة ابن عامر ولقوله تعالى: ﴿إذ انبعث أشقاها، فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها، فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها، ولا يخاف عقباهـــا﴾.

---

(١) **سورة الأعراف**، الآية ٧٥.

(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٢٨٤.

(٣) أبو زرعه، **حجة القراءات**، ص ٢٨٤.

(٤) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٨٦.

(٥) **سورة الشعراء**، الآية ٢١٦ – ٢١٧.

(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٤٧٣.

(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥٢٢. مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ١٥٣.

(٨) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج٤، ص ص ١٨٩ – ١٩٠.

(٩) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص ٢٢٣.

فابن عامر ونافع يقرأنها ﴿فلا يخاف﴾ عقباها بالفاء وهي في مصاحف الشام والمدنية بالفاء[١]. والقصة هنا فرق بين الواو والفاء العاطفتين أن معنى الواو الجمع بين الشيئين[٢] ولا تقتضي الترتيب بينما تختص الفاء بالعطف والاتباع وهي لا تتخلى عن الاتباع حتى في الشرط[٣] وعلى هذا فقراءة ابن عامر تفيد اتباع " الكلام بعضه بعضا وعطف آخره على أوله شيئاً فشيئاً فكانت الفاء بذلك أولى لأنها تأتي بالكلام مرتبا وتجعل الآخر بعد الأول [٤]". وكأن فلا يخاف تبع تكذيبهم وعقرها ودمدمته وتسويتها [٥].

وقد يتصل بالاحتجاج لهذه القراءة أنها تأتي على نسق سابقتها من آيات والتي تعاطفت بالفاء ترتيباً وتعقيباً.

ثانياً: النعت في قراءة ابن عامر:

أ- ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ [٦]﴾.

يقرأ ابن عامر ﴿على كل قلبٍ متكبر﴾ بجعل متكبر صفة للقلب والمعنى أن صاحبه متكبر فالقلب إن تكبر تكبر صاحبه [٧] وقد جرى مثل ذلك في آيات الله كقوله تعالى:﴿ ناصية كاذبة﴾ بإضافة الكذب إلى الناصية والمراد صاحبها[٨].ومثله﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٩] " لأن الأعناق متى خضعت خضع أصحابها[١٠].

وبين التعبيرين معنى دقيق فالإضافة تفيد التعريف أو التخصيص[١١] وهي هنا تفيد التخصيص لأن المضاف نكرة، والغرض من الوصف "تخصيص نكرة أو إزالة شك عارض

---

(١) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٨٩.

(٢) الجرجاني عبد القاهر، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ج٢، ص ٩٣٩.

(٣) **المصدر نفسه**، ج٢، ص ٩٤١.

(٤) أبن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص ٢٤٥.

(٥) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٤، ص ١٢٩.

(٦) **سورة غافر**، الآية ٣٥.

(٧) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٢٤٤.

(٨) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ٦٣٠.

(٩) **سورة الشعراء**، الآية ٤.

(١٠) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ج٢، ص٢٦٨.

(١١) الجرجاني، **المقتصد**، ج٢، ص ٨٧٢.

في معرفة[١]" فهما في الغرض سواء وإن افترقا في بعض الحيثيات فكل منهما في الآية يفيد تحديد بعض الجوانب في الاسم السابق ولكن في الإضافة على إلصاق هذا التحديد بالاسم الأول (المضاف) بينما في الوصف على إلصاقها بالاسم الثاني (الموصوف).

ب- ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ [٢]﴾.

يقرأ ابن عامر برفع خضر[٣] على أنه صفه لثياب ويحسن ذلك عند القراء لأنه جمع والصفة تتبع الموصوف. والموصوف في الآية هو المضاف على قراءة عبدالله بن عامر كما وصف المضاف في آية ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ فينطبق عليه ما سيقال في حقها.

ثم إن ابن عامر يجر إستبرق في هذه الآية ويكون العطف هنا على (سندس) فثياب أهل الجنة نوعان الثياب السندس الخضر وثياب الإستبرق فهي تتبعها من حيث الجر بالإضافة[٤].

ج- ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ[٥]﴾.

يقرأ ابن عامر ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ وفي مصاحف أهل الشام كذلك[٦] ووجه هذه القراءة أن تجعل نعتا لـــ اسم فاعل تبارك فهو مرفوع على التبعية. والمضاف يوصف بالمضاف إلى مثله في التبعية[٧] فالموصوف هنا مضاف إلى معرفة والصفة مضافة إلى معرفة أيضاً، وما أضيف إلى معرفة حكمه حكم ذلك المضاف إليه في التعريف[٨]، وبين وصف المضاف ووصف المضاف إليه قضية تتعدى أبعاد النحو تتعلق بالاسم والمسمى فهل الاسم هو المسمى؟ وهل وصف الاسم يختلف عن وصف المسمى؟ وهل هما شيء واحد؟

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٢٣٢.

(٢) **سورة الإنسان**، الآية ٢١.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج٢، ص ٢٥٥.

(٤) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ص ٧٤٠ – ٧٤١.

(٥) **سورة الرحمن**، الآية ٧٨.

(٦) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٦٢١.

(٧) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص ٢٤٩.

(٨) **المصدر نفسه**، ج٢ ص ٢٤٩.

ولكن يمكن القول إن الصفة تزيد الموصوف توضيحاً وبيانا فهي إن وصفت المضاف بينته مباشرة وإن وصفت المضاف إليه عدّت الوصف إلى المضاف لأن الإضافة تفيد التعريف والتخصيص وسبحان الله وتعالى عمّا يشركون.

٣- البدل:

أ- ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانِ [١]﴾.

قرأ ابن عامر بالكسر في المزمل وفي عم ورفع في سورة الرحمن[٢]. وحجة من جر أنه جعله بدلاً من الاسم الذي قبله ربك، وفي القراءة المغايرة فإن (رب) مرفوعة على الخبر لمبتدأ محذوف وذلك يحقق للجملة استقلالاً لا يتحقق لها بالبدل والبدل هنا بدل مطابق والبدل والمبدل منه يؤديان باجتماعهما معنى لا يؤدى بانفراد أحدهما عن الآخر وفائدة هذا البدل الإيضاح والتبيين[٣]. فهو يبين حقيقته وليس بدلاً عنه ليلغيه بل على اجتماعهما لفظاً ومعنى.

ب- ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى [٤]﴾

يقرأ ابن عامر طوىً بالتنوين على أنه بدل وقرأ في النازعات بمثل ذلك، ووجه الأشكال في هذه القراءة صرف (طوى). وقد احتج القراء لصرفها بما يلي:

- أن طوى اسم الوادي فيصرف لأنه سمي مذكراً بمذكر[٥].
- أن يكون صفة على اعتبار أنّه قدس مرتين مثل قول ثنا فهو صفة كقولنا سوى وعدى.

وينظر فاضل السامرائي للصرف في الأسماء التي تصرف حيناً ولا تصرف حيناً آخر بأن ذلك يرشد إلى معانٍ لغوية معينة قد تتعلق بالمعرفة والنكرة أو بأصل الكلمة أو غير ذلك [٦].

ونوع البدل في هذه القراءة بدل مطابق وهو يبين ويوضح المبدل فيه فاجتماع البدل والمبدل منه يبين اجتماع الصفتين له اسمه وأنه مقدس [٧].

---

(١) سورة النبأ، الآية ٣٦+ ٣٧.

(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص ٥٩٢.

(٣) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص ٢٠٤.

(٤) سورة طه، الآية ١٢.

(٥) ابن خالويه، **إعراب القراءات**، ج٢، ص ٢٥.

(٦) فاضل السامرائي، **معاني النحو**، ج٣، ص ص ٣٠٤ – ٣٠٧.

(٧) **المرجع نفسه**، ج٣ ص ٢٠٥.

المبحث الخامس

أساليب نحوية

أولاً: البناء للمعلوم وللمجهول في قراءة ابن عامر

ثانياً: إنّ وأن تخفيفهما وتشديدهما

أولاً: البناء للمعلوم:

وتقرأ رواية ابن عامر كثيراً من الآيات التي تقرؤها قراءات أخرى بالبناء للمجهول مبنية للمعلوم، وذلك على سبيل الاهتمام بالفاعل وجعله مركز الحدث في الجملة. ولكن هذه القراءة تحول نائب الفاعل إلى فاعل، ونائب الفاعل هو المفعول به بالمعنى ولكن للاهتمام به أسند إليه والفرق بين نائب الفاعل والفاعل أن الفاعل هو الذي يقوم بالفعل وهو العمدة في الجملة، بينما نائب الفاعل عمدة في الجملة من حيث الاسناد إلية ورفعه، ولكن الفعل يظل في المعنى واقعاً به.

فهذه القراءة إذن تبرز الفعل لاعتبارات معينة كما استغنت عنه القراءات الأخرى لاعتبارات أن معينة أيضاً.

وهذه بعض المواقع التي قرأ فيها ابن عامر بالبناء للمعلوم:

١. أن يكون الفعل ماضيا والفاعل ضميراً مستتراً

﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا...﴾ (١)

فابن عامر يقرأ أوحى على البناء للمعلوم والفاعل الضمير المستتر يعود على لفظ الجلالة (الله).

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾(٢).

يقرأ ابن كثير وابن عامر يظهر منصوبة الياء والفساد رفعاً فيبدل(٣) الفعل المضارع المبني للمجهول إلى فعل مبني للمعلوم فاعله الفساد وعلى هذه القراءة فإن ظهور الفساد قائم على التبديل(٤) على معنى إن يبدل دينكم ظهر في الأرض الفساد بتبديل الدين أو ظهر الفساد بالمكان(٥).

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٤٥.

(٢) سورة غافر، الآية ٢٦.

(٣) أبو زرعة، حجة القراءات، ص٦٣٠.

(٤) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص٢٠٣

(٥) أبو زرعة، حجة القراءات، ص٦٣٠. الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ص٣٤٩.

٢ـ إسناد الفعل إلى الضمير :

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١).

قراءة ابن عامر بفتح القاف في قضى ونصب أجلهم(٢).

وفي البناء للمعلوم إسناد للفعل إلى الله عز وجل وجعل أجلهم مفعولاً به وذلك أن ذكر الفاعل قد تقدم في قوله ﴿ولو يعجل الله للناس الشر﴾ كما أنه في موقع أخر يقول: ﴿ثم قضى أجلا وأجلٌ مسمى﴾(٣)(٤).

٣ـ إسناد الفعل إلى الجماعة والفعل مضارع :

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾(٥).

قرأ ابن عامر (تَخرجون) بفتح التاء(٦) وذلك بجعل الفعل لهم أي أن الفاعل ضمير الجماعة وهذه القراءة تجعل الفعل يتناسق مع الأفعال السابقة في الآية: تحيون، تموتون فيه تتناسق (٧).

٤ـ تحويل المبني للمعلوم إلى مجهول:

تحول قراءة عبدالله بن عامر المفعول به إلى نائب للفاعل في بعض الآيات، وذلك بتحويل الفعل المبني للمعلوم فيها إلى فعل مبني للمجهول، ومعلوم أن تحويل الفعل إلى هذه الصيغة يهدف إلى الإعراض عن الفاعل وإقامة المفعول به ليصبح الحديث عنه لا غير ذلك أن غرض المتكلم في جملة المبني للمعلوم أن يتحدث بالفعل عن الفاعل والمفعول به والحديث عن الفاعل على سبيل اللزوم وعدم الاستغناء عنه بينما الحديث عن المفعول على سبيل الفضلة؛ فإذا أعرض أمر للمتكلم وأراد أن يستغني عن الفاعل لأمر ما كأن يخاف عليه أو

---

(١) سورة يونس، الآية ١١.

(٢) ابن مجاهد، السبعة.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٢.

(٤) سورة يونس، الآية ١٠.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٢٥.

(٦) أبو زرعة، حجة القراءات، ص ٢٨٠.

(٧) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ص٢٣٣.

يجهله أو يتجاهله معظماً أو محقراً أو مختصراً أصبح المفعول هو العمدة في الجملة وهو مدار الحديث[١].

أ- الفعل مضارع والفاعل اسم ظاهر:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ [٢]﴾. يقرأ ابن عامر ترجع الأمور بفتح التاء[٣] فأسند الفعل إلى الأمور لأنه المقصود ويقوى ذلك إجماعهم[٤] على﴿ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[٥] ومثل ذلك يقرأ ابن عامر. وفي سورة الأنبياء يقرأ ابن عامر حيث يسند الفعل إلى ضمير الجماعة.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

يقرأ ابن عامر (تَرجِعون) على البناء للمعلوم كأنهم هم الفاعلون للرجوع ووجه ترجعون قوله تعالى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٦] والفارق بين (تَرجِعون) و(تُرجعون) أن الأولى تسند الرجوع إليهم.

ب- الفعل ماضٍ والفاعل ضمير الجماعة:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٧].

يقرأ ابن عامر ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوا ﴾ بفتح الفاء والتاء[٨]،أي أنه يجعل الفعل لهم[٩] ويجعل الضمير هو الفاعل وليس نائب الفاعل كما في القراءة المغايرة، ولا يترتب على هذه القراءة قضايا نحوية أكثر من تحويل الفعل الماضي من مبني للمجهول إلى مبني للمعلوم وتحويل نائب الفاعل إلى فاعل بحيث يصبح المعنى أنهم هم الذين فتنوا وتتكر القراءة المفعول

---

(١) انظر ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص ٢٠٧.

(٢) **سورة البقرة**، ٢١٠.

(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص١٨١.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص ٢٨٩.

(٥) **سورة الشورى**، الآية ٥٣.

(٦) **سورة البقرة**، الآية ١٥٦. انظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣، ص١٥٨.

(٧) **سورة النحل**، الآية ١١٠.

(٨) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣٩٦.

(٩) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج٣، ص٤٥.

به بين أن يكون أنفسهم أو غيرهم بينما كان في القراءة المغايرة واضحاً على اعتبار أنهم تعرضوا للفتنة من غيرهم فهم المفتونون.

ثانياً: إنّ وأنّ وإنّ وأنْ

إنّ وأنّ لتأكيد مضمون الجملة وتختلفان في أنّ (إنّ) تحقق استقلالية الجملة ويحسن السكوت عليها بينما أنّ تقلب حكم الجملة إلى حكم المفرد وتصبح بمعنى المصدر[١] ولولا التأكيد لكان المصدر أحق منها في الجملة، فهي تقع فاعلاً ومفعولاً ومبتدأ ومجروراً ولا تبدأ بها الجملة وإن وقعت موقع المبتدأ فلا بد من تقديم الخبر[٢] ويميز بين موقعي (إنّ) و(أنّ) أن (أنّ) تجب إن صح أن يحل مكانها ومكان جملتها مصدر وإنّ حيث لا يجب ذلك وتجوزان إن جاز الأمران [٣].

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٤].

يقرأ ابن عامر ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ.. فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وفي هذه الآية فإن قراءة ابن عامر يُحتج لها بأن الأولى "أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة" وقعت بدلاً من المفعول به فكأن الله عزّ وجل قال كتب ربكم على نفسه﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ﴾ فالكتابة أعملت فيها[٥] وقد فسر ابن خالويه الأمر في كتابة الثاني إعراب القراءات بأن (أنه ومعموليها) منصوبة على نزع الخافض فلما سقط الخافض عمل الفعل وكأنه قال كتب ربكم على نفسه الرحمة بأنه من عمل وهي وما بعدها بمنزلة المصدر[٦].

أما الثانية فإنه غفور رحيم ففي تفسير مجيئها مفتوحة الهمزة عدة أوجه:

١- أنها معطوفة وذلك على تأويل ابن خالويه السابق وقد رفض صاحب البحر المجيط هذا التفسير لأن (من) مبتدأ سواء أكانت موصولة أو شرطا فهي تحتاج الصلة أو جواب لكن

---

(١) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص٥٢٦.

(٢) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص٥٢٧.

(٣) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٢٩٨.

(٤) **سورة الأنعام**، الآية ٥٤.

(٥) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص٧٤.

(٦) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص١٥٨.

ابن خالويه يفترض أن ما بعدها من الشرط والجواب هو الخبر لأنه جملة والجمل تكون أخبارا[١].

٢- أن تكون الثانية مؤكدة للأولى لأن المعنى كتب ربكم أنه غفور رحيم وإطالة الجملة جعله يعيد ذكر أنّ [٢].

٣- أن تجعل في موضع رفع على ضمير (هي أنّه) كأنه فسر الرحمة فقال هي أنّه[٣] أو فأمره غفران ربه.

٤- أن تجعل بدلا من الرحمة بدل الشيء من الشيء وهو هو.

٥- أن ترفع بالابتداء لأن ما بعد الفاء مبتدأ وكأنه قال: فله أنّه غفور أي فله غفران الله[٤].

وقد قال ابن هشام في هذه الآية إنّ إن وقعت هنا بعد فاء الجزاء فيجوز فيها الكسر على معنى فهو الغفور الرحيم والفتح على معنى فالغفران والرحمة حاصلان أو فالحاصل الغفران والرحمة[٥].

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [٦].

يقرأ ابن عامر وحده أنهم لا يعجزون[٧] وقد ذكر القرطبي أنّ أبي حاتم وأبي عبيد قد استعبدا هذه القراءة وهو يرى أنّ القراءة حبذه على معنى لأنهم لا يعجزون[٨] أي ولا يحسبنّ من أفلت من الكفار من حرب بدر قد سبق إلى الحياة من أجل أنهم لا يفوتون حيث كانوا.

والقراءة بالفتح أو الكسر كما يقول الزمخشري تعليل " إلا أن المكسورة تفيد الاستئناف بينما المفتوحة تعليل صريح"[٩] فهي متعلقة بالجملة التي قبلها في موضع نصب بأنها مفعول من أجله[١٠]. وقد يجوز في أن وما بعدها أن تكون بدلاً.

---

(١) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، ص٢٤.

(٢) أبو زرعة **حجة القراءات**، ص٢٥٢.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٢٥٢.

(٤) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج١، ص٤٣٣.

(٥) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٣٠٢.

(٦) **سورة الأنفال**، الآية ٥٩.

(٧) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٣٠٨.

(٨) القرطبي، **الجامع في أحكام القرآن**، ج٨، ص ٢٤.

(٩) الزمخشري، **الكشاف**، ص ص٢٢٣ -٢٢٤.

(١٠) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ص٤٣٥.

إن ربط الجملة وتزاحم الأفعال في هذه الآية وحصر الفعلين الماضيين بين مضارعين محكومين بأداتي النفي يشي بالغنى الدلالي لهذه الآية تؤدي فيه أداة الربط المفيدة للتوكيد في أصل وضعها وللتعليل في الجملة دوراً رئيساً.

﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [١].

يقرأ ابن عامر بتشديد أنّ ونصب لعنة وذلك لأن الأصل تشديدها لأن إذن (إعلام بتصويت).

﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢].

يقرأ ابن عامر (وأنّ) بفتح الهمزة[٣] ووجه فتحها أن الكلام متعلق بسابقه فالجملة على هذ اقراءة مرتبطه بسابقها يمتنع الاستئناف بها وتقدير الكلام " لن تغني عنكم فئتكم ولو كثرت لأن الله مع المؤمنين[٤] فهي تفيد التعليل وهذا من المواطن التي يجوز فيها كسر وفتح الهمزة فبالفتح تكون على تقدير حذف لام الجر فالمصدر المنسبك منها ومن معموليها يكون في مقام التعليل بالمفعول لأجله[٥] وبكسر الهمزة تكون الجملة جيء بها لتعليل ما قبلها، ويرتبط الكلام بعضه ببعض بالفتح[٦] ويتعلق بدرجة أقوى بأن يجعل ما يقوم مقام المصدر هو المفسر المعلل.

تخفيف أنّ :

١- ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [٧].

يقرأ ابن عامر (وأن هذا) بفتح الهمزة وتخفيف النون يعطف الجملة على لا تشركوا به شيئاً السابقة، فهو عطف أن على أن، والتخفيف على معنى وأنه هذا صراطي[٨] مستقيم

---

(١) **سورة الأعراف**، الآية ٤٤.

(٢) **سورة الأنفال**، الآية ١٩.

(٣) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٣١٠.

(٤) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٣٤٣.

(٥) انظر: ابن هشام، **أوضح المسالك**، ص ٣٠٤.

(٦) مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ص٤٩٠.

(٧) **سورة الأنعام**، الآية ١٥٣.

(٨) الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ص٧٧.

إن وهو ضمير الشأن محذوف هنا[١] ومن شروط تخفيفها وبقاء عملهـا أن يكون اسمها ضميراً محذوفا[٢] ويجب في خبرها أن يكون حمله[٣].

وعلى هذه القراءة لا يجوز الابتداء بهذه الجملة لأنها متعلقة بالجملة قبلها إما على تقدير اتل ما حرم ربكم واتل أن هذا صراطي مستقيما أو على تقدير ذلكم وصّاكم به وبان هذا صراطي مستقيما وحذفت الياء لطول الاسم تخفيفا [٤] ويرى أبو البقاء أن التفسير الثاني فاسد[٥].

٢- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦].

يقرأ ابن عامر أنها بفتح الهمزة [٧] وفي هذه القراءة عدة تفسيرات:

١. أن لا زائدة ويكون المعنى وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت كما أقسمتم عليه وعندئذ لا يجوز الابتداء بأن لأنها المفعول الثاني لقوله يشعرنكم فلا تقطع عنه والمعنى على هذا أنها إذا جاءت لا يؤمنون[٨].
٢. أن تكون على معنى لعل ولا للنفي وتقدير الكلام وما يشعركم إيمانكم ثم يستأنف الكلام ويبتدأ ب " أنها "[٩].
٣. على تقدير حذف المعطوف ويكون المعنى " وما يدريكم بانتفاء إيمانكم إذا جاءت أو وقوعه لأن مآل أمركم مغيّب عنكم فكيف تقسمون على الإيمان إذا جاءتكم الآية[١٠].

---

(١) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج، ص٢٥٤.

(٢) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج١، ص٣٣٠.

(٣) ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج١، ص ٣٣٢.

(٤) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج١، ص٤١٣

(٥) العكبري، **التبيان**، ج١، ص ٥٤٩.

(٦) **سورة الأنعام**، الآية ١٠٩.

(٧) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص ص٢٦٦ -٢٦٧.

(٨) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٤٠٨. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص ٢٠٤.

(٩) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٤٠٨.

(١٠) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص٢٠٨. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٤، ص ٢٠٤.

٤. أن تكون الجملة على تقدير أي وتكون أنها علة وتفسير لـــ أي[١].

٥. أن تكون أن معموله لـــ (يشعركم) مع بقاء لا نافية وقد يصح فيها أن يقال "وأي شيء يشعركم بانتفاء الإيمان إذا جاءت؛ أي لا يقع ذلك في خواطركم بل أنتم مصممون على الإيمان إذا جاءت وأنا أعلم أنكم لا تؤمنون إذا جاءت لأنكم مطبوع على قلوبكم[٢].

٣- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[٣]

قرأ أهل الشام والكوفة إنّ بالكسر على الاستئناف وذلك بجعل الكلام الذي قبلها قد تم فهي غير متعلقة به واحتجوا لهذه القراءة بأن في مصحف أبي (إن الله ربي وربكم) بغير واو.

٤- فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إنّ الله يبشرك بيحي﴾[٤].

يقرأ ابن عامر وحده بكسر إن في هذه الآية[٥] والكسر في هذه الآية على اعتبار أن نادته بمعنى قالت له فكسر إن بعد القول أو أن يضمر بعد نادته فعلا كأن الجملة نادته فقالت[٦] لأن إن تكسر بعد القول[٧] وعلى قراءة الكسر لا ينبغي أن يبتدأ بها كما في قراءة الفتح ذلك أنها بمنزلة جملة مقول القول[٨].

٥- ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[٩].

قرأ ابن عامر وحده إنكم بكسر الهمزة[١٠] ويذكر محقق كتاب السبعة أن هذا الأمر لم يرد في كتاب التيسير ولا في النشر ولا في الإتحاف.

---

(١) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج٥، ص٢٠٥.

(٢) المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٣) **سورة مريم**، الآية ٣٦.

(٤) **سورة آل عمران**، الآية ٣٩.

(٥) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٦٣.

(٦) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ص١٩٢.

(٧) الزجاجي أبو القاسم، **الجمل**، تحقيق: علي الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد، ١٩٨٤م، ص ٥٨.

(٨) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ٣٥٣.

(٩) **سورة الزخرف**، الآية ٣٩.

(١٠)ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص٥٨٦.

والموضع موضع تعليل[١] وفي مثل هذا الموضع تجوز القراءة بكسر الهمزة وفتحها وإذا كسرت الهمزة كانت جملة جئ بها لتعليل ما قبلها والتعليل يجوز بالمفرد (أي بالمصدر نحو قراءتها بفتح الهمزة على تقدير مصدر ويكون بالجملة على تقدير حرف اللام [٢].

٦- ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٣].

تخفف إن المكسورة لثقلها وقد تهمل فلا تعمل وقد يجوز أعمالها استصعاب للأصل، وتلزم لام الابتداء للمهملة فهي في هذه الآية عاملة إذ ليست مقرونة بلام الابتداء فهذه مبتدأ وأمتكم خبرها فهي على هذه القراءة استئناف ويبتدأ بها لأنها ابتدأ أخبار من الله بذلك بينما في قراءة الفتح لا يجوز الابتداء بها لأنها متعلقة بما قبلها على العطف أو التعليل[٤].

٧- ﴿إِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[٥].

قرأ ابن عامر تخفيف إن[٦] "وهي إن خففت يكثر إهمالها ويجوز استعمالها ويجب أن تقرن بلام الابتداء[٧]. وقيل إن حالها مشددة كحالها مخففة إلا أنها لا تعمل في الضمير إلا ضرورة بخلاف المشددة[٨] وتخفيف إن على جعلها بمعنى ما ولما على وجهين. قيل إن ابن ذكوان قرأها بالتخفيف.

تشديد لمّا وقيل إن أصلها لمن ما ثم أدغمت النون في الميم فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت ميم استخفافا[٩] ولما بمعنى إلا فالمعنى وما كل إلا جميع لدينا محضرون[١٠].

---

(١) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص ٢٤٦.

(٢) ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج١، ص٣٠٤. هامش ٢.

(٣) **سورة المؤمنون**، الآية ٥٢.

(٤) ابن غلبون، **التذكرة في القراءات الثمان**، ج٢، ص ٥٥٧.

(٥) **سورة يس**، الآية ٣٢.

(٦) أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص٥٩٧.

(٧) ابن هاشم، **أوضح المسالك**، ج١ ص٣٢٧.

(٨) السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ج ، ص٦٠.

(٩) مكي بن أبي طالب، **الكشف**، ج٢ ص٢١٥.

(١٠) الفارسي، **حجة القراءات**، ج٤ ص٣١٣. وانظر ابن خالويه، **الحجة**، ص٢٤٢.

الخـاتمـــة :

تناولت الدراسة قراءة عبد الله بن عامر وتفاعلاتها في المصادر القديمة ودرستها وحللتها مستفيدة مما وصلت إليه الأبحاث الحديثة في علوم العربية وخرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

١- أغنت قراءة ابن عامر الدراسات النحوية القديمة، وأثرت في جانب منها، وأعطت للقراء والمفسرين دوراً في النقاشات النحوية ضمّن كتبهم وامتد إلى كتب اللغة والنحو.

٢- يعيد البعض أسباب تخطئة قراءة ابن عامر إلى أسباب غير لغوية كالرواية ولأسباب إقليمية ومذهبية، وقد يعود الأمر إلى أسباب تتعلق بالمدة الزمنية التي تدور حول زمن اختيار القراءات؛ إذ بعد استقرار اختيار القراءات لم يعد مقبولاً نقد قراءة ابن عامر أو غيره.

٣- إن ارتباط تخطئة قراءة ابن عامر ببعض نحاة البصرة- رغم إجلال سيبويه للقراءات- يعود إلى منهجهم في التقعيد لكنّ النحو البصري قد تعدى ذلك النقد مع تمكن القراءات بوصفها شاهداً يُجمع على الاعتداد به.

٤- عاش ابن عامر في بيئة تتعدد عوامل التأثير عليه فيها؛ فأصوله يمنية ونشـــأته بدوية وسكنه في حاضرة العالم الإسلامي ودمشق يومئذٍ مؤئل لامتزاج من أهل دمشق القدماء والداخلين عليها من العرب الفاتحين، وروايته للقراءة عن عثمان بن عفان مباشرة أو بواسطة وهو القرشي المكي وعن أبي الدرداء الأنصاري المدني كل هذه عوامل توحي بوجود مؤثرات مختلفة على اختيارات القارئ.

٥- عُدّ ابن عامر مع قراءة البصرة والكوفة أكثر نقلاً للإدغام من قراءة المدينة والبصرة لكن يبدو أنه متوسط في ذلك، ويبدو أن رواية القرشي يميل مع أصوله القرشية في أنه أقل إدغاماً من الرواية الآخر.

٦- تنسجم إدغامات ابن عامر عند تحليلها صوتياً مع قواعد الإدغام المتفق عليه قديماً وحديثاً ولا تخرج عن المماثلة الرجعية.

٧- تنحصر أشكال المماثلة في قراءة ابن عامر في الإدغام ومماثلة الحركات.

٨- يعد ابن عامر من متوسطي الإمالة، وقد يعود ذلك لتدافع العوامل التي أثرت في قراءته، ويبدو أن رواية القرشي يخالف أصوله القرشية في ميله أكثر للإمالة من الراوي الآخر.

٩- تنسجم التغيرات المقطعية في قراءة ابن عامر مع قواعد المقطع العربي، ولا تخرج عنها ويبدو اختلافها عن القراءة المغايرة بين تفتيت المقطع الطويل حيناً وإغلاق القصير حيناً آخر، وقد يعود ذلك لاعتبارات سياقية.

١٠- لا يمكن عدّ خط المصحف سبباً لاختلاف قراءة ابن عامر لأن القراءة محكومة بالرواية وابن عامر عاش في بيئة فيها من الصحابة الذين أرسلوا لدمشق لضبط القراءة قبل المصحف ومع المصحف الشامي.

١١- للاختيارات النحوية في قراءة ابن عامر بعد دلالي في تحويل الكلمة من عمدة إلى فضلة أو العكس ما يركز الاهتمام على طرفٍ من أطراف الجملة القرآنية.

١٢- تغني اختيارات ابن عامر معاني الآيات الكريمة ويحتاج الأمر لبحث متخصص.

١٣- للقراءات التي لم تخطئتها عند ابن عامر أصول لغوية، لعل بعضها مما سمح به الشرع الحنيف لتعدد لغات العرب، وهذه القراءات لم تعد محطاً للطعن بل هي مجال لتوليد قواعد نحوية جديدة.

المصـــادر

١- **القرآن الكريم** .

٢- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت٦٨٦)، **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.

٣- الأندرابادي، **قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ .

٤- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.د، د.ت.

٥- ابن **الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع**، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣ .

٦- البخاري، أبو عبد الله إسماعيل إبراهيم الجحفي (ت٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د . ت .

٧- البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٩٣هـ) **خزانة الأدب لب لباب لسان العرب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨١ .

٨- البستي، أبو حاتم محمد بن أحمد، **مشاهير علماء الأمصار**، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

٩- البنا، أحمد بن محمد، (ت١١٧هـ / ١٧٠٠٧م)، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تحقيق شعبان محمد اسماعيل، ط١، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٧ .

١٠- الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ)، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ .

١١- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق علي محمد الضباع، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٢- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره: برجستر آسر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢م.

١٣- محمد، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره برجستر آسر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢ .

١٤- ابن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دار الشؤون العامة، بغداد، ١٩٩٠ .

١٥- ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق:حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

١٦- الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن عماد (ت١٠٨٩) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، د.ط، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت .

١٧- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ت (٧٤٥ هـ) **البحر المحيط** ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٣.

١٨- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق أحمد فريد المربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ .

١٩- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢ .

٢٠- ابن خياط، خليفة، **كتاب الطبقات**، تحقيق سهيل زكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦ .

٢١- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **التيسير في القراءات**، تحقيق أوتوبرتزل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٢- الذهبي، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان (ت ٧٤١هـ / ١٣٧٤م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٢٣- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ .

٢٤- الذهبي، شمس الدين محمد أحمد الذهبي، **ميزات الاعتدال في نقد الرجال**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ .

٢٥- الزجاجي، أبو القاسم، **الجمل في النحو**، تحقيق علي الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت و دار الأمل، اربد ١٩٨٤.

٢٦- أبو زرعة، عبد الرحمن بن زنجلة، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١ .

٢- الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، د. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

٢- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، **الكشاف**، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

١- ابن السراج، محمد بن سهيل، **الأصوات في النحو** ــ تحقيق عبد المحسن الفتلي، ط١، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ .

٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الأشباه والنظائر**، تحقيق: عبد العال مكرم سالم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **همع الهوامع**، د.ط. تحقيق: عبد العال مكرم سالم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٩م.

١- سيبويه، **الكتاب**، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩

١- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، د. ط، دار صادر، بيروت، ١٩٥٨ .

١- أبو شامه المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، **ابرز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**، تحقيق إبراهيم عطوه عوض، د.ط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت .

١- الصفاقصي، **غيث النفع في القراءات السبع**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥

١- العربي، القاضي أبو المحاسن، **تاريخ العلماء النحويين**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨١ .

١- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: مطاع الطربيشي، دار الفكر، دمشق، سورية.

١- العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧ .

١- ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم (ت ٣٩٩هـ) **التذكرة في القراءات السبع**، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٩٠ .

- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، ط١، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.

٤١- ابن القاصح، أبو القاسم على عثمان بن محمد، **سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥ .

٤١- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ .

٤٠- القيسي، مكي بن أبي طالب، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: محي الدين رمضان، المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩م.

٤٠- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (٣٥٥ – ٤٣٧) **التبصرة في القراءات**، تحقيق محيي الدين، رمضان، ط١، معهد المخطوطات العربية والمنظمة العربية للثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨٥ .

٤٠- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، **الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمار، عمان، ١٩٩٦ .

٤٠- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**، تحقيق محيي الدين رمضان ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧ .

٤٠- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت .

٤- ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي صيف، د.ط، دار المعارف، القاهرة

٥- المعري، القاضي أبو المحاسن (ت ٢٤٢ هـ)، **تاريخ العلماء النحويين**، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ط، د.م، ١٩٨١.

٥- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا، **رحلة المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، حررها وقدم لها شاكر يعبي، ط١، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

٥- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م.

٥- مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

٥- النصري، عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان، ت (٢٨١ هـ)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

٥- **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ) الفهرست**، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ .

٥- ابن هشام، **أوضح السالك على ألفية ابن مالك**، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣ .

٥- ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٥- ابن يعيش موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، **شرح المفصل**، تحقيق: إميل يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

المـــراجـــــع

١- أبيض، ملكة، **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٢- الأشوح، **صبري، إعجاز القراءات القرآنية**، دراسة في تاريخ واتجاهات القراء، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٨ .

٣- أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية .

٤- أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة .

٥- بركة، بسام، **علم الأصوات العام**، د.ط.، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت.

٦- بشر كمال، **علم الأصوات**، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٧- البكوش، الطيب، **التصريف العربي من خلال علم الأصوات**، ط٢، ١٩٨٧ .

٨- الحافظ، محمد مطيع، **القراءات وكبار القراء في دمشق**، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣.

٩- الجندي، أحمد علم الدين، **اللهجات العربية والتراث**، د.ط.، الدار العربية للكتاب، د.م، د.ت.

١- حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومناها**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩.

١- الحلبي، حازم سليمان الحلبي، **القراءات بين المستشرقين والنحاة**، مطبعة القضاء، النجف، د.ط.، ١٩٨٧م.

١- الجبوري، مي فاضل، **القراءات القرآنية بين الدرس القديم والحديث**، وزارة الثقافـــة

والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠ .

١- أبو جناح، صاحب، **الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري**، دار الفكر، عمان، ١٩٩٩.

١- الحلبي، حازم سليمان، **القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة**، مطبعة القضاء، النجف، د.ط ، ١٩٨٧م.

١- الراجحي، عبده، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦ .

١- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩

١- السامرائي، فاضل، **بلاغة الكلمة**، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩.

١- السامرائي، فاضل، **معاني الأبنية العربية**، ط١، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨١.

١- السامرائي، فاضل صالح، **معاني النحو** ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٠.

١- سعد، لبيب، **دفاع عن القراءات المتواترة**، د.ط، دار الفكر المعارف القاهرة، د.ت.

١- شاهين، عبد الصبور، **أثر القراءات في الأصوات والنحو**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧.

١- الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة**، ط١، عالم الكتب الحديث، اربد، ٢٠٠٤ .

١- شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، **في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات**، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ودار الشروق، جدة، ١٩٨٣.

١- عضيمة، محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، مطبعة حسان، القاهرة، د.ت، د.ط .

١- الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ط١٤، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٤.

١- محيسن، محمد سالم، **المقتبس في اللهجات العربية والقرآنية**، د. ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

١- مصلوح، سعد، **دراسة السمع و الكلام**، د.ط، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠.

١- الموسوي، مناف، **علم الأصوات اللغوية**، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨.

١- المخزومي، مهدي، **في النحو العربي قواعد و تطبيق**، ط٢، شركة ومكتبة مصطفى

البابي، الحلبي و أولاده، مصر، ١٩٨٦ .

٣- عطوان، حسين، **القراءات القرآنية في بلاد الشام**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٢.

٣- عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي، مظاهره وعلله و قوانينه، د. ط، مكتبة الخانجي، القاهرة و دار الرفاعي، الرياض، د.ت .

٣- عمر، أحمد مختار، **دراسة الصوت اللغوي**، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦ .

٣- كمال الدين، حازم علي، **دراسة في علم الأصوات**، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩ .

٣- مكرم، عبد العال سالم، **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية**، ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦ .

رسـائل الماجستـير

١. الخوالدة، مشعل سليمان حامد، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك ٢٠٠٠ .

٢. الشاعر، نصر الله، ياء الإضافة في قراءة أبي عمر بن العلاء و الكسائي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٦.

٣. القرالة، زيد خليل فلاح، **قراءة أبي عمرو بن العلاء**، دراسة نطقية أكوستيكية، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك ٢٠٠٢ .

الدوريـات

١. البكوش، الطيب، **النظريات الصوتية في كتاب سيبويه**، حوليات الجامعة التونسية تونس، ١٩٧٤ .

٢. حسني، محمود، **قراءة ابن عامر وموقف النحاة منها**، محاضر الندوة الثالثة للمؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي) تحرير محمد عدنان البخيت، القسم العربي، المجلد الأول، الجامعة الأردنية ١٩٨٩ .

٣. ستيتية، سمير، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب**، مجلة البلقاء للبحوث و الدراسات، جامعة عمان الأهلية، عدد ١، ١٩٩٦.

٤. ستيتية، سمير، **تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب ١، مجلد ٦، ١٩٩٤ .